١١٠٢
1102
كبير
HARLEQUIN
دار م. النحاس

دوامة الغيرة

شارلوت لامب

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

دوامة الغيرة

شارلوت لامب

تعلمت نادين ان تتخطى شدائد الحياة الجديدة في عالم التلفزيون، ولكن بعد لقائها سين صدفة، وبعد مرور سنة على طلاقهما، تلاشى السلام بينهما وخف الحماس بشكل خطير. كان يعلم ذلك وأيضاً... انه كان مهيئاً، ومن غير ندم، ان يستغل ضعفها ضدها.

كان زواجهما ساحة معركة من الغضب وعدم الثقة، وبينما أتت شهرته كمخرج... كانت هي طرازاً على غرار ذلك. لو لا رغبة لم تبدد، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، لما كان هناك حرج يغريها بشيء من الحسرة، كانت تدرك انها تلفظت بها.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي. - سلطنة عمان ١ ريال. - تونس: ٢ دينار

«نحن لم ننته يا نادين، على الأقل حتى انطق بذلك.»

«أنت نطقت به فعلاً.» وذكرته بحرارة: «نحن تطلقنا، اتذكر!»

«كلمات.» وعضّ على شفته: «كانت مجرد كلمات على ورق، ومهما كانت الاوراق الرسمية تقول، فالحقيقة هي اننا ما زلنا مرتبطين يا نادين. هناك ما يربطنا ولم يكسر بعد.» ثم وضع يده على كتفها فارتعدت قائلة: «لا تفعل.»

«نعم أنت تشعرين بذلك، وأنا ايضاً. ان لمستك ام لا، اكنت معك ام لا، فما زلنا مرتبطين. نحن متجانسان، الآن بدأت ادرك معنى ذلك...»

شارلوت لامب

شارلوت لامب هي افضل من نسج روايات الحب، وكتبها هي الأفضل مبيعاً.

ساهم اداؤها الخارق في اضفاء الوجه الرومنسي على فنها القصصي في العالم.

ولدت في طرف لندن الشرقي، وامضت طفولتها المبكرة بين الاقارب هرباً من قصف الحرب العالمية الثانية. وبعد ان عملت في امانة سر الشعبة الاوروبية للـ«ب.ب.سي» تزوجت من محرر سياسي لجريدة التايمز. وتعود شارلوت بالذاكرة إلى القول بأنه بناء لاقتراحه فقد اقدمت على الكتابة «لأنها مهنة يمكن أن ازاولها دون ان ابتعد عن اطفالي.» وتعيش عائلة شارلوت الآن في جزيرة «مان».

عبير ١١٠٢

Abir 1102

دوامة الغيرة

شارلوت لامب

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

FIRE IN THE BLOOD

Copyright © by Charlotte Lamb 1993

ISBN 0-373-11658-6

Mills & Boon first edition October 1993

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. النحاس

دوامة الغيرة بقلم: شارلوت لامب

ترجمة: أمال ناضولي

سلسلة عبير ١١٠٢

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات — بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت. لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص.ب: ١١/٩٧١٨ ـ فاكس: ٧٤٣٦٣١ (٠١) ـ هاتف: ٧٤٣٦٣٣ ـ ٧٤٣٦٣٤ (٠١) ـ ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسعدنا أن نعيد إليك سلسلة عبير التي طال غيابها عن ساحتك الممتعة، وهي إذ تطل عليك من جديد بحلتها الكاملة لتضفي برونقها المميز شغفك للقراءة وحبك للمطالعة.

ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسلة الى مسرحها السابق، نعدك بانتظام اصداراتنا من عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء، أن طبعة عبير هذه التي أردناها لاتقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجدد والتنويع...

الناشر

الفصل الأول

اليوم الأول من نيسان (ابريل) في انكلترا هو يوم الكذب، وهو في فرنسا يوم اصطياد السمك. كانت الطبيعة تلعب خدعة نيسان على مدينة لندن، فاشرقت الشمس ساطعة مما اغرى سكانها أن يذهبوا الى اعمالهم بدون معاطفهم، ولكن استمر هذا لقرابة الساعة العاشرة فقط حين عبرت السماء قطعاً من الغيوم السوداء تبعتها في الحادية عشرة عاصفة رعدية جعلتهم يعدون في الشوارع ويلوذون بمداخل البيوت.

قبيل منتصف النهار، كانت السماء لا تزال تصب امطارها عندما نزلت نادين من التاكسي امام مبنى التلفزيون. فتحت مظلتها الحريرية الصفراء قبل ان تترجل من السيارة، واندفعت راكضة إلى الداخل تقي تصفيفة شعرها الكستنائي المكلفة من تخريب الرياح العاصفة. كانت تألف ذهول المارة يحملقون لرؤية وجه مشهور يعبر الطريق، ولكن طقس ذلك اليوم حجبها عن الأنظار. كل من المارة كان يحاول الهرب من البلل فلم يتسن لهم النظر إليها. حتى سائق السيارة فشل في التعرف إليها رغم ان بجانبه على المقعد مجلة في غلافها صورة لآخر اطلالة لها في باريس.

فتحت الابواب الالكترونية تلقائياً لاقترابها، فأسرعت بالدخول من غير ان تغلق مظلتها، فاصطدمت بأحدهم.

«عفواً.» بدأتها بابتسامة ثم رفعت نظرها وتجمدت في مكانها، عيناها البندقيتان اتسعتا ودكنتا من جراء الصدمة.

«حسناً، حسناً، لا بد انك نادين!» قالها بصوت متقطع عميق، كلمات اسقطت نقاطاً من الثلج على فقرات ظهرها.

لم تره منذ أكثر من سنة وبدأت تفكر بالأسوأ، ولكن في تلك البرهة تحققت من خطئها المميت. الأسوأ قد حصل لتوه. شعرت بأن جسدها في حال من التحليق. سباق بين القلوب وشد الاعصاب معه، بدأ الادرينالين بالانسياب في عروقها.

لم تستطع ان تستمر في ركضها. كان عليها ان تلعب دوراً آخر، ان تبدو باردة وغير قلقة مع انها كانت متأكدة من أن صوتها سيكون ثابتاً رغم محاولتها التحكم فيه. «لا بد انك سين.» واخذت تغلق مظلتها بهدوء، مما يعطيها عذراً لتجنب التقاء نظراتهما.

«ماذا تفعل هنا؟» قالتها بصوت منخفض ورفعت رأسها تنظر إليه متابعة: «لا تقل لي انك داخل إلى مبنى التلفزيون.»

هز كتفيه العريضتين بهدوء وراقبته محاولة ان لا تبدي اهتماماً به، أليست هي من يعرف كيف يبدو بدقة؟ انه لم يتغير. لكن عينيه كانتا مسمرتين عليها ولكنها لم تبادله بنظرة مماثلة رغم انها كانت معجبة بسترته السوداء وسرواله الجينز الأسود وقميصه الأسود وربطة عنقه القرمزية المرقطة بالوان متناسقة ما يجعل ليس لمثل طلته رجل آخر. ذات طابع فرنسي اعتقد بأنه جان بول غولتيير فأسلوبه في تصميم الأزياء يوافق تماماً شكل وقوة سين كارميشال الجسدية.

لوى فمه الكبير من غير صبر وقال: «كنت لتوي في عرض هاربر. لهذه المرأة نوع من الخجل، تسألني دوماً الاسئلة نفسها لأكثر من مئة مرة فلا تستمع للجواب، لا أعرف لماذا قيمتها عالية جداً.»

«الناس يحبونها. فلها الكثير من الجانبية.» قالتها نادين وهي بحال من الغياب محاولة ان تظهر هدوءها.

منذ سنة ترامیا بسهام الكلام، كان عراك طلاق مرير اعتقدت بانها لن تتجاوز ألمه، ولكنهما الآن يتكلمان بلطف بعد اثني عشر شهراً وكأن ما بينهما مجرد معرفة سطحية. ولكن غير ذلك فشيء مختلف من ناحيتها على الأقل ولكنها لم تدع نفسها تفكر به الآن.

بدلاً من ذلك راحت تفكر بجونو هاربر، امرأة سمينة بشعر ناعم فضي وبابتسامتها الحارة. كانت في صباها نجمة موسيقى كوميدية، ومهنتها حالياً مضيفة عرض وهي في جمالها الخمسيني الذي جذب الملايين منذ زمن بعيد لمشاهدتها.

كانت جريئة وصريحة مع ضيوفها المشهورين ايضاً، ولم تشكو قط من الاسئلة المربكة. لم تحقد ولم تنصب مكائد للألسن غير المبالية، وكانت سعيدة ان تناقش في فيلم جديد أو كتاب، وكانت محبوبة حباً ثابتاً من قبل جمهورها.

قال باقتضاب: «ماذا عنك؟ هل أنت هنا لوضع البرامج.»

أجابت باشمئزاز: «لا. أنا هنا لرؤية أحد المنتجين. افاوض لعرض جديد.»

رفع حاجبيه وقال: «تمثلين! لا زال طموحك في هذا الاتجاه إذاً.»

أجابت بحدة: «لا.» وسرى الخجل في جلدها الطري، كانت تعلم ان تلك النفخة كانت مألوفة لديها، صوت سين التهكمي.

قامت بالعديد من الوساطات لتكون ممثلة وفشلت فشلاً ذريعاً، واخيراً وجدت نفسها مجبرة على التسليم بأنها غير مؤهلة للتمثيل. لم يكن التمثيل طموحاً سهلاً خاصة انها وسين كانا مفترقان. كانت تشكو بمرارة من أنه يريدها أن تفشل. لقد انكر ذلك ما زالت مقتنعة بأنه لا يريدها أن تكون ممثلة.

«لا؟ إذاً، ماذا تفعلين هنا؟»

«لدي مقابلة مع غريغ ارول.» قالت ذلك باختصار، لكنه ظل منتظراً، حاجباه ارتفعتا وارتسم تعبير صدمة على محياه، ما جعلها تحدد اجابتها: «إنه يبحث عن مندوبة لعرض جديد يطلقه في الخريف. سيكون عرضاً صباحياً لمدة ساعة، انهم بحاجة إلى مندوبين، رجل وامرأة.»

«لا تقولي لي... سوف يقوم الرجل بكل الأعمال المهمة، من سير المسألة وجدية المقابلات وسوف تقوم المرأة بالمقابلات مع نساء اخريات عن الزّي والطهو والحمية!»

اعترفت قائلة: «شيء من هذا القبيل.»

ابتسم لها سين ابتسامة صغيرة: «حسناً. لا يهم إذا كان هذا انتصاراً كبيراً تستطيعين دائماً من خلاله استعمال قوتك للحصول على اتفاقات افضل لنفسك.»

كادت تضحك لهذا التعليق: «أنا حتى لم احصل على الوظيفة بعد!»

أجابها: «دائماً تفكير مباشر!» وقد سبق ان قال لها هذا عدة مرات فبادلته بضحكة فاترة ولم تكن لتصدق ما يجري.

انهما منفصلان منذ سنة والآن خلال خمس دقائق شعرت وكأنهما لم ينفصلا قط، كانت تجربة ما فوق الواقع. كانت تعتقد بانها تحلم. شعرت وكأنها تضغط على جسدها للتأكد من انها مستيقظة وليست في حلم.

حدقت به وظنت في البداية انه لم يتغير ولكن فجأة ادركت كم كانت مخطئة، فسين قد تغير. كان دائماً نحيلاً، ولكنها متأكدة بأنه قد خسر بعضاً من وزنه. لا بد أنه عمل بجد خلال هذه الأشهر، ولا شك انه غالباً ما كان ينسى أن يتناول طعاماً.

تذكرت كيف انه كان ينسى كل شيء مقابل العمل، كثير الهاجس بالنسبة لعمله الذي ينسيه اموراً معيشية كالطعام، وتركها وحيدة احياناً. الزمن قد زاد وجهه قساوة وانتشرت بعض الخطوط حول فمه وعينيه لم تكن موجودة من قبل.

كان ما يزال رجلاً ذو جاذبية قوية، طويل القامة، نحيل، وعيناه زرقاوين داكنتين ونظرات متأملة وقوية، وشكل فمه يوحي بأنه عاطفي.

التقت نظراتهما لبعض الوقت وشعرت بوخزة من ذلك الألم الذي طالما استغاثت منه.

قالت بصوت أجش: «من الأفضل أن اذهب. لا اريد أن اتأخر... وداعاً يا سين...»

لم تنتظر لتسمع رده وفرت هاربة قاطعة الرواق ذي البلاط الرخامي باتجاه مكتب الاستقبال. ذكرت اسمها فطلبوا منها أن تنتظر مساعد السيد ارول اينزل ويرافقها إلى الاستديو حيث يصورون.

كانت تشعر بالتوتر خلال اسبوع بسبب المقابلة السمعية، وزاد من سوء حالها لقاؤها بسين، ولكن غريغ ارول فعل ما

بوسعه ليخفف عنها. هو واحد من الرجال البارعين في التلفزيون، لطيف في أوائل الأربعين، يرتدي سترة رمادية داكنة وقميص مخطط بالأحمر والأبيض. وله وجه رقيق خداع. أما عيناه الرماديتان الثاقبتان فينذرانك بوجود رجل مختلف خلف ذاك الوجه الهادىء.

كانت نادين متوترة كثيراً لدرجة انها ذرفت الدمع من عينيها: «لم اقوَ أبداً على التمثيل، أنا خائفة.»

ابتسم غريغ ارول بلطف وقال: «لا نريدك ان تمثلي يا نادين نريدك أن تكوني أنت نفسك، وهذا أكثر صعوبة مما يبدو. بعض الناس يرتجفون أمام الكاميرا ولكنني لا اعتقد أنك ستفعلين هذا لأنك اعتدت على التصوير، تشعرين معهم وكأنك في المنزل. أليس كذلك؟»

«بعد سبع سنوات من التكيف يفترض ذلك!» أجابت مسترخية قليلاً وهي تعي ان كاميرتين في غرفة التصوير كانتا مركزتين عليها في تلك اللحظة، وترى نفسها على الشاشة واقفة يصورونها من زاوية مناسبة للجانب الأفضل. راقبتهم وهم يجسون ارتفاع عظام خدها، وعيناها البنيتان خافتتان.

يقربون الصورة على بشرتها فتظهر مسام جلدها، راقبت نادين كل ذلك بنظرة حرفية.

وجهها كان مألوفاً لها لدرجة انها تأملت نفسها وكأنها شيء مبهم لا يمت لها بصلة.

«كيف يمكن أن تشعري وأنت جميلة جداً؟» سألها غريغ ارول فضحكت ورمقته بنظرة فرح.

«وإن يكن، أنا لست كذلك.» كانت هادئة وصادقة في ذلك مشيرة لصورتها على الشاشة. «انظر إلى عيني اللتين

تبدوان وكأن لونهما مستهجن. لا لون محدد، لا أخضر ولا بني ولا أزرق بل عبارة عن مزيج من هذه الألوان. أنا أكره هذا، لطالما تمنيت أن يكون لون شعري مختلفاً ايضاً، اما أسود أو أشقر، أنفي رقيق وطويل... وفمي كبير جداً غير متناسق مع وجهي.»

اصغى لها ببرود اعصاب مبتسماً بلطف وقال: «إذاً، كيف تفسرين نجاحك كعارضة؟»

«ليس لدي ادنى فكرة. غالباً ما سألت نفسي هذا السؤال. ربما يكون الحظ. بدأت مع مصور بارع هو جيمي كولبرت، ادين لجيمي بحياتي المهنية كلها.» توقفت عن الكلام ونظرت حولها فكان في غرفة التصوير كوم من اشرطة الكهرباء، الأضواء معلقة في السقف، الشاشات، الكاميرات. «آسفة. تكلمت كثيراً. اعتقد انك تريد أن تبدأ التسجيل.»

«لقد بدأنا.» نظر إليها غريغ بمرح وتابع: «ولكن أريد أن نتبادل المقاعد يا نادين.» وقف غريغ وبشكل آلي فعلت مثله مع ارتباك قليل.

«اجلسي هنا.» اطاعته وجلست على الكرسي الشاغر. نظر غريغ نحو المصور وقال: «هل هذا جيد يا روندي؟»

«هل يمكن أن تحركها قليلاً ناحية اليمين؟»

حركت نادين كرسيها واوقفها غريغ قائلاً: «هذا كافي.» ونظر ثانية نحو المصور: «ماذا عن الوضعية الآن؟»

أجاب روندي: «إلى الوراء قليلاً.» حركت نادين كرسيها من جديد: «توقفي هنا.» قال روندي: «هذه هي، عظيم.»

تكرر ذلك مراراً للتأكد من سلامة الوضعية مع مهندس الصوت، ومهندس الاضاءة الذي اكتشف بريقاً على

صدغها. واخيراً تنفست الصعداء نتيجة توترها، وقصدت الفتاة المختصة بالتزين النسائي لتضع لها بعض المساحيق على صدغها. واخيراً الكل كان راضياً وناولها غريغ ارول ورقة.

«الآن يا نادين اريدك أن تقدميني، لقد دونت لك بعضاً من الملاحظات عن نفسي، اقرئيها قبل أن نبدأ.»

ادركت نادين انهم يتوقعون منها ان تعمل كدمية تتحرك خلال العرض، ولكنها كانت تتوقع أن يترك لها بعض الوقت لمراجعة النقاط المذكورة على الورق، والتفكير ببعض الاسئلة التي ستسألها، وكي تتمرن على حفظ الاسئلة قبل بدء العمل.

حين نظرت إلى الكلمات المكتوبة بخط رديء على الورق ارتاحت لأنها أخيراً استطاعت أن تفك رموزه.

قرأتها بسرعة ثم كررتها مرة ثانية ببطء مركزة على المعلومات وقد ادهشها جزء منها. لم تكن لديها ادنى فكرة عن حالة غريغ ارول مثلاً انه ذهب إلى مدرسة تحضيرية قبل ذهابه إلى الجامعة، وانه قد تزوج مرتين ولديه ابنة.

بعد مضي الخمس دقائق الأسرع في حياتها، سألها غريغ: «هل أنت جاهزة؟» أخذت نفساً عميقاً وأومأت برأسها موافقة.

شعرت بتوتر حين بدأت الحديث مع غريغ وجاءت اسئلتها طبيعية لأنها كانت مهتمة لأمره من دون تصنع. اجابها بسرعة اغلب الأحيان ولكنه انكمش على نفسه مرة أو مرتين ورفض الإجابة عن الاسئلة، وسرعان ما انتقلت نادين إلى موضوع آخر رافضة الاستسلام امام صده المفاجيء.

فجأة طلب غريغ التوقف وابتسم وهو ينهض: «حسناً هذا

جيد. شكراً يا نادين. عادة، أنا أكره المقابلات، ولكن معك كان الأمر مسلياً.»

نهضت بدورها وسألتها بصوت أجش: «هل انتهينا؟ كيف كان عملي؟ هل كان مقبولاً؟»

اجابها غريغ ببهجة: «لا استطيع أن اخبرك حتى أرى التسجيل من جديد. تعالي سأصطحبك إلى قاعة الاستقبال.»

كانت قد استنفدت مشاعرها لدرجة انها لم تضغط عليه بكثرة الاسئلة، لن تحصل على الوظيفة.

أخبرها غريغ بلطف: «هناك بعض الأشخاص يجب أن اراهم قبل ان اتخذ قراري، ولكن لن ادعك تنتظرين طويلاً، اعدك.»

تساءلت نادين من عساه يود أن يرى ايضاً؟ ولكنها بالطبع لم توجه إليه السؤال. ابتسمت بصعوبة وهزت برأسها قائلة: «لقد فهمت.»

قادها نحو ممرات مذهلة باتجاه المصعد، وحينما التقوا بجونو هاربر التي كانت ترتدي سترة سوداء ورتبت نفسها لكي تظهر بحس محترف نظرت نحو غريغ وابتسمت له ابتسامة سريعة وحارة.

نقلت عيناها نحو نادين باهتمام، ثم ادارت رأسها بسرعة مرة ثانية نحو نادين وكأنها عرفت من هي.

«آه، مرحباً نادين كارميشال. أليس كذلك؟» مدت يداً ضعيفة لتسلم على نادين. اظافرها كانت مقلمة بعناية. بشرتها بيضاء ناعمة.

وتابعت: «لطالما اردت أن أجري مقابلة معك، صورك في كل الأماكن هذه الأيام.» سحبت مجلة من تحت ذراعها ولوحت بها لنادين، ثم اردفت: «على غلاف هذه، كبداية. أنت

محظوظة، تذهبين إلى كل تلك العارضات في باريس اظنه شيء ممتع.»

أجابت نادين وهي تبتسم: «ممتع ويصيب بداء السل. كلهم يصبحون كالمجانين عندما يحين وقت العرض.»

ضحكت جونو وقالت: «السنا كلنا كذلك يا عزيزتي؟ اخبرك عن صدفة فريدة، لدي الآن حديثك السابق في عرضي لسين. وحصلنا على المخابرات الهاتفية! اعتقدت انني كنت اكدس البراهين والبروفات، ولكن علينا تصفية الكثير من المكالمات. لقد فضح الكثير من اطباع سيدات كن متحمسات لاخباره كل شيء عن انفسهن.»

تظاهرت نادين بالضحك: «آه يا عزيزتي.»

كانت عينا جونو المبتسمة بمكر كالأنوار الكاشفة على وجهها قالت: «بعض الناس لديهم كل الحظ.»

كانت نادين مسرورة جداً عندما توقف المصعد وخرج الجميع، فقد آلمها فمها لكثرة الابتسام. كان هذا الصباح شاقاً بالنسبة إليها وشعرت بارتياح لأن كل شيء انتهى. ولكنها فوجئت بأن ذلك الشيء لم ينته بعد، فجونو لديها المزيد لتقوله.

مشت ببطء على البلاط الرخامي في الرواق متظاهرة بعدم الاكتراث للسلالم، خرجت من خلال مجموعة من الناس مسرعين لرؤية عرض سيقدم بعد الظهر مباشرة على التلفزيون مرتين في الاسبوع.

«إذاً ماذا تفعلين؟ تتبادلين الحديث مع غريغ؟ عصفورة صغيرة همست لي أنك كنت في سباق لكي تكوني واحدة من المقدمين في العرض الصباحي الجديد. هل أهنئك أم ما زال الوقت مبكراً؟»

تدخل غريغ بلطف وقال: «لا تكوني خبيثة يا جونو عندما نعلن الخبر ستكونين أول من يسمعه. اطمئني.»

رمقته جونو بنظرة جانبية لامعة من دون حياء وقالت لنادين: «كان يجب أن آخذك للعرض الخاص بي مع سين. تعلمين، ذاك البرنامج الذي اعتبر مشوقاً، أنا لم أسحب منه الكثير. هو كالمحار. اليس كذلك؟ لم استطع ان احصل على مقطع كلمة عن فينيللا.»

لم ترف عينا نادين مع أن اسم فينيللا جعلها ترتعش في داخلها.

تكلمت جونو مثرثرة بلا انقطاع كمياه جارية: «سألته إذا كان سيتزوج من فينيللا الآن بعد ان انهوا تصوير السلسلة القصيرة... ماذا تدعى؟ لماذا لا استطيع تذكر عنوان كتاب أو فيلم؟»

«في الحقيقة لأنك لست مهتمة لأمرهم يا عزيزتي.» قال غريغ ذلك لكن بنبرة صارمة، ثم ذكر العنوان: «موعد مع الموت.»

نظر لتعابير نادين الصريحة وفكر انها لم تعرف عن ماذا كانت تتكلم فشرح لها: «انه فيلم من اروع القصص بطولة المرأة الفرنسية آن ـ ماري روزينول، نوعاً ما عن التقلبات النفسية والحب. تخلت عن كل شيء آخر في السنتين الماضيتين. كان ذكاء سين كافياً ليخطف حقوق القصة قبل ان يكتشف أي شخص آخر أن لها ميزة عالية.»

قالت جونو: «من دون ذكر حظها الجيد التي كادت فينيللا ناش ان تموت لتقوم بفيلم معه! وهذه نظرة الرجل الفرنسي ذي المظهر الواجم يلعب دور التحري البطل!»

«أجل رمية موفقة لا بد انه حقق نجاحاً كبيراً لسين.»

اجاب غريغ بذلك مفكراً بصوت مرتفع، واظهرت جونو عن نظرة مفكرة ومتجهمة قليلاً.

«يجدر بي القول، نعم... ولكن...»

اتجهت نظرات غريغ نحوها بحدة: «يبدو وكأنك تشكين.»

هزت جونو كتفيها باستهجان قائلة: «يجب أن اعترف انه لدي شك غير اكيد، ولكن لا شيء بالتحديد. فقط شعور داخلي. سين لم يبد كرجل يواجه ويصطدم بالصفيح، وكان هناك همسات. أنت تعلم كيف ان هذه الاخبار تتسرب حتى قبل وصول الفيلم إلى غرفة المونتاج.»

نظر غريغ نحو نادين رافعاً حاجبيه وقال: «هل سمعت شيئاً؟»

هزت رأسها: «أنا لا أفهم في عالم الأفلام. كيف لي أن أعرف ما الذي يجري؟»

لكنها لم تستطع تذكر النظرة المرسومة على وجه سين، الخطوط الموجودة حول عينيه وفمه واللون الرمادي للجلد، ذاك القلق الذي لم تشاهده على وجهه من قبل.

تمتمت جونو: «سيء جداً بالنسبة لسين اذا كانت المسلسلات عبارة عن عمل خائب. لقد وضع الكثير من ماله الشخصي، وكما يعلم الجميع انها مخاطرة مجنونة، ولكنه جمع بعض الملايين من المرأة الخطرة التي كانت مناسبة ومهمة. كما أنني شخصياً لا استطيع معرفة لماذا اقاموا الناس تلك الضوضاء حولها. اتعلم يا غريغ؟ يقول سين انه اعاد للشركة ما استخرجه منها من وقت طويل، ولكن هذه فقط عبارة عن صغره في الظلام، كان رهاناً جنونياً،

وإذا كان رهانه غير مثمر تكون نهاية افلام كارميشال.»

أجاب غريغ بلا مبالاة: «لا تكوني متشائمة!»

تابع غريغ: «اقول ان، موعد مع الموت، حصلت على كل شيء. سبك عظيم، قصة قوية، حوار جيد، ومدير لامع، إذا كان سين في الحضيض كان من المحتمل سقوطه بعد أشهر من العرض، هذا كل شيء.» نظر إلى ساعته وقال: «يجب ان أسرع... سأكون على اتصال بك عما قريب. اعدك.» وابتعد عنهما، فتتبعته جونو بنظرها ووجهها متجهم.

«هل كنت متشائمة جداً بالنسبة لمسلسل سين القصير؟ لم أكن اقصد هذا. كانت تلك غريزتي التي تعمل دائماً، وآمل أن أكون مخطئة. هل اتضحت لك الفكرة أن لدى غريغ نوع من الاهتمام الشخصي؟ اتساءل إذا كان قد اشترى المسلسل حتى قبل أن يعد للنشر؟ هذا يفسر لماذا كان كثير السخط لما قلته. آه، حسناً، قريباً سوف نكتشف إذا كان الأمر كذلك! سيكون لغريغ بعض الصعوبات لشرحها عند تناول الغداء.»

ابتسمت لنادين ابتسامة مبتهجة خبيثة، وتابعت: «اليست الحياة مسلية احياناً؟ يجب أن أذهب أيضاً يا عزيزتي. هل تريدين ان اصطحبك؟ سيارتي في الخارج.»

أجابت نادين: «كلا شكراً، المفترض أن تصل سيارتي الخاصة الآن.» جالت المرأة الأخرى خارجة وجسمها المستدير يتمايل داخل السترة السوداء المثيرة. حتى في هذا العمر كان الرجال يحدقون بها وهي تستمتع بلفت انظارهم.

حالما اختفت جونو خرجت نادين واشارت الى سيارة أجرة لتعود الى شقتها شاعرة بالاكتئاب، وفكرها مشوش بكل ما قالته جونو. سين سيتزوج قريباً من جديد.

تساءلت متى سيحدث ذلك؟ ومع كونها استعدت لهذا الموقف إلا ان ذلك لم يمكنها من تقبل الأمر بسهولة.

لقد تورط مع فينيللا ناش، الممثلة الاميركية. بطلة انتاجه الاخير. انفصلا بعدها هو ونادين وبسرعة انطلقت شائعات تقول بأنهما خططا للزواج من جديد، اما نادين ففكرت انه حين يتم الطلاق سيصبح سين حراً وسيتزوج من فينيللا ناش ولكن هذا لم يحصل.

تساءلت نادين ما إذا كانت فينيللا لا تريد ان ترتبط الآن، في حين انها كانت واحدة من الممثلات الشهيرات الجدد في السينما. فهي ناعمة وجهها متورد ولها عينان توحيان بالغزل وصوتها رقيق هامس، وحتى اذا كانت مغرمة بسين فعملها سيكون الشيء الأهم في حياتها.

لم تشأ نادين التفكير بها ثانية. عندما عادت إلى شقتها بدلت ثيابها ثم استلقت على سريرها. وضعت على عينيها ضمادة، وتمتمت في سرها بأنها منذ مدة لم تواجه نهاراً سيئاً مثل هذا النهار. فاستلقت كي تريح جسدها وتفرغ رأسها من التفكير، وسرعان ما زال التوتر والقلق.

في اليوم التالي رن جرس الهاتف فقفزت من مكانها، ورفعت السماعة.

أجابت بقلق: «ألو؟» لأنها أحياناً كانت تتلقى اتصالات غريبة.

تمتم صوت بالفرنسية: «عزيزتي، تبدين متوترة! هل كان التصوير قاسياً. ألم ينجح ذلك؟»

أجابت مبتسمة: «آه، مرحباً يا جيمي. كلا لم يكن ذلك صعب. في الحقيقة لقد استمتعت بذلك عندما توقفت عن

الخوف، لقد اصطحبني غريغ لمقابلة معه أمام الكاميرا ووجدت ذلك شيقاً حقاً. انه رجل خلاب.»

«عظيم! إذاً هل سار الأمر بشكل جيد؟ اتعتقدين انك حصلت على الوظيفة؟» لهجة جيمي كولبرت بقيت نوعاً ما فرنسية برغم السنين التي امضاها في لندن. ولكنه يتكلم الانكليزية بطلاقة.

«لا أعلم! عليّ أن انتظر.»

«اعتقد انك ستحصلين عليها.» قالها جيمي بمرح: «كنت متأكداً من ذلك عندما اتصلوا بوكالتك. ارادوا أن تعملي معهم. اتنكرين ما قلته... غريغ ارول رآك تقومين بمقابلة على التلفزيون عدة مرات، وفكر انه بامكانك اقامة برنامج حوار معه أنت بنفسك. عندما اتوا يبحثون عنك يا عزيزتي، كانوا بالفعل متشوقين.»

«آمل أن تكون على حق.»

«أنا دائماً كذلك.» قال ذلك مباهياً بنفسه كالعادة. جيمي ليس رجلاً انيقاً، لكنه يتصرف وكأنه يسيطر على الشركة بالطريقة التي يجد نفسه فيها. يصر على آرائه وقناعاته الخاصة، وفي الوقت نفسه عدواني تجاه الرجال. يتسامر مع النساء، قوامه رفيع، وقد تجاوز الثلاثين من عمره. عيناه سوداوان وكذلك شعره، اما بشرته فكانت ملوحة بالشمس، وجهه ممتلىء بالطاقة وعصبيته فرنسية. لطالما اخبرته نادين بمرح: «أنت فرنسي جداً.»

«عزيزتي. أنت ذواقة جداً!» أجابها بهدوء ثم انتقل من جديد للانكليزية: «نادين أنت لم تنس أن لدينا موعد على العشاء مع السفير الفرنسي.»

«طبعاً لا! أنا فعلاً أعد نفسي لذلك.» ستذهب معهم كضيفة مع جيمي، بما ان جيني هو ضيف الشرف في تلك الليلة وهو واحد من اشهر المصورين الفرنسيين. لطالما عاش خارج بلاده. وقد ربح جائزة قيّمة عن كتابه الأخير المصور وسيقدمها له السفير الفرنسي الليلة في عشاء ضخم يقام في السفارة الفرنسية في قصر الفرسان.

«اعتقدت انك ستكونين مسرورة بعد اصغائك وتنسين كل شيء آخر.» قال جيمي ذلك وفي صوته نبرة ضاحكة ثم اردف قائلاً: «حسناً سأصطحبك الساعة السابعة. إذ يجب أن نكون هناك الساعة السابعة والنصف لناخذ بعضاً من الشراب قبل موعد العشاء في الساعة الثامنة والربع. كوني جاهزة يا نادين! يجب ألا نتأخر الليلة.»

لم يتأخرا، بل وصلا باكراً. وبينما كانا ينتظران مرور الوقت، تنزها في الخارج، امام محل كانت واجهاته مملوءة بالشاشات وكلها تعمل على تصوير مشاهد مختلفة.

تمتمت نادين: «آه، كلا! لا اصدق هذا!» واتجهت بانظارها نحو المكان الذي كان ينظر اليه جيمي ورأت نفسها تحدق بسين الذي ملأ الشاشة بوجهه في زاوية المكان وكان يبتسم بلطف، لكن الظلال كانت تحت عينيه وعضلات وجهه متوترة.

قال جيمي: «ما هذا البرنامج يا ترى؟ فيلم الليل؟»

وبعدها ازيحت الكاميرا عنه وظهرت جونو هاربر تضحك.

تمتمت نادين: «لا بد انه اعادة لبرنامج جونو هاربر. لقد شاهدته هذا الصباح في استديو التلفزيون.»

رمقها جيمي بنظرة وقال: «شككت بأنك منزعجة هذه الليلة. ماذا جرى؟»

أجابت: «لا شيء. كان حديثاً مهذباً جداً تجاه بعضنا.»

نظرت إلى ساعتها وقالت: «ألم يحن الوقت لندخل؟ لا نريد أن نتأخر.»

اتجه إلى السيارة من جديد، فيما تعابير وجهه غامضة، ولم يقل اية كلمة أخرى.

استقبل السفير جيمي كصديق حميم فهو يعرفه من قبل ثم قدم إليه نادين، ونظر إليها نظرة تنم عن الرضى. كانت ترتدي ثوباً أسود مخرماً مصنوعاً من الحرير، وتنورة من طبقات تنسدل على ساقيها.

سألت زوجة السفير باستفهام: «تصميم سان لوران؟ انها انيقة جداً.» كان جيمي مركز الاهتمام في تلك الليلة، الكل اراد التحدث إليه والقاء التحية عليه وتهنئته.

اما نادين فتركت وهج التصوير له واسعفها في ذلك عدم رغبتها في الكلام.

تحلقوا تحت الثريا الفخمة التي انارت القاعة، وكانت نادين تبتسم وتجيب فقط إذا تكلم معها احد، أما من ناحية أخرى فهي بقيت كظل جيمي ووجدت صعوبة في فهم الحديث كونهم كانوا يتكلمون اللغة الفرنسية بطريقة سريعة.

كانت نادين صامتة اغلب الوقت وفكرها مشغول بشيء آخر. كانت تفكر بسين وتتذكر الخطوط تحت عينيه وحول فمه. بدا القلق في عينيه الشاحبتين... وتساءلت ما إذا كانت جونو هاربر على حق. هل المسلسل القصير سيفشل، ولكن

كان هناك دائماً قصصاً ماساوية تدور حول منتجات كهذه، بعض الاشخاص يحبون تشويه صورة أي شخص ناجح، وعمل سين كان عبارة عن قصة طويلة من النجاح.

بعد عدة ساعات وهما في طريق العودة إلى المنزل، رمقها جيمي بنظرة جانبية وقال: «أنت هادئة جداً يا عزيزتي. ما الأمر؟»

أجابته عازمة على عدم الافصاح عما يجول في خاطرها: «لا شيء، فقط تعبة على ما اعتقد.» حرّفت الحقيقة وتنهدت: «الشهر الماضي كان شاقاً جداً. لقد عملت طيلة الاسابيع ما عدا ايام الاحاد. احتاج لفترة راحة يا جيمي. سألغي كل اعمالي على دفتر اليوميات واذهب في عطلة لمدة اسبوعين تقريباً.»

في الحقيقة كانت تعمل بجد خلال سنة كاملة بعد الطلاق. كان العمل هو الشيء الوحيد الذي يشغلها عن التفكير في سين، واعتقدت انها نجحت. كان يلزمها أن تتاكد بانها شفيت، وأن كل شيء انتهى، ولكن رؤيتها لسين مجدداً ادخلها في الهاجس من جديد.

منذ ذاك الصباح أصبحت لا تفكر بشيء آخر متظاهرة انها تفكر بالشركة، وفي المسلسل القصير حيث كانت تركز تفكيرها على الطريقة التي ظهر عليها، عيناه المتجهمتان، تلك الابتسامة المفاجئة التي يمكن أن تضفي بريقاً أو تهكماً، وشعره الذي انسدل على صدغيه، توقفت نادين... عضت على شفتها، لقد بدأت من جديد. حتى عندما تشاجرا بعنف، كان سين قادراً على تهدئتها لاحقاً. كان انسجامهما عبارة عن جولة عظيمة وزواجهما ارض المعركة. اما نادين

فكانت مذعورة ان ترى تفوقه عليها، فما زال تأثيره قوياً عليها.

لو استلقت على الشاطىء وأخذت حمام شمس لعدة ايام، لربما عندها تغلق باب الماضي وتستطيع أن تنسى سين كارميشال.

قال جيمي: «اتمنى لو كنت استطيع أن أذهب معك ولكنني مشغول جداً. إلى أين ستذهبين؟»

أجابت حالمة: «إلى مكان مشمس وهادىء، غرب الهند، جزر الكناري، اليونان... ساجلب غداً بعض الكتب للمعلومات.

استغرق منها شراء التذكرة وقتاً طويلاً اكثر مما توقعت. تحادثت مع وكيلها عن اعمال الشهر المقبل، وقرأت نادين الكتب، ثم استغرقت في احلام اليقظة، واخيراً استقرت على عطلة لأسبوعين في جزر الهند الغربية، على جزيرة صغيرة، حيث إلى جانب تمتعها بأشعة الشمس، والبحر الأزرق ستتعلم الرسم والتلوين المائي في وقت فراغها، مع أنها لم تكن لديها تجربة سابقة.

في اليوم الذي تلا حجز التذاكر قال لها غريغ ارول مبتهجاً: «لقد حصلت على العمل.»

تنفست نادين الصعداء واشرق وجهها بالإثارة مما جعلها تتعلثم: «آه... آه، شكراً لك! هذا رائع حقاً، أكاد لا أصدق أنني حصلت عليها. شكراً لك! لأنك أخبرتني... حسناً... ماذا سيجري الآن؟ أعني متى سابدأ العمل؟»

«ليس في الحال! لن نحتاج إليك حتى آخر آب (اغسطس) بعد شهر ساكون على اتصال مع وكيلك لاجهز العقد،

وسأناقش جميع التفاصيل معه. لذا، سيكون باستطاعته أن يعيد ترتيب دفتر اليوميات والغاء أي عمل للعرض في أيلول (سبتمبر) ولكن من الأفضل أن تتحضري لتقومي بالاعلان عندما نذيع الخبر. ستكونين مضطرة لحضور المقابلات.»

«متى ستعلنها؟»

«الأسبوع القادم على ما اعتقد، اذا قال وكيلك ان لديك وقتاً كافياً للمقابلة. نريد أن نحصل على إعلان جيد وسيتبع ذلك بداية العرض. ولكن من المفيد دائماً أن يليها عرض جديد لشهر متواصل.»

«لقد اشتريت لتوي تذكرة سفر لأمضي عطلة في غرب الهند تبدأ في مطلع هذا الشهر. هل يجب أن الغيها؟»

«لا! غرب الهند؟ يا لك من فتاة محظوظة. اتمنى لو أذهب معك، ولكنني مشغول جداً. لا، اذهبي وتمتعي بعطلتك، عندها يجب أن تكوني قد انهيت كل المقابلات، وأي استفهام سيأتي لاحقاً سأضعه جانباً لحين عودتك.»

كان على حق: فعندما أجري الاعلان حصل اندفاع مباشر من الراغبين في إجراء المقابلات، ولكن نادين كانت معتادة على المحادثات الصحفية وشعرت أنها أجابت بشكل جيد، مع أن بعضهم سألها اسئلة اعتبرتها شخصية خصوصاً عندما سألتها احداهن من المجموعة: «هل تقيمين مع جيمي كولبرت؟»

أجابت نادين بسرعة: «كلا، لست كذلك!»

علقت المرأة بطريقة لا مبالية: «ولكنه صديقك الحميم؟» كانت قصيرة، شقراء، ترتدي سترة من اللون القرمزي، جميلة جداً ولكنها مليئة بالسم مثل الثعبان.

لقد حذرها وكيلها من هذه المرأة مسبقاً، ولم يغالي في وصف رداءتها وبذاءتها.

اجابت نادين ببرودة: «لا شأن لجيمي كولبرت بعملي الجديد! ولا أريد أن أتكلم عن حياتي الخاصة.»

أضافت المرأة الشقراء متجاهلة هذا الرد: «ولكن كنتما قريبين من بعضكما جداً، أليس كذلك؟ كنت تقابلينه ولا زلت، حتى حين كنت متزوجة من سين كارميشال. ألم يشهد على الطلاق؟»

أجابت نادين وهي تضغط على أسنانها: «كلا. لم يفعل! لو انك تحققت من المشكلة لاكتشفت أن طلاقنا أتى نتيجة زواج تهدم ولا مجال لإصلاحه، ولا شأن لأحد بذلك.»

نظرت إلى ساعتها ثم وقفت وقالت: «الآن، اعذروني لدي مواعيد أخرى.»

«لم تنته مقابلتي بعد!»

قالت نادين وهي تتجه نحو الباب بثبات: «بل انتهيت.»

رمقتها الشقراء بنظرة ساخرة وابتسمت قائلة: «حسناً، إذا كنت حقاً لا تحتاجين للشهرة فهذا من شأنك... ولكنني لم أحصل بالفعل على شيء اسوأ من أن يسجل هنا. وعلى ما اعتقد أن محطة تلفزيون المدينة لن تحصل على شيء اذكره في زاويتي.»

فتحت نادين الباب وانتظرت. أما الشقراء الفضولية فجمعت اغراضها ومشت ناحيتها ثم قالت بحقد: «اتمنى أن تكون هناك فرصة أخرى لتعودي من جديد إلى سين، هو وفينيللا الآن منفصلين. أليس كذلك عزيزتي؟»

لم تستطع نادين أن تضبط تعابير وجهها، والمراسلة الصحفية بسرعة الأفعى، رأت كيف توترت تعابيرها وشحب

لونها. ابتسمت لنادين قائلة: «آه، الا تعلمين؟ نعم لقد سافرت من جديد الى اميركا هذا الصباح، واجرت مقابلة صحفية في مطار هيثرو معلنة فيها أن كل شيء بينها وبين سين قد انتهى. قالت هذه الكلمات بعد الانتهاء من تصوير (موعد مع الموت) المسلسل التلفزيوني القصير الذي اعدوه للتو. إنها الكارثة الاسوء منذ (الجبار) ولهذا السبب تخلصت من سين. وهي لن تجيب احداً بهذه الطريقة إذا سئلت عن هذا الموضوع، وتدعي أن المسلسل كان بارداً، ولكن بعد ذلك ربما تفعل. أليس كذلك؟ إنها فتاة مغرورة طائشة، فينيللا العزيزة، ولو كان المسلسل قد دمر سين كارميشال وتحمل خسارة كل شيء حتى القميص الذي يرتديه، واصبح اقل رغبة في اقتراحاته من أجل شخص مثل فينيللا.»

قالت نادين وهي تدفع المرأة خارج الباب: «وداعاً.» وصفقت خلفها الباب بعنف. وقفت هناك لعدة دقائق متكئة إلى الباب تتنفس بصعوبة، فكرها مشغول. فقط منذ اسبوعين اخبرتها جونو هاربر أن سين سيتزوج فينيللا، والآن فينيللا في طريقها للعودة إلى اميركا مصرحة بأن كل شيء قد انتهى بينهما، وانه لن يكن هناك زواج.

هل توقع المراسلة الشقراء صحيح؟ هل فينيللا اسقطت سين بسبب فشل المسلسل القصير؟

في اليوم التالي قرأت كل ما كتب في الصحف التي ارسلت إلى المدينة مع صور لفينيللا وسين ومقابلات مع فينيللا، ولم ينكر أي مقابلة مع سين. وكل الصحف ذكرت أن سين لم يقم بأي مقابلات، كما أن مساعديه أجابوا على كل الاتصالات الهاتفية بكلمة واحدة: «لا تعليق.»

وبطبيعة الحال هذا لم يمنع الصحافة من القاء الضوء عليه. وكانت المقابلات الاجتماعية مكتوبة بالاعمدة العريضة، ملأى بالثرثرة والغمز والالغاز والاكاذيب.

تمنت نادين لو تعرف شعور سين. هل أغرم بفينيللا؟ هذه الفكرة جعلتها تأمل أن يكون يائساً، فهو يستحق ذلك.

خلال الأسبوعين القادمين كان لديها القليل من المقابلات لتجريها، وبعدها بدأت تعد نفسها للسفر الى غرب الهند. لم تكن بحاجة لشراء ملابس اضافية، فقد كانت خزانة ثيابها ملأى بفساتين زاهية الألوان، والصنادل، سراويل قصيرة، وقبعات.

كان موعد اقلاع الطائرة ظهراً، لذا، فإنه عندما رن جرس الباب بحدة الساعة التاسعة ظنت انه سائق التاكسي الذي اتصلت به وقد وصل باكراً، اسرعت لتقول له ان ينتظرها بضع دقائق ولكن الرجل الذي كان على الباب هو لاري دين، واحد من المعاونين المقربين لسين في أفلام كارميشال.

جفلت نادين واتسعت عيناها من الدهشة وقالت: «لاري! اهلاً. كيف حالك؟ مضى وقت طويل منذ ان رأيتك آخر مرة.»

أجاب بصوت أجش: «يجب أن اتكلم معك يا نادين.» كان هو المسؤول عن الحسابات لأفلام الشركة. وكان سين دائماً يقول ان لاري عبقري في مجال المحاسبة.

كان لاري ذو جسم رياضي ضخم، عريض المنكبين، طويل القامة، وسيماً بعض الشيء. وكان فوضوياً، يبعثر الأشياء دائماً أو يرميها جانباً. مظهره ليس جميلاً ولا حتى ملفت للنظر، شعره كستنائي وعيناه بنيتان. منمش البشرة، لديه تكشيرة كبيرة، وله شخصية يعجب فيها الاشخاص.

ولطالما اعجبت به نادين، ولكن بما أنه كان واحداً من أعز أصدقاء سين، لذلك لم تعره اهتماماً.

«حسناً، تفضل. إنني اجمع اغراضي، سأذهب إلى غرب الهند في عطلة. ولكن تفضل... هل آتيك بشراب، قهوة أم شاي؟»

تصرفت بطريقة الضيافة المهذبة، وابتسمت ولكن بالها كان مشغولاً بالتفكير عن سبب وجود هذا الرجل هنا، شيء له علاقة بسين حتماً، هل أرسل لاري ليراها؟ وانتفض قلبها.

تبعها لاري داخل الشقة وقال: «لا أريد شيئاً، شكراً يا نادين، لن اؤخرك.»

نظر إليها بوجه شاحب. لم تره أبداً كئيباً بهذا الشكل من قبل، وبدأت خفقات قلبها تتسارع. سألته بتعجب: «ما الخطب، لاري؟»

تفرست عيناه في وجهها بتوسل وقال: «نادين اتعلمين أين هو؟ يجب أن أعلم، أنا حقاً قلق بشأنه، ليس شخص مثل سين يختفي فجأة من دون ذكر أية كلمة.»

الفصل الثاني

«سين؟»

رددت نادين متسائلة ما الذي جعله يظن انه ربما يجد سين عندها.

اجاب لاري بمرارة: «أجل، سين هل رأيته؟ هل اتى إلى هنا؟»

هزت رأسها مشيرة بالنفي، فتأوه لاري وقال: «آه، لماذا هو بهذا الغباء؟ ظننت انه على اي حال سيرى... حسناً، إذا لم يكن معك اين هو؟ لن يقوم بفعل احمق اليس كذلك؟»

«عن ماذا تتكلم؟ ولما كل هذا؟»

تنفست نادين الصعداء ونظر إليها لاري يائساً ثم وضع يديه على جانبيه بصمت.

امسكته بذراعيه وهزته قائلة: «ماذا هناك؟ اخبرني يا لاري، تباً! ما الذي يجري؟»

فجأة انقلبت ملامح عينيه للسخرية، مما اخافها اكثر لأنها لم تر وجه لاري بهذا المنظر من قبل، كان وجهه بشوشاً دائماً رحباً.

اجابها بصوت فظ: «هذا كله نتيجة خطأك! انت واتفاقية ذلك الطلاق! لقد دمرته!»

تجمدت نادين في مكانها وتمتمت: «هذا ليس عدلاً!»

كان هذا صحيحاً، فهي قد تراجعت بالنسبة لوقع الاتفاقية، ولكن محاميها اصر على ان من العدل ان تأخذ بالحسبان اموال سين الضخمة.

كانوا قد رأوا اوراق موازنة احضرها لاري تشير إلى ان مدخول الشركة يوازي المئة مليون جنيه، وبإثارة اخبرها بانهم كانوا متاكدين من انهم يستطيعون ان يحصلوا على نفقة طلاق مرتفعة جداً.

طلبت منهم نادين بقلق ان لا ينزعجوا من الأمر، فهي لا تحتاج للمال، على حال فهي في السنة الأولى من زواجها وظفت في شركة الافلام قسم كبير من ايرادها الذي جمعته في العرض.

في الوقت نفسه كان سين يبحث بيأس عن رأس المال، وكانت هي قد وقعت للتو على عقد مع شركة تجارية لأدوات التجميل لتصدر حملة كبيرة لأدوات التجميل.

لقد اقرضته اغلب مدخولها من شركة ادوات التجميل من دون تردد، فوضع لها سين اسهماً اضافية في الشركة باسمها، وقد نسيت كل ذلك إلى حين انفصلا.

حتى خلال اجراءات الطلاق، وبالرغم من شعور المرارة بينها وبين سين، لم ترد ان تحصل على المال من سين، ولكن محاميها اخذ الأمر من وجهة نظر مختلفة واصر على ذلك.

لقد حذرها من المجادلات، وقد عبر عن عدم تصديق حماقتها ونصحها بقوله: «لقد ساعدته في نهوض الشركة! تستحقين ان تشاركي في أرباحها الآن حتى وان كان زواجك من سين قد انتهى!»

لقد اصر ولكن نادين كانت حزينة جداً ولا تستطيع الاسترسال في النقاش، لقد تركته يرفع دعوة ضد سين، وقد ربحتها. في الحقيقة سين لم يعارض ذلك.

تذكرت، انه قد اقر بأن نادين لها فضل كبير في مساعدته خلال السنوات الأولى من تأسيس الشركة، ومحكمة الطلاق

اصدرت قراراً تامره فيه بأن يحول لها مجموعة اسهمٍ أو مبلغ من المال مساوٍ لها.

تمتم لاري وهو يحدق بها: «كان عليه ان يشتري اسهمك مجدداً، اتذكرين؟ واقترض من المصرف مبلغاً من اجل ذلك، وكان عليه دفع مبلغٍ ضخم كفائدة في ذلك الحين.»

اعترضت بغضب: «لم اطلب منه شراء الأسهم! هو من اصر على ذلك.»

«اي خيار كان له غير ذلك؟ ربما كنت بعتهم من دون ان تخبريه، ولم يكن ليخاطر بدخول غريب لشراء عشرة بالمئة من الأسهم، ربما كان سيجد نفسه مرغماً على ذلك.»

«لم اكن لأفعل ذلك!»

«لم يكن متاكداً من انك لن تفعلي، وطالما هم بين يديك فهم مصدر لخوف دائم بالنسبة له، كان يجب عليه ان يسترجعهم، وكان قرض المال بداية لكل تلك المشاكل. وبينما كان مديناً للمصرف بمليون جنيه، فهو لم يستطع اقناعهم بإقراضه اي مبلغ اضافي عندما واجه مصاعب مادية في المسلسل القصير. كان عليه ان يقترض من مكانٍ آخر، بفائدة اكبر بكثير، وبدأ المال ينفد منا. لو نجح المسلسل لكنا تخطينا المشكلة، وعوضنا مالنا من بيعه، ولكن...»

توقف لاري قليلاً ثم اضاف: «لم يكن يجدر بي التحدث عن كل هذا. لو علم سين لقتلني.»

كانت نادين متاكدة من صدق كلامه، فعندما كان سين يعاني من أزمة مالية، كان لا يقبل ان يعرف احد بذلك مطلقاً.

ولكن خطر ببالها شيء آخر، وكان يجب ان تعرف الإجابة عن هذا السؤال: «لما تظن انه ربما يكون هنا؟»

خفق قلبها سريعاً وضاق نفسها عندما شاهدت وجه لاري المتجهم وهي تنتظر منه الإجابة.

تمتم لاري بتردد: «انا طلبت منه ان يأتي اليك.»

اتسعت حدقتا عينيها دهشة وقالت: «ولكن... لماذا...؟»

قاطعها لاري بغضب: «قلت له انه غبي ان لم يسألك ان ترجعي المال. لن يستطيع تامين مئة مليون ولا حتى بعضاً منه حتى ولو باع الشركة بأكملها! ولكنه دفع لك المال نقداً. انه لوضع اخرق وهو من يدفع الثمن، لذا طلبت منه ان يسألك ان تعيدي المال حتى ولو اعتبرته كقرض إلى ان يخرج من المازق!»

اجابت نادين: «آه، لقد فهمت. حسناً. لم يأت إلى هنا ليسألني.»

خرجت الكلمات من فمها البارد الجاف بتقطع.

كان يجب ان تعلم. هل كانت حمقاء لدرجة ان تأمل ان سين قد يأتي إليها وهو غارق في مشاكله، لربما احتاج اليها؟

هل نسيت ان سين كارميشال لا يحتاج لاحد، لا يتقبل الضعف، لا يعتذر ولا يسامح؟

رمقها لاري بنظرة غضب: «لو طلب منك ذلك، هل تفعلين؟»

اجابت نادين بهدوء: «اذا طلب مني ذلك، سأناقش الأمر معه.»

اجفل لاري ورمقها بنظرة فيها الكثير من الاستهزاء وقال: «لقد فهمت، ربما كان سين على حق في ألا يأتي. لا اصدق انك حقودة، ولكن لطالما كان سين انكى مني في فهم الاشخاص.»

تجمدت نادين في مكانها من هذا التعبير الاستهزائي، ولم تصدق ان لاري قال عنها شيئاً كهذا. كان هذا بعيداً كل البعد عن شخصيتها.

احمر وجهه وادار ظهره وهو يرميها بنظراته الساخطة، وتبعته إلى الباب الخارجي تعض على شفتها.

غضبت من حديثه معها بهذا الشكل، ولكن فضوليتها كانت اقوى من غضبها فسألته: «ماذا تعني؟ هل تخاف ان يقوم سين بعمل احمق؟»

وقف واستدار محدقاً بوجهها بملامح غاضبة وكأنه يحاول اتخاذ قرار بالإجابة أو عدم الاجابة، ولكنه اجاب أخيراً وهو يقذف الكلمات نحوها وكأنه يتمنى لو انها حجارة لتؤذيها: «على سين ان يدفع مبلغاً ضخماً من المال للمصرف قبل نهاية الشهر. ان لم يفعل نحن حقاً في مازق. ربما تفلس الشركة، وسين قلق جداً، اخشى أن...»

توقف فجأة معبراً بقلق: «آه، لا اعلم، لا تهتمي لما اقوله. لم اعد اعي ما اقول.» حدقت نادين به بتركيز وكانت تعلم انه حتماً يعرف ما يقول. فلاري ليس من النوع الذي يتكلم بتهور، وإن قال ذلك الآن فلأن لديه اسباباً حقيقية للقلق. ومن الذي قاله فهمت ان سين لا بد يائس. انقبض صدرها عندما فكرت بأن سين بهذه العقلية.

قال لاري ببرودة: «كان من الممكن أن يدفع للمصرف هذا الشهر لو انه لم يدفع الرواتب للموظفين وربما يكون آخر راتب يناله الموظفون، وبعضهم تنبأ بذلك. احياناً اتمنى لو اضربه، لو انه يفكر بعقله وليس بقلبه لكانت حالتنا افضل بكثير.»

قالت نادين بجفاء: «ولكنك لم تكن تحبه كثيراً.»

ضحك لاري ضحكة عالية خشنة وقال: «لا. احتمال لا.»

«ماذا بشأن المسلسل القصير؟ لقد انتهى العمل عليه، الا يمكنك الحصول منه على المال؟»

«لقد سحب غريغ ارول الاتفاقية التي اجريناها معه. ولكن كل الاعلانات السيئة عنه جعلته يبدل رأيه. لذلك لم نحصل على المال الذي ظن سين انه سوف يحصل عليه منه، وهذا ما كان سين معتمداً عليه في تسديد المال للمصرف.»

تنفست نادين الصعداء. اذاً، كان على حق! غريغ قد عزم على شراء المسلسل، ولكنه تراجع بعد سماعه الكلام الذي قالته جونو هاربو! فكرت نادين بتعقل.

قال لاري بصعوبة: «لقد كنا مع بعضنا في كل مكان فكرنا فيه محاولين الحصول على المال الذي نحتاجه، ولكن كل الذي حصلنا عليه ابتسامات مهذبة، قيل ان المسلسل عبارة عن خطأ وان سين متورط في مشكلة وكل نشاط الطبع قد افلت منه.»

همست بذعر: «هل المسألة جدية لهذه الدرجة؟»

هز لاري رأسه بتجهم، وقال: «لقد بنى سين هذه الشركة من لا شيء، والآن وكأن بعض عمال التنظيفات، بعض النسور سيهجمون وينتزعونها منه، وكله بسبب امرأتين! انت وفينيلا ناش! اتمنى قتلكما انتما الاثنتين! هي بدأت بتحطيمنا من خلال ثرثرتها عبر الصحف عن المسلسل القصير بشكل سيء، وانت لأن سين لم يعد كما كان منذ ان تركته.»

بدا لها وكأن نبضات قلبها توقفت. ربما بدا كلامه تهوراً فقط، ولكن لاري يعرف سين اكثر منها.

ارادت ان تسأله ماذا يعني بقوله، ما الذي جعله يظن بأن سين اصبح مختلفاً عن السابق، ولكنها لم تستطع. وبعد ان هدأ لاري حاول الاعتذار عن نصف الاشياء التي قالها لها نتيجة قلقه، فكان متهوراً كثيراً.

كان لاري صديقاً مخلصاً ووفياً، يردد دائماً بأن سين هو الذي بنى الشركة، ولكن نادين كانت تعلم بأن للاري فضل كبير في ذلك أيضاً، خبرته الحالية ساعدت سين على نهوض الشركة في البداية عند عرض افلام كارميشال. بينما كانت نادين تضع مدخولها من العرض في الشركة لتبقيها مرتفعة، كان لاري يأخذ دخلاً قليلاً كافياً لدفع مصاريفه اليومية وطعامه.

ومع الوقت بدأت الشركة تتحسن. حتى ان فرجينيا، زوجة لاري التي كانت محاسبة أيضاً بمؤسسة مالية في مدينة لندن ادخرت مالاً اكثر بكثير من لاري في بداية الأمر. وبعد ان انفصل سين ونادين مباشرة توقفت فرجينيا عن العمل لوضعها طفلها الأول، فتاة سمتها ناديا، وطلبت من نادين ان تكون مقربة من ابنتها، ولكن مع ان نادين ارادت المرافقة إلا انها لم تكن تريد ان تبقي سين بعيداً عن الأمر. ولم تكن مستعدة لمواجهته من جديد فانسحبت على مضض. اما سين فكان هو المقرب لنادين، وبلا شك كان مسروراً لطلبهم هذا.

لقد احب سين الاطفال، وكم تمنى ان يكون له طفلاً.

تمتم لاري: «والآن اختفى.»

نظرت نادين إليه بحدة بنظرة باردة كالثلج مندهشة. «اختفى؟»

اوما لاري بوجهه المتوتر: «منذ يومين لم اره. لم اجده، لقد بحثت عنه في كل مكان. صدقيني. سين ليس من هذا النوع. لا يرحل دون ان يترك خبراً عن وجهته. تعرفين ذلك، ولكن هذا الذي حصل. خرج يوم الاربعاء من مكتبه في ساعة الغداء ولم يره احد بعد ذلك.»

قلت نادين: «ربما قد ذهب إلى الولايات المتحدة لرؤية فينيللا.»

هز لاري رأسه بشكل منفعل: «فكرت بذلك. اتصلت بها، لم تره ولم يتصل بها. حتى في الواقع لم اكن على يقين بأنه ذهب اليها، لأن الأمر انتهى بينهما.»

سألت نادين بمرارة: «لم يطل الأمر بينهما، أليس كذلك؟ تركني من اجلها منذ ثمانية عشر شهراً، والآن كل شيء انتهى.»

بدا لاري يسترجع ذاكرته وقال: «تركك من اجلها؟ لم يتركك سين من اجل فينيللا ناش. انت تركته من اجل جيمي كولبرت!»

ثارت نادين ورمقته بنظرة عدائية صارمة. «انت تعرف اكثر من هذا، يا لاري! لطالما علمت نوايا سين! لم يكن يخفي الاسرار عنك!»

«حسناً، لقد كذب.»

«هذا ليس صحيحاً، لقد تخلى عني! كان بعد الفيلم الأول مع فينيللا، المرأة الخطرة، لم اره ابداً، غاب وانحصر في مكان التصوير لمدة شهر، وعندما عاد إلى المنزل كان مختلفاً، كان بعيداً عني غير مهتماً لامري، في النهاية مضت اسابيع بالكاد كنت استطيع سحب الكلمات من فمه، وبعدها

بدأت الاقاويل تدور حوله وفينيللا. في البداية كانت الأقاويل المستهجنة محصورة في اعمدة قليلة وبعدها اصبح التعليق مفتوحاً، وعندما واجهته بها وسألته اذا كان لديه علاقة مع فينيللا لم ينكر ذلك.»

تقطب وجه لاري وظهرت ملامح الشك على وجهه عندما سألها: «وأنت، الم يكن يربطك شيء مع جيمي كولبرت قبل ذلك؟»

«كلا، جيمي لم يكن اكثر من عذر قدمه سين ليغطي علاقته مع فينيللا!»

«ولكن، لكنت اقسمت...»

توقف لاري عن الكلام عندما رن جرس الباب.

«التاكسي.»

عضت نادين على شفتها في حين كان فكرها مضطرباً.

«انا ذاهبة إلى غرب الهند في عطلة.» كررت ذلك من جديد.

تأوهت عندما رن الجرس من جديد واسرعت لفتح الباب. اشار لها السائق قائلاً: «آسف إذا كنت قد تأخرت قليلاً. الازدحام مريع. هل انت جاهزة يا سيدتي؟»

نظر نحو حقائبها في الممر واضاف: «هل انزل اغراضك؟»

أومأت بحيرة: «شكراً. انا... انا لا اريد سوى دقيقة...»

«تريدين تفقد اشيائك ان كانت موضبة في مكانها.»

ابتسم السابق وحمل الحقائب ثم قال: «لا تتأخري إذا امكن! وإلا لن تلحقي بطائرتك، وأنت تريدين ذلك، اليس كذلك؟»

عندما غادر، استدارت نادين نحو لاري وعلامات الاضطراب على وجهها.

«لاري، هل حاولت الاتصال بوالدته في الولايات المتحدة؟»

هز لاري رأسه قائلاً: «لقد فعلت. مع انني متأكد أيضاً انه لم يذهب اليها، انهما لم يكونا مقربين من بعضهما البعض، وقالت انها لم تره منذ سنين.»

وافقت نادين قائلة: «كلا، لم نكن نراها ابداً.»

لم يكن لديها عائلة خاصة بها، والداها توفيا واملت ان تكون علاقتها مع اهل زوجها حميمة، ولكن والدة سين تقيم في الولايات المتحدة وهي منشغلة جداً، ولا وقت لديها لابنها، اما والد سين فقد توفي منذ فترة ولم يعد لدى سين عائلة حميمة مقربة منه.

نظرت نادين إلى لاري نظرة شك وقالت: «سين ليس من الاشخاص الذين يفقدون صوابهم. اتوقع انه ذهب لرؤية احد ما ليقرضه المال. وكان على عجلة من امره فنسي ان يخبر احداً إلى وجهة ذهابه.»

نظرت حولها وامسكت بورقة من على الطاولة واضافت: «انظر، هذا عنواني. اتصل بي ان بلغتك اية اخبار.»

نظرت إلى لاري نظرة اعتذار وتابعت: «لن تنسى، اليس كذلك؟»

هز رأسه، وبدا وكانه يائساً وشاحباً كثيراً، وباندفاع ضمته إلى صدرها.

«لا تكن يائساً هكذا يا لاري. من المؤكد سين سيفكر بشيء ما. كان هكذا دائماً، أليس كذلك؟»

تبدلت ملامح وجهه قليلاً وابتسم لها ووافقها القول: «كان دائماً هكذا في الماضي.»

«وسيكون كذلك هذه المرة!»

تعالى صوت زمور التاكسي في الخارج.

«في الواقع يجب ان اذهب، انا آسفة يا لاري.» وبسرعة تفقدت حاجاتها، ثم رافقها لاري إلى السيارة.

قال السائق: «ظننت انك غيرت رأيك!» ومع انها كانت مسرورة للقيام بهذه الرحلة، إلا ان ما قاله كان قريباً من الحقيقة. فقد كانت في حيرة من امرها ما بين الذهاب أو البقاء، ولكن ما الذي ستفعله ان بقيت؟ بلا شك سين سوف يظهر خلال هذا اليوم وسوف تخسر عطلتها، بالإضافة إلى المال الذي دفعته لشركة السفر.

قالت للسائق: «آسفة.» ثم استدارت وقالت للاري من جديد: «كن واثقاً بسين.»

«سوف افعل. انت محقة، سأطمئن قريباً جداً، من المحتمل ان سين يحاول حل مشاكلنا. تمتعي بعطلتك يا نادين.»

انطلق السائق ولوحت له بيدها، وتصورت انه اصبح اقل يأساً من لحظة وصوله.

لقد ابهجته قليلاً وهو اقلقها. من السهل ان تكره سين عندما ظنت انه يجمع الملايين ويمتطي رياح المجد والنجاح. الآن مشاعرها مضطربة، قلقة من اجله، ومن اجل الشركة، وتشعر بالذنب لأن نفقة طلاقها هز رأسه ماله. لو انها عرفت حالته المالية الحقيقية لكانت رفضت بيع اسهمها لسين عندما طلب منها ذلك. ولكنه لم يترك اي ملاحظة على انه يعاني من مشاكل مادية. ولم يكن في بالها اي شك على الاطلاق.

بينما كانت تنتظر طائرتها تأرجح مزاجها كدوارة الهواء. ولدقيقة قررت ان لا تذهب خوفاً قبل كل شيء من ان يكون قد حصل شيء لسين مقررة ان تبقى هنا في حال احتاج اليها. واضجرتها فكرة أخرى بأنه لن يحصل له مكروه. ربما سين يعمل على ايجاد اتفاقية جديدة لينقذ نفسه من تيار المشاكل هذا.

وان احتاج اليها يوماً ما ستكون لديه طريقة ساخرة لاظهار ذلك.

اخذت مكانها في الطائرة، وجلست تحدق في اللاشيء، ولم تتخذ قرارها بعد.

آه، هذه حماقة، فكرت بذلك ووقفت مترددة للحظة قبل ان تتخذ قرارها النهائي.

الرحلة كانت طويلة ومتعبة، وقبل ان تصل إلى المكان المقرر غيرت رأيها مئة مرة. بمرور الوقت اخذت تبحث عن الفندق الذي ستنزل فيه، لم تكن بمزاج يجعلها تفكر بأي شيء ما عدا التمني من اعماقها أن تتوقف الرحلة.

وقعت على السجل، وتعثرت في الممر وهي تمضي خلف حمال الحقائب.

ما زال نور النهار مشرقاً هنا، وتذكرت انه عليها ان تغير توقيت ساعتها إلى الوراء قبل ان تحط الطائرة، ولكن ما كان يشغل بالها التوقيت في منطقة أخرى. شعرت وكأنها في منتصف الليل وان الشمس مازالت مشرقة.

كانت نادين جاهلة معرفة وجهتها ولم تستطع الانتباه لما يحيط بها، ولكنها ادركت ان الفندق المؤلف من طابق واحد، اوسع مما ظنت. اثاث غرفتها منسق بشكل بسيط وانيق. حدقت فيها بينما كانت تحاسب حمال الحقائب.

عندما خرج، تركت نادين حقائبها من دون ان تفرغ محتوياتها، وفتحت حقيبتها الصغيرة التي وضعت فيها ملابس النوم، وخلال عشر دقائق كانت مستلقية على سريرها. الشبابيك مغلقة، الغرفة مظلمة، وسرعان ما استغرقت في النوم.

عندما استيقظت شعرت بصداع في رأسها، قاومته بأقراص مسكنة، وهي تتلمس من حولها محاولة ايجاد زر المصباح، جلست جافلة من ألمها، شعرت بشيء فظيع وانتفضت من مكانها متسائلة عن الوقت وهي تبحث عن ساعتها.

الساعة الرابعة؟ تشوشت، لم تدرك ما إذا كانت الرابعة صباحاً ام بعد الظهر، ولكنها اكتشفت انها الساعة الرابعة صباحاً، وانها استغرقت في النوم ثماني ساعات.

تأوهت نادين، انها الرابعة صباحاً والجميع نيام. الكل نائم. ربما من الأفضل ان تحاول النوم مجدداً ولكنها اولاً بحاجة للذهاب إلى المرحاض، واذ بها تكتشف انها تتصبب عرقاً، فجسدها لم يعتد بعد على اختلاف الحرارة هنا.

كان لون الحمام ازرق وابيض، البلاط ازرق كالبحر الكاريبي ذو اللون الأزرق الفاتح، وامام رشاش المياه فسيفساء مدرجة، ودلفين ابيض كبير يمتد نيله ناحية البحر الأزرق.

كانت قد عزمت ان تأخذ حماماً، ولكنها غيرت رأيها وقررت ان تأخذ الاسبرين ثم تحاول النوم مجدداً.

استلقت ما بين نائمة وصاحية لمدة ساعة تقريباً، قلقة بشأن سين، فأضاءت المصباح من جديد ناظرة من حولها

وهي تتثاءب. انخفضت حدة الألم في رأسها ولكنها ما زالت تشعر بضعف.

اعجبتها الهندسة الداخلية لغرفتها، ومع ذلك بدت افضل في ضوء الشمس. البلاط رخامي ابيض، الأثاث منسق على طراز حديث ابيض مزركش بألوان ذهبية. خزانة الملابس كبيرة تمتد على طول الحائط مزودة بفتحة في ابوابها مما يجعلها تتسع لثياب كثيرة، إلى جانب بعض المصابيح الحجرية وضعت قرب السرير الكبير، ومزهرية وضعت فيها باقة منوعة من الزهور التي لا تعرف اسماءها.

كانت الساعة قد قاربت الخامسة والنصف، نهضت من السرير على رؤوس اصابعها، وفتحت حقائبها ثم وضعت ملابسها في خزانة الملابس. عندما انتهت من توضيب ثيابها اخذت حماماً منعشاً ووضعت روب الحمام الأبيض قبل ان تفتح النوافذ على مصراعيها.

خارج الغرفة تمتد شرفة كبيرة، فتحت نادين الباب وخطت خطوة واحدة خارجاً تتأمل المشهد الأكثر جمالاً لشروق الشمس رأته على حياتها.

اخذت نفساً عميقاً. كانت السماء الزرقاء الصافية مخططة باللهب واللون الذهبي، الهواء بارد، والعصافير تزقزق في حديقة الفندق، ترفرف بأجنحتها وهي تنتقل من شجرة إلى أخرى، تلتقط الحشرات على الزهور المنعشة.

كانت هناك مروج خضراء صغيرة تمتد ناحية الشاطىء الفضي، رشاش ماء يروي الأرض المكسوة بالعشب بدورانه السريع.

لمحت من بين الاشجار ملعباً للتنس، وحوض سباحة كان احدهم في داخله.

السباحة! هذا قد يساعدها لتشعر براحة اكثر، وبعدها تستطيع ان تتناول فطورها.

بعد خمس دقائق كانت نادين متجهة من خلال الاشجار نحو حوض السباحة الأزرق، ولكن حين وصلت إلى هناك كان حوض السباحة خالياً، مشت على البلاط الرخامي المحيط به، ورمت ثوبها على مقعد، ثم وقفت على حافة الحوض وغاصت في المياه التي كانت ما تزال باردة. سبحت عدة اشواط بسرعة، وبعدها خرجت ووضعت معطف الاستحمام.

كانت بداية جيدة لهذا اليوم، إذ شعرت بتحسن كبير، في الواقع كانت تتضور جوعاً، فأسرعت إلى غرفتها واستحمت مجدداً لتزيل الكلورين عن شعرها، ثم ارتدت فستاناً اصفر بسيط، وانتعلت صندالاً ابيض وخرجت تبحث عن غرفة الطعام.

غداً ستتناول فطورها على شرفتها، قررت ذلك بينما كانت تراقب من جديد شروق الشمس وهي منبهرة بجمالها. لم تكن الضيفة الوحيدة في غرفة الطعام تلك. فثمة رجل كان قد جلس خلف نخلة موضوعة في حوض للزرع مديراً ظهره لها.

ترددت نادين في أي مكان تجلس حتى وصل النادل بوجهه البشوش وقال: «صباح الخير سيدتي. اسمي جاكوب، وأنا من سيهتم بفطورك. هل ستتناولين فطورك وحيدة؟ هل تريدين طاولة امام النافذة، تفضلي اجلسي، هذه لائحة المأكولات، قهوة؟ عصير؟ هل تريدين فطوراً مطهياً ام آتي لك بسلة منوعة ببعض الفاكهة؟»

تركها تقرأ لائحة الطعام الطويلة بينما ذهب ليحضر لها فنجاناً من القهوة.

تمتعت نادين بقراءة لائحة الطعام المطهي ولكنها اختارت اخيراً وجبة باردة. احضر لها النادل سلة من خبز وملفوف، ووعاء ممتلىء بأنواع من الفاكهة المحلية الطازجة، بعضها معروف وبعضها لم تره من قبل واخذ النادل يطلعها على اسمائها.

«هذه تدعى ناسبيري.»

قال ذلك مشيراً لفاكهة تشبه ثمرة الأفوكادو الرمادية ولكن لبها زهري...

«هذه آكي...»

اضاف وهو ينظر إلى فاكهة لماعة قرمزية كسر واحدة وفتحها فكان بداخلها بذرة كبيرة سوداء لماعة مغلفة بلب اصفر كالقشدة.

«تبدو وكانها تشبه البيض المقلي!»

علقت نادين بذلك وأوما النادل برأسه موافقاً.

«ولكن طعمها مختلف تماماً.» ثم قطع فاكهة مستديرة وقال: «هذه تسمى نجمة التفاح.»

«آه، لقد اكلت منها سابقاً، مقطعة مع سلطة الفواكه في انكلترا. إذاً هذا هو اسمها، يا للاسم الجميل. نجمة التفاح.»

«اسم جميل جداً يا سيدتي.»

وافقها النادل وتركها تتمتع بفطورها بينما ذهب هو لخدمة عائلة كانت قد وصلت للتو، مؤلفة من زوج وزوجة وولدين في سن المراهقة، وكانت لهجتهم اميركية.

عندما غادرت نادين غرفة الطعام، كانت تشعر بتحسن

كبير. نظرت إلى ساعتها وحسبت الوقت في لندن. ارادت ان تتصل بمكتب لاري لتعلم ما إذا كان سين قد ظهر ام لا، ولكن الآن موعد الغداء في لندن، لذا قررت ان تنتظر ساعتين.

في هذا الوقت استشارت موظف الاستقبال عن دروس الرسم الذي بادرها قائلاً: «السيد هاينز دائماً يعطي الضيوف القادمين من لندن يوم راحة ليستعيدوا نشاطهم بعد الرحلة قبل البدء بالدروس. درسك الأول يبدأ غداً الساعة التاسعة، ولكن السيد هاينز يرغب مشاركتك اياه مع باقي الطلاب بحفلة هذا المساء قبل العشاء.»

«هل اللباس رسمي؟»

«كما تشائين يا سيدتي، اذ لا يوجد نظام هنا. انت في عطلة ونريدك ان تستمتعي في إقامتك.»

اعطاها كتيّب غلافه لماع وقال: «كل التفاصيل موجودة هنا.»

بينما كانت تنتظر لتتصل بلندن اخذت نادين الكتيّب وقرأته في غرفتها وهي جالسة على شرفتها الخاصة تتأمل السماء الزرقاء وحوض السباحة، والطيور الملونة تتنقل على اوراق النخيل الأخضر وعلى نبات البوغنفيليه.

بعد مضي ساعتين اتصلت بلاري الذي بدا صوته تعباً وآتيا من مكان بعيد جداً.

«كلا، لم يتصل بنا. لكنني كنت اتحدث على الهاتف مع ممثل من لوس انجلوس، قال انه رآه هناك البارحة، لم ارد اطالة الحديث حتى لا اكون متطفلاً ولكنني حصلت منه على ما يكفي لأتأكد من انه رأى سين هناك، لذا طلبت من سكرتيرتي ان تتصل بجميع الفنادق الجيدة لتسأل إذا نزل

www.elromancia.com

عندهم. إذا كان في لوس انجلوس حتماً سنجده، حين اجده سأقتله لفعلته هذه.»

«واقتله من اجلي أيضاً.»

قالت نادين ذلك بطيش مصحوب براحة لبرهة، ومغتاظة من سين. نموذج لعدم التفكير، لم يفكر ابداً ان صمته هذا سيشغل بال الذين يهتمون لأمره، كان من المفروض ان يدرك كم سيكون لاري قلقاً عليه.

عندما انتهت مكالمتها، لبست ثوب السباحة المؤلف من قطعة واحدة، ثم وضعت منشفة البحر ورواية كانت تقرأها ومسجل بسماعات على الأذنين وبعض الاشرطة في سلة قش كبيرة، واخذت طريقها ناحية الشاطىء الخاص بالفندق.

في هذا الوقت كان عدداً من نزلاء الفندق هناك ممدين على المقاعد تحت مظلات بيضاء وذهبية ولكن المكان غير مزدحم. سرعان ما تمددت نادين، ولتتأكد من انها ليست مرهقة في حمام الشمس هذا، اغمضت عينيها ووضعت سماعات المسجل على اذنيها تستمع لشريطها الأخير الذي يحتوي على مجموعة من الأغنيات المفضلة لديها. عندما شعرت بالملل من الموسيقى اوقفت المسجل واصغت إلى صوت تكسر الأمواج على الشاطىء، واشعة الشمس اشعرتها بالنعاس للغاية بالرغم من ساعات النوم التي امضتها ليلة البارحة.

في ذلك المساء ذهبت إلى الحفلة التي اقامها لوك هاينز لأفراد صف الرسم. كان هناك حوالي اثني عشر شخصاً، والنساء كن اكثر من الرجال، هذا ما لاحظته نادين عندما

دخلت من الباب، واحد من الرجال الخمسة في القاعة جاء لاستقبالها رافعاً يده ليصافحها.

«مرحباً، انا لوك هاينز.»

عرفت عن نفسها وهي تصافحه: «نادين كارميشال.»

«نادين.» كرر اسمها «اسم جميل لامرأة جميلة، أود كثيراً لو ارسمك. ولكن سنناقش هذا الموضوع في وقت آخر!»

ضحكت نادين قليلاً. هل اخطأ في ذلك؟ لم تكتشف ذلك في تعابير وجهه. كان لوك هاينز رجل قصير القامة عريض المنكبين ملوح بشمس البحر المتوسط، ويبدو اصغر بكثير مما توقعت.

قال لها: «ولكن هناك صورة كبيرة لي في الكتيّب.»

ترددت نادين: «اجل، ولكن... حسناً، اعتقد انها صورة قديمة جداً، وانت معروف جداً، اظن انك تعمل منذ سنوات عديدة وتبدو اكبر مما في الصورة.»

توردت وجنتاها وهي تضحك بصوت مرتفع.

«ارى انك امرأة ذات شخصية تهكمية. هل لديك خبرة في الرسم؟»

«لا. انا فقط هاوية متشوقة للرسم، ارسم على مسودة وألون بالماء. لست عظيمة في ذلك، هواية فقط.»

«إذا كنت تستمتعين بذلك فهذا هو الأهم، وانا سأكون القاضي إذا كنت جيدة أم لا. ماذا تفعلين في حياتك اليومية يا نادين؟»

اشار مسبقاً إلى انه ينادي بالاسم الأول لطلاب صفه دائماً، ووجدت انه من الأسهل ان تناديه لوك لأنه كان عفوياً ولطيفاً.

«حسناً...»

ترددت وقطبت وجهها. لم تتفاجأ ولم تنزعج، اسمها بدون شك لا يعني له شيئاً، في الحقيقة كان شيئاً مريحاً بالنسبة لها. إذ أن الناس رأتها فقط على الشاشات في بريطانيا والولايات المتحدة في المقابلات التي اجرتها.

فضلت نادين ان تبقى غير معروفة الهوية وهي تجتمع بأشخاص لا يعلمون عنها شيئاً.

العارضة الشهيرة لها سمعة خاصة ومكانة مرموقة، ترتاد الملاهي الليلية، وتصاحب النجوم الكبار. هذا ما يتوقعه الاشخاص الذين يعرفون انها عارضة.

قررت نادين ألا تخبر لوك هاينز عن حقيقتها، ولكن ماذا إذا تعرف عليها احد الضيوف؟

حدق بها لاري وهو يتوقع الرد، وبدت علامات الفضول على وجهه.

«تفضلين ألا تتكلمي؟ اتساءل ان كان هناك شيء مشوق ام مضجر؟ حسناً. لا بأس. انسي الأمر. تعالي لتتعرفي إلى الطلاب الباقين.»

في البداية توترت اعصابها وهي تصافح الطلاب واحداً تلو الآخر خوفاً من ان يقول احدهم: «ألست نادين كارميشال العارضة والمقدمة في البرامج التلفزيونية؟»

ولكن أحداً لم يفعل ذلك، ولم يضغط عليها احد لتخبره عن حياتها الخاصة، خصوصاً ان لوك قال مازحاً: «نادين تفضل ان تنسى حياتها الواقعية طيلة اقامتها هنا، لذا لن نسألها اسئلة شخصية. اليس كذلك؟»

نظر الجميع اليها بدهشة ثم ضحكوا جميعاً.

«نفس الشيء بالنسبة لي!»

كثير منهم رددوا ذلك لبعضهم البعض.

«لننسى جميعنا حياتنا اليومية في اوطاننا.» قالت امرأة شابة: «الا تتمنون لو انكم عشتم هنا في السنوات التي خلت؟»

أوما الجميع بالموافقة.

في نهاية الأمسية اصبح الكل وكأنهم مجموعة، وتبادلوا الأحاديث بسهولة بين بعضهم البعض وهم يغادرون قاعة الطعام بعد وجبة عشاء ممتازة، ذهبت نادين للنوم باكراً وكانت ما تزال تعاني قليلاً من دوارٍ في رأسها. وسرعان ما استغرقت في نوم عميق.

اثناء نومها شاهدت حلماً غريباً. في الحلم لم تكن مطلقة من سين، كانا معاً في غرفتهما يتعانقان ويتبادلان كلام الحب.

تأوهت نادين وهي تتقلب في فراشها وبدأت تستيقظ، وحين استيقظت ادركت فجأة وهي مذعورة ان ما شاهدته لم يكن حلماً، وانه فعلاً كان هناك رجل إلى جانبها يحتضنها ويقبلها.

الفصل الثالث

بدأت نادين بالصراخ وانتفضت جالسة محاولة الزحف خارج السرير. أسرع الرجل نحوها قبل ان تنهض ووضع يده على فمها ورماها مجدداً في السرير وهي تقاوم وتركله برجليها. وامسكها مثبتاً اياها رغم محاولاتها اليائسة في الافلات منه.

شعرت نادين بالاختناق والخوف والذعر. تنفست بقوة وهي تختنق محاولة رؤيته ولكنها لم تستطع فشعرها الكستنائي كان منسدلاً فوق عينيها.

كانت قوة عضلاته تتحكم بها، نعومة ذقنه، بشرة جسده الملوح بالشمس من فوقها، وعلى فمها راحة كفه ومن بين خصل الشعر التي غطت عينيها لمحت منكبين عريضين وشعر اسود.

تمتمت شفتاه بصوت رقيق: «عديني ان لا تصرخي مجدداً.»

صفعته نادين فأزاح يديه وهو يشتم: «لقد آلمتني، ايتها الهرة الشرسة!»

«هذا جيد.»

اجابت نادين وهي تضع رأسها على الوسادة فارتمى شعرها إلى الخلف وبذلك استطاعت رؤية وجهه. انه سين!

تمنت ان تنظر إلى وجهه نظرة ملؤها الاحتقار، ولكن

لأسباب غبية شعرت بالراحة تغمرها وسألت نفسها بغضب: لماذا انت خرقاء جداً؟

قالت لسين: «اتظن ان ما تفعله صواب وانت تقفل فمي هكذا؟»

«كنت مضطراً لذلك، قبل ان توقظي الفندق بأكمله!»

بدا وكأنه غير نادم، نظر اليها وكأنها شخص غير معقول واقتربت شفتاه منها.

تمتمت من بين اسنانها: «اعدك ان لم تنهض الآن وتغادر سريري سأصرخ بصوت عالٍ، ولن اوقظ الفندق بأكمله فقط بل الجزيرة بأكملها!»

«امرأة شرسة.»

تمتم ذلك هو يبتعد عنها ببطء.

نهضت من سريرها والتقطت روبها الحريري عن الكرسي بجانب السرير وارتدته بسرعة وهي مضطربة، لأن سين يراقبها مع انها ادارت له ظهرها، ارتجفت يداها وهي تربط الحزام الحريري على خصرها ثم التفتت لتواجهه.

«والآن، ما الذي تفعله في غرفة نومي في الفندق؟»

اجابها سين وهو يتسلل تحت الغطاء: «لم يكن في الفندق غرفة شاغرة.»

حاولت نادين ان لا تنظر اليه وقالت: «إذاً اذهب إلى فندق آخر!»

ابتسم لها وقال: «لا يوجد فندق آخر على ما اعتقد.» ثم ابتسم لها. «هذه جزيرة صغيرة جداً. وبما أنني كنت زوجك السابق اعطوني مفتاح غرفتك.»

تأففت مغتاظة واجابت: «ليس لديهم الحق ليفعلوا هذا! ليس قبل ان يتأكدوا مني أولاً!»

اجاب برقة: «كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل، وغرفتك كانت مظلمة، فاعتقدنا انك مرهقة، لهذا لم نرد ايقاظك.»

اتسعت عيناها وقالت بغضب: «انت تعني انك لم ترد ايقاظي! لو ايقظوني لأخبرتهم انك لم تعد زوجي!»

نفى تعليقها قائلاً: «كنت على استعداد لأريهم جواز سفري لأثبت هويتي بالطبع، ولكنني اظهرت لموظف الاستقبال صورة فوتوغرافية لكلينا في يوم زفافنا التي صادف اني احملها في محفظتي.»

اجابت نادين بسخرية: «حسناً، يا للصدفة انك تحتفظ بتلك الصورة في محفظتك.»

رمقها سين بنظرة استنكار وتانيب قائلاً: «انت الآن شريرة جداً، حتماً هذا بسبب استيقاظك باكراً جداً، ارأيت لماذا لم ارد ايقاظك حين وصلت ليلة البارحة، من المحتمل انك كنت ستتصرفين بشراسة اكبر، تماماً كما قلت لموظف الاستقبال. اعلم كيف تكونين اذا ايقظك احد وانت بحاجة لنوم عميق.»

ردت عليه نادين وهي تغلي غيظاً: «آه، ذكي جداً! حسناً، هذا لا ينفعك بشيء. انا لست زوجتك... ولن اكرر... لن اشاركك الغرفة!»

تثاءب سين عن تعمد، ممدداً جسمه من جديد، ووضع يديه فوق رأسه.

«كيف لديك اعصاب تجعلك تظن بأن هذا سيربكني! اخرج

من هنا حالاً. لا يعنيني إذا كان هناك غرفة شاغرة ام لا، يمكنك ان تنام على الشاطىء أو تحت شجرة نخيل. لن تشاركني غرفتي!»

جلس سين بينما لمعت عينا نادين وتوردت وجنتاها وهي تنظر إلى صدره، قالت: «قم وارتدي ثيابك!»

ادارت ظهرها بسرعة وسمعته يضحك برقة، مما اثار غيظها وتوترت اعصابها اكثر فاكثر وهو ينهض من السرير ليقترب منها.

انتفضت لتواجهه من جديد واتسعت حدقتاها دهشة عندما رأته خلفها مباشرة: «ما الذي تفعله؟»

«ارتدي ثيابي.» قالها ببراءة «اعتقد ان هذا ما تريدين مني ان افعله!»

نظرت نادين حولها بارتباك ورأت كومة من الثياب على كرسي وإلى جانبها حقيبة سفر كبيرة.

«آه.»

تأوهت بعمق وهي تشعر به يضحك عليها بصوت منخفض، ثم مشت بعيداً لتفتح مصارع النوافذ، فتسلل الضوء إلى الغرفة، الشمس مشرقة والسماء زرقاء. وسألها: «هل يمكنني ان استحم؟»

«كلا، لا يمكنك ذلك، لم استحم بعد. وعلى كل حال، اريدك ان تخرج من هنا.»

«لا تكوني انانية. سابقى هنا يوماً واحداً فقط وسارحل غداً.»

«لا. يمكنك ان ترحل اليوم.»

«كلا. لا استطيع. لا يوجد مركب يوم الأحد، المركب الأول

ينطلق غداً، لهذا السبب وصلت متأخراً الليلة الماضية، استقليت الطائرة الوحيدة البارحة وامضيت وقتاً طويلاً انتظر المركب، لأنه فاتني مركب النهار ولم يكن هناك اي مركب قادم إلى هنا قبل يوم الاثنين.»

«حسناً، على الفندق ان يجد لك غرفة أخرى حتى يحين موعد مغادرتك. عندما استحم وارتدي ثيابي سأخبرهم بأنك لم تعد زوجي ولا تستطيع مشاركتي الغرفة!»

رد بنبرة تهكمية: «لقد فعلت ذلك ليلة البارحة.»

خفق قلب نادين وتذكرت فجأة لحظة استيقاظها من الحلم الذي رأت فيه سين بجانبها، حدقت فيه، احمر وجهها وبدأت عيناها تبحثان في وجهه عن ادلة.

ما الذي حدث تماماً؟ كان في السرير معها... كم طال ذلك؟

وعاد إليها الحلم من جديد بمقاطع مذهلة. سين يقبلها. سين آه... تساءلت والغصة في حلقها وبكت، هل كنت احلم ام هذا ما حصل فعلاً؟

ابتسم لها بخبث وقال: «تماماً كالأيام الماضية!»

وما كان منها إلا ان فقدت اعصابها وانهالت عليه لتضربه.

«انت... انت...»

حاولت ان تضربه ولكنه امسك بمعصمها وامسكها من ذراعها وهي تقاوم محاولة رفسه بقدمها.

«اهدئي! اهدئي!»

ثارت اكثر فاكثر حين رأت علامات الرضى على وجهه. «كيف تجرأت... كيف تجرأت...» صرخت بجنون.

سألها متظاهراً بارتباك: «كيف تجرأت على ماذا؟ مشاركتك سريرك؟ ماذا فعلت غير ذلك؟ لم لكن لاستطيع النوم على الأرض. كان يوماً حاراً ولكن لا احد يستطيع النوم على البلاط، وعلى الكرسي مستحيل، كان من المفترض ان انام في الحمام ولكن إلى حدٍ ما لم ترق لي الفكرة.»

اجابت بامتعاض: «طبعاً لم ترق لك الفكرة.»

نفى ما قالته بهدوء وتابع قائلاً: «سريرك كبير يسعنا معاً. لقد كنت متعباً حين وصلت من رحلتي الطويلة لآتي إلى هنا، وحالما وضعت رأسي على الوسادة استغرقت في نوم عميق.»

كانت متوترة. وراقبها تتراجع ورأت على وجهه ابتسامة تعرف معناها جيداً، وسين يتمتع بهذه اللحظات.

تمتم مضيفاً: «إلى ان ايقظتني بتلك الطريقة المثيرة!»

«ماذا؟ طريقة مثيرة...؟»

بدأت تبلع بريقها وتمنت لو انها لم تطرح عليه هذا السؤال، وتوردت وجنتاها خجلاً.

«ألا تذكرين؟»

قال لها منكراً وعيناه تشعان ببريق المرح وهو يغيظها بالملاحظات.

«لا تتظاهري بالنسيان، يا نادين!»

فجأة قررت نادين ان لا تسمع المزيد، فطريقة نظرته لها جعلت جسمها يقشعر.

«آه، اخرج من هنا!»

صرخت في وجهه بصوت مرتفع وخطى سين خطوات كبيرة بسرعة ناحيتها ووضع يده على فمها من جديد، تمتم من بين اسنانه.

«شششش. لا تريدين ان يأتي الخادم بناء على طلب ضيوف آخرين ليستفسروا عما يحدث، اتريدين ذلك؟»

تمتمت: «ايها الاخطبوط.»

كان ممسكاً بها بطريقة فنية، حتى انها لم تستطع صفعه.

«ماذا؟»

«دعني!» أزاح يده عنها بسرعة فلم يتسن لها ان تنال منه، وبدلاً من ذلك صرخت به قائلة: «اخرج من هنا!»

استدار نحوها فرآها تحدق به.

افترستها عيناه.

«تذكرين نفسك بما تفتقدين يا عزيزتي؟»

لم تكن نادين غاضبة بهذا الشكل ابداً على الأقل من بعد اللقاء الأخير فالدم يغلي في عروقها ونبضها يضرب بقوة، ثم قالت وهي تمسك بسماعة الهاتف: «سأخبر المدير بكل هذا!»

اجاب سين وهو يبتسم ابتسامة ساخرة: «طبعاً، هذا يعود لك.»

«لا تحاول اخافتي!»

«هذا ليس تهديداً.» تابع وعيناه الزرقاوان متسعتان وتنذران بالأذى. «انا فقط انبهك بانك لم تفكري بالأمر جيداً.»

نظرة عينيها اصبحت حادة كالإبرة وانتظرت وهي تعلم انه يكاد يفجّر قنبلة في وجهها. فهي تعرف هذا التعبير على وجهه الذي يشير إلى المشاكل الذي قد سببها لاحد ما. ان اخبرت المدير اننا مطلقان، وانني كنت معك في

غرفتك... ما انوي قوله... ان هذا كله سوف ينشر في الصحف.»

اعترضت وهي تعض شفتها: «هي لن تخبر الصحافة!»

«هي؟ هل المدير امرأة؟ لم انزل في فندق من قبل مديرته امرأة.»

«اعتقد انها وزوجها يمتلكان هذا الفندق، لوك هاينز... الفنان... اعطيتك في السابق لوحة له، اتذكر؟ لوحة لسوق السمك.»

«تلك؟ مازلت احتفظ بها. يا للصدفة. إذاً هو يعيش على هذه الجزيرة ويمتلك هذا الفندق.»

«لا شيء يدعو للاستغراب. لهذا السبب انا هنا. فهو يقيم دورات لتعليم الرسم في هذا الفندق، امضي نصف نهاري في الرسم، والنصف الآخر على الشاطىء. لطالما احببت الرسم بالألوان المائية، لذا قررت ان انتسب لهذه الدورة واتمتع بعطلة على الشاطىء في الوقت نفسه. الم يخبرك لاري بهذا؟»

«لقد قال لي انك تشعرين بالاحباط ومتعبة ويظن انك بحاجة لعطلة.»

ساد الصمت لبرهة وهما ينظران إلى بعضهما البعض، فإذا بنادين ترى في وجهه تلك الخطوط القاسية العميقة والقلق البادي على محياه. هو بحاجة لعطلة أيضاً، بدا وكانه يحتاج لاسبوع من نوم عميق، وتساءلت عما وجد فيها، هل نفس الشعور بالانهاك الذي رأته فيه؟ لن تتفاجأ. فهي كانت في حالة صعبة منذ انفصالهما، عاطفيا، عقلياً، وجسدياً. شعرت وكانها ركضت في سباق طويل وارادت التوقف والاستراحة.

قال سين بهدوء: «على كل حال، حين وصلت امس رأيت موظف الاستقبال فقط وهو بدون شك لم تكن لديه ادنى فكرة من اكون، أو انت من تكونين.»

اضاف: «لم تبد تلك العلامات على وجهه، حقاً لا يعرف من نكون؟ تعلمين كيف ان الناس حين يتعرفون عليك ماذا يقولون أو كيف يبدون.»

اجابت موافقة: «أجل.»

قال سين بتروٍ: «ولكن اذا اردت... اخبريهم... اننا مطلقان... ولكن لقد امضيت الليلة معك...»

اتسعت عيناها قائلة: «لا تحصر الموضوع هكذا! من الممكن ان تكون قد أمضيت ليلتك في غرفتي ولكن ليس معي!»

«إذاً في سريرك.»

حدقت به نادين وهي تشد على اسنانها. وقالت: «لن اخبرهم بذلك.»

صمتها اوحى بغضبها فقال لها بتهكم: «اي طريقة تقترحينها قد تثير الكثير من الفضوليين، وهي قصة جيدة للصحف، وسيبدأ الحديث عنها فيما بينهم وستنشر بالمجلات والجرائد ولا بد ان احدهم سيبيع القصة لمراسل صحفي.»

غلى الدم في عروقها وأبعدت شعرها الكستنائي عن وجهها.

«لا اعتقد ذلك! فأي اعلان عن هذا الأمر سيسيء إلى سمعة الفندق، خصوصاً انهم سمحوا لك بالدخول إلى غرفتي بعد منتصف الليل قبل ان يخبروني أولاً.»

«لعل المدير لن يبيع القصة، ولكن موظفو الفندق سيتناقلون الخبر فيما بينهم ويخبرون اصدقاءهم وفي القريب العاجل سيصل ذلك إلى آذان الصحافيين، واسماؤنا سترن مثل الاجراس.»

تمتمت بتحدٍ: «انت بالأخص.»

وافقها بيأس واسى.

«اما قالت الصحف اخباراً شائعات كثيرة في الأونة الأخيرة، الصحفي الحر الذي سيلتقط الخبر سيبيعه للصحافة الامريكية، والشيء التالي الذي سيحدث لنا ان رقابنا ستعلق بين ايدي الصحافة. هيا! فكري بالأمر! اذا قرأت تلك القصة في اعمدة المجلات ألن تضحكي كالمجنونة؟ الزوجة المطلقة استيقظت صباحاً لتجد زوجها السابق في السرير معها في غرفة فندق؟» بدأ سين بالضحك. لم تبادله نادين الضحك، بل حدقت به بعينين باردتين.

«لا اعتقد ان هذا مضحك على الاطلاق.»

«حسناً، حسناً، لطالما نقصتك روح الدعابة.»

اشتعلت نادين غيظاً وصرخت: «اخرج من غرفتي! وإذا لم يجدوا لك غرفة استأجر مركباً آخر واحجز لنفسك في فندق آخر. وانا متأكدة من انك ستجد حلاً.»

«آه، توقفي عن الصراخ.»

خطى ناحيتها وتسمرت عيناه الزرقاوان عليها، «لدي فقط بضع ساعات للنوم ومزاجي لا يسمح لي بكل تلك المناقشات!»

مشى ناحية الحمام واضاف: «سآخذ حماماً.»

«انا اريد!»

اعترضت ولكنه اصبح داخل الحمام واغلق الباب خلفه وقال: «عليك الانتظار إذاً.»

«ايها الأناني...»

بدأت بالشتم ولكنها توقفت وهي محبطة حين سمعت صوت المياه تتدفق. لا جدوى من اخباره ما ظنت به لأنه لن يسمعها، فقررت ان تخبره لاحقاً.

خرجت إلى الشرفة، فكرها مشغول وتتوارد فيه الافكار الواحدة تلو الأخرى. لماذا لحق بها سين إلى هنا! لا داعي لتكون عبقرية لتكتشف السبب. حالما اخبره لاري انها في جزر غرب الهند وهي وحيدة، قرر سين ان ينضم اليها وبلا شك انه خطط لبداية ذكية، فكرت ملياً بتلك الفكرة.

اثناء تفكيرها بالذي حدث امس، وذاك الحلم، ايقظتها فكرة ان يكون سين قد أتى إلى هنا طلباً للمال. هذا هو سبب مجيئه إلى هنا، عزم لاري على ان يطلب منها ارجاع نفقة الطلاق أو اقراض المال للشركة، وبالطبع فقد خسر سين محاولته في جلب المال في رحلته إلى لوس انجلوس ووافق اخيراً على ان يطلب منها.

كان عليها ألا تنسى ان سين لم يرد نلك وقد حاول كل الاحتمالات حسب ما قال لاري! إذا كان عليها ان تصدق لاري. ولكنه الآن هنا، أليس كذلك؟ فكرت بسخرية. إذا كان مرتاباً ومتردداً كثيراً في طلب المال منها، لماذا جاء إلى هنا وهو مصمم على استخدام كل الوسائل المتاحة بين يديه.

قالت لنفسها وهي تفكر في الأمر، لا يهم ما قاله لاري

بل الشيء المهم هو الذي حصل، ليلة امس دخل سين غرفتها وتسلل إلى فراشها، ثم توسلها ان لا تخبر مديرة الفندق.

راقبت نادين اطفالاً يسبحون ويضحكون في حوض السباحة وتناثر رذاذ الماء وهم يتقاذفون في الحوض، في سكون الصباح.

اشرقت الشمس على البحر الأزرق فأضفت عليه بريقاً رائعاً، ولمعت الافكار في ذهنها كقطع الزجاج لماعة حادة وخطرة.

تساءلت ما الذي سيحدث بعد نلك؟ لن يطيعها سين ويترك الجزيرة في الحال قبل ان ينفذ ما جاء من اجله وهذه كانت فقط بداية مخططة من اجل استعادة المال، وإذا كانت معنية بشيء هو انه لن يشاركها غرفتها!

سمعت صوت باب الحمام يفتح فقالت له بحزم دون ان تنظر اليه: «عندما انتهي اريد ان اجدك قد رحلت!» لم تنتظر الجواب، فقط جمعت ثيابها ودخلت الحمام واقفلته.

كان سين كعادته غير منظم، فرفعت منشفة الحمام التي رماها على الأرض ثم نفضتها وعلقها لتجف، وامسكت بخيط الاسنان الذي استعمله.

«آه، خيط اسناني.»

تمتمت في سرها، ونظرت إلى فرشاة الاسنان فرأت امامها فرشاة أخرى، على الأقل لقد استعمل فرشاة اسنانه، فكرت نادين وكأنها في رحلة إلى الماضي. كم من المرات دخلت إلى الحمام الممتلىء بالبخار من بعده ترتبه، تلتقط الاشياء من هنا وهناك وتعيدها إلى مكانها.

من المؤكد ان والدة سين قد افرطت في دلاله لدرجة انه يعتقد ان هناك دائماً من يقوم عنه بكل شيء. عندما كانا متزوجين كانت نادين هي التي تقوم بتلك الاشياء ولكنها لم تعد كذلك الآن.

من الذي يقوم بهذه الاشياء الآن؟ تساءلت وهي تقف تحت رشاش المياه، فينيللا؟ لم تستطع نادين تصديق ذلك. ليس لدى فينيللا ناش نظرة ادارية كسيدات البيوت.

انعشتها المياه الباردة وشعرت بتحسن كبير وهي تنشف نفسها، ارتدت بسرعة قميصاً قطنياً وسروالاً قصيراً قبل ان تعود إلى غرفة نومها، وعقصت شعرها الكستنائي إلى الخلف بعيداً عن وجهها..

طبعاً سين، لم يغادر، تظاهرت انها تفاجأت لذلك فرمقته بنظرة جانبية غاضبة، وقالت: «اعتقد انني قلت لك ان ترحل.»

اجابها وهو جالس على كرسي قرب طاولة صغيرة على الشرفة يتحضر لتناول الفطور: «لقد طلبت الفطور.»

صرخت: «آه، افعلت ذلك؟ حسناً، اذاً، لن تبقى لتناولها!»

«بل سأبقى. انني اتضور جوعاً. طلبت منهم ان يرسلوا لي البيض المقلي مع الخبز المحمص، الجبن والمربى والعسل لك مع الفاكهة وعصير الفاكهة، وقهوة لكلينا. ارأيت كيف مازلت اتذكر ما تفضلينه للفطور؟»

«يمكنك ان تتناول طعامك في مطعم الفندق! لن تتناول فطورك معي. لا تنسى ان تأخذ معك فرشاة اسنانك وحقيبتك.»

«اليوم سابحث عن غرفة لي.» وما ان أتم حديثه حتى

دخل الخادم يدفع بعربة امامه عليها الفطور. طلب منه سين ان يضع الفطور على طاولة الشرفة ثم اعطاه الاكرامية ورحل.

جلس سين وكشف الغطاء الفضي عن لبق البيض.

«مم... لذيذة!»

اخذ قطعة خبز وبدأ بتناولها، وفجأة رأت نادين نفسها تتضور جوعاً أيضاً فجلست قبالته وسكبت في كوبها عصير الأناناس، واخذت بعض الفاكهة ثم قالت لسين: «من المفترض ان اكون في الصف بعد نصف ساعة، وعند عودتي وقت الغداء اتوقع منك ان تكون قد رحلت.»

«عزيزتي، هل تسمحين وتصبي لي القهوة؟»

واضاف: «هذا افضل طبق من البيض المقلي تناولته منذ سنوات.»

«سين، انا جادة فيما اقول!»

اصدرت تأوهات بحنق فرفع رأسه لينظر اليها، تفرسها بعينيه الزرقاوين ذات النظرة القاسية البراقة، وقال: «لن اغادر قبل ان نتحدث!»

تبدل وجهها إلى تعبير ساخر بارد وعلقت ببرودة قائلة: «آه، اعرف لما انت هنا! اخبرني لاري عن ازمتك المادية...»

«آه، هل فعل ذلك. تباً له. لا يحق له ذلك هل طلب منك اقراضنا المال؟»

خرجت تلك الكلمات من فمه بغضب جامح.

«نعم، بالتأكيد، واعرف لما أنت هنا، حسناً. في الواقع انا مستعدة لمناقشة بعض الأمور المادية ولكن ليس هنا، ولا الآن. انا في عطلة...»

قاطعها سين بغضب فتوقفت عن الكلام وهي تحدق به مندهشة.

«هذا ليس صحيحاً.»

«ماذا؟»

«انا لست هنا لطلب المال منك!»

«ولكن لاري قال...»

«اجل، لاري يريد منك ان تقرضينا المال من اجل الشركة، ولكن انا لا. هل ستسكبين لي القهوة أم لا.»

وضع لقمة من البيض في فمه وهي تراقبه غير مصدقة ما يقول.

«انت لا تريد المال.» كررت ما قاله ببطء.

امسك ابريق القهوة وسكب لكليهما.

سألته: «الا تريد مني ارجاع نفقة الطلاق لك؟»

كان على نادين ان تفهم الموقف نظرت اليه غير مصدقة. هز رأسه نافياً وهو يأكل البيض ويقضم الخبز ثم تناول رشفة من القهوة.

قالت بغضب: «سين. لقد سألتك...»

اجاب وملامح البرودة على وجهه: «سمعتك. لذا اخبرتك للتو انني لا اريد مالك. اتفهمين؟»

حدقت في تلك العينين الزرقاوين الخطرتين وقالت: «إذاً، لماذا انت هنا؟»

ابتسم ابتسامة واسعة. وقال: «شيء قلته للاري دفعني للمجيء إلى هنا.»

اصيبت بضربة في ذاكرتها وتشوش فكرها.

«ماذا؟ ما الذي قاله لاري لك؟»

«لقد قال انك قلت له بأنك لم تكوني بعلاقة مع جيمي كولبرت قبل الطلاق، واننا انفصلنا بسبب فينيللا.»

«حسناً. هذا صحيح. أليس كذلك؟»

«كلا، هذا ليس بصحيح، لم انظر يوماً لفينيللا اثناء زواجي. لقد كنا في خضم المشاكل قبل ان التقي بها، وكان السبب الرئيسي هو كولبرت. لهذا انا هنا... لأسألك إذا كنت قد كذبت على لاري أو انني كنت مخطئاً كل تلك السنوات.»

www.elromancia.com

الفصل الرابع

أجابت نادين بلا مبالاة: «لن أدخل في جدال عقيم آخر، ما زلت أرى كوابيس تلك المجادلات. انت لم تصدقني حينها، ولا أتوقع منك أن تصدقني الآن. على أية حال، لا يهم، لسنا متزوجين الآن، نحن مطلقان. إذاً، ما الفائدة من الحديث عن ذلك؟ اسمع، انا ذاهبة إلى صف الرسم. لا تكن موجوداً هنا عند عودتي يا سين. أو سأحزم امتعتي وارحل.»

حزمت حقيبتها الزرقاء التي وضعت فيها كل اشياء الرسم. بقي سين جالساً على الشرفة. شرب قهوته وهو يراقبها، ضاقت عيناه الزرقاوان. ليس من السهل تجاهل نظراته ولكنها تدبرت الأمر في ابعاد نظرها.

اعتادت نادين على نظرات الرجال المتفحصة لها، من رأسها إلى اخمص قدميها، إلى تجعدات شعرها الكستنائي المتراخي على جبهتها، اعتادت من خلال خبرتها في الحياة العملية، ألا تغضب أو تتوتر، ولكنها ما زالت لا تحب هذه النظرات وحين يكون الناظر اليها هو سين فمن الصعب أن تتمالك اعصابها.

غادرت من دون ان تضيف كلمة، وأسرعت لتلتقي بباقي الطلاب في ردهة الفندق. قادهم لوك من خلال الحدائق إلى الاستوديو الذي يقع من الجانب الشمالي للفندق. كان الاستوديو عبارة عن غرفة كبيرة واسعة مع نوافذ طويلة

تنير الغرفة وتطل على مشاهد رائعة من جهات ثلاث الحدائق، الشاطىء والبحر الكاريبي الأزرق. اما الحائط الرابع فتوزعت عليه رسومات على القماش الواحدة مقابل الأخرى. وعلقت رسوم أخرى فوقها وكلها من اعمال لوك.

رأت نادين رسومات بالألوان المائية والألوان الزيتية وبعضها بالفحم وبأقلام الرصاص، كانت اغلبها لمناظر طبيعية وقليل منها صور شخصية.

كل تلميذ وقف بجانب منصة الرسم، قال لهم لوك انهم سيبدأون برسمة تحضيرية من أي منظر يرونه، ليتسنى له تقييم اعمالهم. كان بعض الطلاب مبتدئين وبعضهم الآخر يرسم منذ سنوات.

شعرت نادين بالانهاك هذا الصباح، فنصف عقلها ما زال مشغولاً بالمجادلة التي حدثت بينها وبين سين، مما ادى إلى مشكلة في انتقائها ما الذي سترسمه، وعلمت انها لم تفعل شيئاً مميزاً، شجر النخيل، الشاطىء، البحر الأزرق والسماء الزرقاء. فجأة وقع نظرها على صورة لعلبة شوكولا، حدقت بها كيف يمكن رسم منظر كله ملون؟ سمعت صوت لوك يتكلم مع فتاة سمراء ترتدي لباساً ملوناً بألوان الشمس تقف امام منصة الرسم المحاذية لها.

«الم تفكري بوضع اشخاص في الرسم هناك لتثير الانتباه؟ تعلمين انه عندما ينظر الناس إلى صورة، فإن أول ما يبحثون عنه بشكل عفوي ما اذا كان هناك اشخاص ام لا. هذا بالتأكيد...»

اختلط صوته بثرثرة فلم تستطع نادين سماع بقية الحديث.

نظرت إلى رسمتها. لم يكن هناك أي شخص في رسمتها أيضاً. نظرت خارجاً فإذا بها ترى اطفالاً يركضون تحت اشجار يتقاذفون طابة لبعضهم البعض. اخذت تضعهم في رسمها، بدون تشخيص، فقط رسمتهم في ظل اشجار النخيل.

ما هي الا لحظات قليلة حتى جاء لوك من خلفها، انتظرت بتوتر لتسمع تعليقه.

«ليس بسيء، لديك نظرة استكشافية، ولكن اضافة بعض الخطوط الداكنة تعطيها شكلاً افضل. كوني متعاطفة مع الشكل اكثر، اجعلي منها تعابير ايجابية وليس تطلعات عصبية.»

كان يمسك بقطعة من الفحم في يده، انحنى للأمام وقال: «هكذا...» وخط بقلمه المفعم بالحيوية وبمهارة رائعة ظهرت شجرة نخيل.

«وهنا ربما أيضاً...»

وضربة أخرى.

«اجل.» اجابته بإعجاب لسرعته وحسه الفني. لطالما كانت مترددة وهي تضع خطاً على الورقة.

«جازفي يا نادين.» اجابها وكأنه عرف ما يجول بفكرها. «ابدئي من جديد ولا تكوني خائفة بل مقدامة.»

ابتسم لها ابتسامة تشجيعية وانتقل إلى التلميذ التالي.

بدأت نادين محاولتها من جديد مركزة على عملها بشكل قوي لدرجة انها نسيت سين، نسيت الآخرين في الغرفة، أما لوك فكان يتحدث مع تلميذة أخرى وهدير البحر صم آذانها عن كل همسة وركزت على عملها.

عندما صفق لوك بيديه انتفضت نادين من انهماكها في العمل، كان لوك واقفاً في مواجهة التلاميذ، وقال بابتهاج: «وقت الاستراحة. لا اعلم كيف تشعرون الآن ولكني شخصياً اتضور جوعاً، وبلغني وجود اطباق شهية على الغداء، لقد حضرت زوجتي السلطعان المقلي مع التوابل وبعض الاعشاب، وهناك أيضاً الجومبو...»

«ما هو الجومبو؟»

سألته الفتاة السمراء الواقفة قرب نادين، التفت إليها لوك.

«شيء يشبه الحساء الثخين نوعاً ما، طبق ساخن فيه الكثير من الثوم والتوابل الحارة والأعشاب وجوز الطيب، انا شخصياً احبه ولكن هذا ذوقي الخاص، اذا كنت تحبين نكهة الكاري، البهار الهندي، من المحتمل ان يعجبك الجومبو. اتوقع أيضاً ان تكون زوجتي قد اعدت البازيلا والأرز، هذا عادة موجود على لائحة الطعام. وهو واحد من اشهر الأطباق والتي تحبه زوجتي كثيراً، وسيكون هناك عدة اصناف من السلطة، ولآكلي الخضار هناك لائحة طعام خاصة أيضاً، ولكني انصحكم بتناول واحد من اطباقنا المحلية التي اضمن انكم ستحبونها.»

عادت نادين إلى غرفتها قبل موعد الغداء. فتحت الباب وهي تتوقع ان يكون سين ما زال موجوداً في الغرفة.»

كانت الغرفة خالية والخادمة قد نظفتها ولا يوجد أي اشارة لوجود سين أو أمتعته، حتى فرشاة اسنانه التي كانت في الحمام.

كان من المفترض ان تشعر بارتياح وبسعادة اكبر،

ولكن هذا لم يحصل. وعلى العكس فقد شعرت بالاحباط. نظرت إلى نفسها في مرآة الحمام تتأمل وجهها، عينيها الغائرتين. كانت متعبة، هذا كل شيء! احباطها المفاجيء لا علاقة له بسين. حاولت ابعاده عن مخيلتها فغسلت وبدلت ثيابها وارتدت ثوباً اصفر. هل يكون قد ترك الفندق ام الجزيرة بأكملها؟ هل وجد مكاناً آخر للبقاء فيه؟

سرحت شعرها بكريم يزيده لمعاناً، ثم وضعت قليلاً من أحمر الشفاه قبل ان تنزل من جديد نحو التراس الطويل خلف الفندق. الطاولات هنا وهناك تحت سقف من اوراق النخيل يحجب أشعة الشمس الا قليلاً فيضفي اشكالاً في الظل.

بدا انها آخر من وصل، فقد سبقها كل الطلاب وأخذوا اماكنهم، نظرت حولها تبحث عن كرسي خال. ناداها لوك: «لقد احتفظنا لك بمكان هنا يا نادين! بجانب زوجك.»

تجمدت في مكانها حين رأت ذلك الوجه البرونزي المألوف، والتقت عيناها بعينيه الزرقاوين الساخرتين. إذاً لم يغادر الفندق ولا الجزيرة! هل حصل على غرفة في الفندق؟ وان كان كذلك، ما الذي اخبره للوك هاينز؟ ما العذر الذي قدمه لعدم مشاركته غرفتها؟ أم ما زال عازماً على مشاركته غرفتها؟ حسناً، يمكنها إعادة التفكير في الأمر! فهي لن تشاركه السرير من جديد، أو من الأفضل ان تطير إلى انكلترا في الطائرة القادمة.

«ها هي كرسيك.»

نهض وارجع الكرسي مصراً.

«اجلسي يا نادين. يمكنني ان اطلب سلطة من جديد. انه من أفضل ما اكلته في حياتي.»

لا خيار لها إذ ان الكل يراقبها. جلست ورمقت سين بنظرة مريرة من تحت اجفانها المرتخية. إذا اعتقد انه قد تمكن منها فهو مخطيء جداً.

اتسع فمه معبراً عن ابتسامة اصطناعية، وانحنى ليسكب بعض العصير في كوبها، وقال: «تبدين وكأنك بحاجة للشراب، يا عزيزتي! ستحبين هذا. مزيج من عدة أنواع من الفاكهة، لذيذ الطعم، ومنعش.»

اخذت نادين لائحة الطعام بتوتر وطلبت السمك المشوي والسلطة. ثم هز لوك رأسه: «يمكنك ان تتناولي هذا في أي مكان! لا يجب أن تخافي من تجربة نوع جديد من الطعام يا نادين، أليس كذلك يا سين؟»

علق سين وهو يهز بكتفيه لا مبالياً: «لطالما فعلت ذلك!»

رمقها لوك بنظرة متجهمة وقال: «تذكري ما قلته لك في الصف هذا الصباح! اذا اردت تعلم الرسم يجب ان تكوني شجاعة وتخاطري، وهذا ينطبق على الحياة أيضاً. والآن، لماذا لا تختارين الجومبو كبداية؟»

باستسلام قالت: «آه، حسناً. سأجرب الجومبو، ولكن بعدها سأتناول السمك المشوي إذا امكن!»

تلقى النادل الطلبات من لوك ودخل لتحضيرها، أما نادين فأخذت تتذوق بعضاً من عصير الفواكه المتنوع. كان سين على حق فهو منعش. راقبته نادين وهو يأكل اللحم المطبوخ باستمتاع.

ارعبها صوت لوك المفاجيء: «نادين ايتها الشقية، الآن علمنا لماذا لا تريدين اخبارنا أي شيء عنك، محاولة ان تتخفي، اليس كذلك؟ حسناً. سنسامحك، انه لأمر متعب ان تكوني زوجة رجل مشهور مثل سين. اخشى ان سركما قد انكشف حين تعرفت زوجتي على سين عندما التقته صباحاً، فهي مولعة بالأفلام ومعجبة جداً بافلام سين. تلعثمت حين رأته ماراً في قاعة الاستقبال هذا الصباح.»

أجابه سين: «زوجتك رائعة. من حظنا انها مولعة بالأفلام. لقد اعطتنا غرفة أخرى ملاصقة للجناح يا نادين...»

توترت نادين واتجهت عيناها ببريق الغضب مواجهة عيناه، فابتسم لها سين ابتسامة حارة.

«فقد ارتاعت عندما شرحت لها كيف أنه غالباً علي اجراء اتصالات هاتفية في منتصف الليل والذي قد يوقظك أيضاً. هذا مزعج، ولكن بالنسبة لعملي فإن الهاتف هو خط الحياة العملية. وكلاري هاينز كانت لطيفة جداً معي فاستطاعت اعطائي الغرفة المجاورة.»

«واحد من ضيوفنا الاميركيين سيرحل هذه الليلة.»

اخبرها لوك بسرور مضيفاً: «يمكن لسين ان يستعمل الغرفة مباشرة بعد تنظيفها، سيكون ذلك الساعة الثامنة، لذا لن تستيقظي ليلاً منزعجة بسبب اتصالات سين الهاتفية.»

سألها سين بلطف: «أليس هذا رائع يا عزيزتي؟»

اجابت بابتسامة محاولة ضبط اعصابها: «رائع.» كيف فعل ذلك؟ دائماً يجد الحلول المناسبة على طريقته الخاصة. هذا ما جعله مخرج ومنتج افلام عظيم. اينما يواجه

المصاعب يحاول تخطيها مهما كلفه الأمر أو كلف غيره.

شعرت بارتياح عندما وصل الجومبو فوجهت اهتمامها للطعام. وكما وعدها لوك، فهي ساخنة وشهية وكانت اشهى ما اكلته. وبينما هي تتناول طعامها تبادل سين ولوك الحديث وبعض الضيوف كانوا يصغون لحديثهما بفضول كبير.

لم يتكلما عن الافلام، فقد خاضا حديثاً طويلاً عن الرسامين. فسين لديه مجموعة صغيرة من لوحات فن الرسم الحديث، واحدة لبيكاسو اهداه اياها ممثل فرنسي في ذكرى مولده منذ سنوات. وأخرى للوري اشتراها لنفسه، ولوحة بيريل كوك فيها سيدات يلعبن كرة المضرب تحت اشعة الشمس وثيابهم البيضاء معكوسة على الشجر والعشب الأخضر.

«اهدتني اياها نادين.»

خفق قلبها عندما سمعت ما قاله وهي تتذكر تلك المناسبة. كان يوم العيد منذ اربع سنين، فتحا الهدايا وهما جالسان، فأهدته هي تلك الصورة لبيريل كوك أما هو فأهداها بدوره قرطين رائعين.

قال لها بحنان: «ضعيهما الآن في أذنيك.» وضعتهما وما زال القرطين حتى الآن في أذنيها.

علمت انه كان يتذكر هذا أيضاً وتحت تأثير نظراته توردت وجنتاها.

«بعد ظهر هذا اليوم يجب ان تأتي لزيارة الاستديو.»

قال لوك ذلك وهو ينظر اليهما وكانه علم ما يجول بخاطرهما.

«ربما تعجبك احدى لوحاتي. لن يكون لديك مجموعة حديثة من دون احدى لوحاتي.»

أجابه سين: «لدي اثنين من لوحاتك المرسومة بألوان مائية.»

بدت الدهشة على وجه لوك، وقال: «حقاً؟ أي منهما؟ متى اشتريتهما؟»

«اشتريت واحدة منذ اربع سنين في معرضك بلندن، لوحة المرفأ على الجزيرة، هنا، على ما اظن. والأخرى منظر لسوق الهند الغربي التي اعطتني اياها نادين منذ سنة وهي المفضلة لدي، تعجبني الألوان المشرقة للمباني، فهي ترفع من معنوياتي في صباح ضبابي في لندن.»

ابتسم لوك بسرور وقال: «أنا مسرور لسماع ذلك، لطالما كرهت الإقامة في لندن، احب الشمس كثيراً، وكثيراً ما احببت رسم السوق، فأنا دائماً اعتبرها صورة رائعة. اعتقد ان الرسم وصناعة الأفلام عملين متشابهين، فنحن نقوم بالعمل نفسه.

فعلق سين: «اوافقك إلى حد ما. في الحقيقة نحن في عملنا نبدأ بوضع قصة بالطبع لكل مقطع مشهد معين لنبين كيف تجري القصة وكيف تبدو.»

اجاب لوك: «مذهل. احب كثيراً ان ازورك يوماً وأرى كيف تعمل. هل يزعجك ان تستقبل ضيوفاً اثناء العمل؟»

«كلا، على الاطلاق فقط أعلمني مسبقاً كي انظم وقتي.»

«شكراً.» رد عليه لوك بحرارة، التفت إلى نادين وسألها: «هل تمثلين يا نادين؟»

اجابت نادين بسرعة: «كلا.»

لوى سين وجهه ساخراً وقال: «آه، لديك احساس مميز يا لوك، ارادت ان تمثل، ولكن...»

«ولكني لا استطيع!» اكملت الجملة عنه ونهضت. كانت قد انتهت من تناول السمك المشوي، وكل الضيوف الباقين بدأوا بتناول الحلوى والفاكهة.

«لا اريد حلوى، لدي أشياء مهمة لاقوم بها. عذراً.»

هرعت إلى غرفتها قبل ان يمسك بها سين. اقفلت الباب وبدلت ثيابها ولبست ثوب البحر، وربطت ثوباً ناعماً حول خصرها فوق ملابس البحر، ثم وضعت كتاباً وآلة تسجيل في حقيبتها وهرولت إلى الشاطىء. انتهت الدروس اليوم. الكل يفعل ما يحلو له، أما هي فقد فضلت ان تستلقي تحت اشعة الشمس تستمع إلى الموسيقى وتسترخي.

الشاطىء الخاص بالفندق كان خالياً، عندما وصلت نادين كانت مياه البحر الكاريبي تتكسر على الشاطىء. والشمس المرتفعة في السماء تصب حرارتها على الشاطىء والأفق يلمع. أزاحت نادين مقعداً ووضعته تحت ظل مظلة كبيرة ووضعت حقيبتها على طاولة أمامها، وجلست تتأمل البحر، تراقب بعض الطيور البيضاء منها والسوداء ترفرف فوق الشاطىء ومنقاضها الطويل يغوص في الرمل.

«اتريدين شيئاً؟»

ارتعشت عند سماع ذلك الصوت البارد، والتفتت لتجد سين بلباس البحر وعلى عينيه نظارة سوداء تعكس اشعة الشمس. ابعدت نادين نظرها عنه وهي تبلع ريقها وازداد خفقان قلبها.

«هل كان عليك ان تاتي إلى هنا أيضاً؟ لماذا لا تتركني وشأني؟ اريد ساعتين من الراحة، ووجودك سيزعجني طيلة بعد الظهر.»

تجهم وجهها فهو قد بدأ فعلاً بإغضابها. وصوله المفاجيء، قطع عطلتها، ورفضه الرحيل، والآن يأتي ليقطع عليها راحتها.

نظر اليها من وراء نظاراته وتمنت لو انها تستطيع ان ترى عينيه «بالطبع لا تريدين ان تحترقي بأشعة الشمس الحارة جداً.» وصب مسحوق الزيت في يده، فجف حلقها.

«استطيع ان اضعه بنفسي!»

حاولت الجلوس ولكنه دفعها إلى الخلف بيد واحدة وبالأخرى بدأ يدهن الزيت على كتفيها شعرت نادين وكأنها كائن ضعيف، راقبته بطرف عينيها وهو غير مبالي بكل ما حوله، هديد البحر، صوت الطيور في السماء الزرقاء.

«لا زلت المرأة الأكثر جمالاً من بين اللواتي التقيتهن.» همس في اذنها وانحنى يقبلها. خارت قواها ولم تستطع حتى التنفس أو الحركة.

ارادت نادين ان تنسى كل ما جرى بينهما من كل قلبها، كل اسباب غضبها منه لإفساده عطلتها. كان هناك شيء واحد فقط بفكرها بل بفكرهما معاً.

وفجأة سمعت اصواتاً قطعت عليهما مشاعرهما والسكون، فجلس وهو يتنفس بعمق يحول نظره بعيداً عنها نحو الرمال إلى حدائق الفندق حيث نزل بعض الضيوف إلى الشاطيء ومروا من تحت اشجار النخيل وهم يضحكون.

جلست نادين ومرّرت يديها على شعرها الكستنائي لترتبه قليلاً.

«ارحل ودعني وشأني!»

صرخت نادين بوجه سين الذي نظر اليها بفمه الملتوي يعبر عن الاستهجان والتساؤل عن الذي غير مزاجها فجأة. ولم يرد على ما قالته، فقط وقف واعاد شعره إلى الخلف بيديه وحرك كرسياً أخرى ووضعها تحت المظلة إلى جانبها ومد منشفة عليها ثم استلقى، ولا زالت النظارات الشمسية على عينيه.

ترددت نادين ما بين تجاهله أو الرحيل، ولكن هذا يعد هروباً، وقد ربح سين الجولة الأخيرة ولن تدعه يفوز بكل المعارك مهما كلفها ذلك.

تمددت ووضعت نظاراتها الشمسية فوق عينيها، ثم اخرجت آلة التسجيل من الحقيبة ووضعت شريطاً موسيقياً مفضلاً لديها وفتحت كتاباً لتقرأ قصة بوليسية لكاتب مشهور تحب كتاباته ولكن كان من الصعب عليها التركيز في سير احداثها لأن فكرها كان مشغولاً بأشياء أخرى، وتحديداً بسين، مع كل ضعفها ومشاعرها البلهاء نحوه. عادت بذكرياتها للأشهر الأخيرة من زواجهما، المرارة والوحدة التي شعرتها، ونادراً ما كان يتواجد في المنزل وكل ما كانا يفعلانه هو المجادلة. كانت تعلم انه يرى فينيللا ناش، فهو يتحدث عنها طيلة الوقت، لكل شخص، للأصدقاء، للصحافة، للأشخاص العاملين معه، لقد كان مهووساً بها، لقد اعتقد ان فينيللا هي اكتشاف العصر. احبتها كاميرات المصورين، كانت جميلة، وتجيد التمثيل

رمشة واحدة منها تشير إلى معان بحجم المحيط. لقد قال لها ذلك سين وهو يبتسم واصغت إليه نادين والغيرة تقتلها.

وأينما تواجدا لوحدهما كان سين حاد الطبع لا يطاق، يطلق سهامه بلا سبب وكأنه يريد التخلص منها. لقد كان زواجهما في خضم المشاكل قبل فترة طلاقهما. ومهما حاول سين القول الآن، لقد حصل ذلك بسببه وفينيلا، وليس بسبب غيرته من جيمي.

لقد عملت مع جيمي لسنوات. لم يحبه سين ابداً، وكثيراً ما قال لها انه يتمنى ان لا تعمل مع جيمي مطلقاً. ولكن سين لا يريدها ان تعمل مطلقاً. يريدها ان تعتزل العرض، لم يفهم لماذا تريد ان يكون لها عملها الخاص عندماتكون زوجته... فهذا كافياً لها. يريدها ان تنجب له طفلاً ويكوّنوا أسرة.

ذات يوم، أرادت ان يكون لها اطفالاً، ولكنها علمت أنها حين تنجب طفلاً سيتغير جسمها مباشرة بعد الولادة، حتى لو خسرت كل الوزن الزائد الذي اكتسبته خلال شهور الحمل. خافت ان تفقد نضارتها ورشاقتها ولا تستطيع اعادة شكلها الطبيعي، فقد رأت ذلك يحصل للكثير من النساء اللواتي يعملن عارضات، وكأن بذلك نهاية مستقبلهم العملي. على اي حال، لقد اصبحت نوعاً ما كبيرة في السن على العرض، فالعارضة عندما تكون في العشرين من عمرها تكون ما زالت على بر الأمان.

لقد قدمت مرات كثيرة لتحصل على عمل جيد، ارادت كسب بضع سنوات أخرى قبل ان تعتزل، ولكن سين لم يصغ إليها، وبدا انه يكره عملها كثيراً.

ربما كان هذا هو السبب الحقيقي لفشل زواجهما، استرجعت افكارها بأسى مغلقة عينيها من أن السبب الأساسي هو شيء داخلي خاص. واستحوذتها فكرة أخرى، ما الفائدة من البحث عن تلك الاسباب اللامتناهية؟ ولمَ الغوص في الماضي من جديد؟ لقد انتهى زواجهما ويجب ان تعتاد على حياتها الجديدة. ربما كان زواجهما خطأ ولكن لا جدوى من مواجهته الآن، خاصة بعد الذي شعرت به مع سين منذ لحظات، فهذا يعني انه لم ينته.

توافد بعض الاشخاص على الشاطىء، وسمعتهم يعلقون على النغمات الموسيقية الصادرة من مسجلها، ورأت مجموعة شباب ليسوا تلاميذاً في صفها ولكنهم حتماً ينزلون في الفندق. كانت بشرتهم برونزية، اخذت تراقبهم وهم يركضون على الرمل، ويلعبون بالطابة يقذفها الواحد للآخر عالياً في السماء.

لم يبعد سين نظره عنهم بل قطب وجهه وهو يحدق بهم بغضب، وبهدوء. هذه ردة فعله دوماً حين يحدق بها الرجال، وهو يقصد اخافتهم، وعادة ينجح في ذلك.

هذا ما فعله الآن، فهرع الشبان بعيداً عن نظره وبسرعة، وسرعان ما اختفوا في المياه يسبحون بعيداً عن الشاطىء. كم كان يضحكها هذا المشهد سابقاً، ولو لم تكن بمزاج متعكر الآن لضحكت كثيراً. لم تلق اللوم عليهم فأي شخص في موقفهم يركض هارباً من نظرات سين، فلديه ملامح الرهبة والخطر، ونظرات جامدة من العينين الزرقاوين وعضلات مفتولة لجسم رياضي.

ارتفعت الشمس في كبد السماء فأصبحت حارقة، حركت

نادين مقعدها نحو الظل، اوقعت الكتاب من يدها على الرمال، اغمضت عينيها وغطت في النوم، تحلم بسين المستلقي امامها.

فتحت عينيها مضطربة من احلامها ووجدت نفسها تحدق مباشرة بعيني سين. كان يراقبها وهي نائمة.

لم تدرك ما كانت تحلم به، تجمدت في مكانها متسائلة بقلق ما إذا كانت قد قامت بأي حركة أو كلام اثناء نومها. اصحيح انها لم تقل شيئاً.

خفق قلبها من نظراته الحادة وشعرت بالاختناق، لا يمكنها تجاهل تلك النظرات. انتفضت واقفة وهرعت راكضة نحو البحر تقطع الرمال الساخنة. سبحت في الماء الباردة المنعشة لم يكن هناك احد على العوامة فصعدت اليها لترتاح قليلاً وما ان استدارت حتى رأت سين يلحق بها في الماء، ثم اقترب منها.

صعد إلى العوامة بدون عناء ونفض الماء عن شعره الأسود، جلس بقربها مما جعلها تشعر بغضب جارف من ذلك، التفتت إليه والشرر يبرق في عينيها.

«لما لا تتركني وشأني؟ انت تفسد عليّ عطلتي. وهي الأولى منذ سنوات، انا مرهقة جداً بعد عدة أشهر من العمل المتواصل، وعند عودتي عليّ ان اكون مرتاحة لأواجه ضغوطات العمل من جديد، وحتى انها ستكون اكثر صعوبة من السابق. السنة المقبلة ستكون حافلة بالعمل الشاق، إذا كنت انوي تحقيق نجاح في الشاشة الصغيرة يجب ان اعطي كل طاقتي، لهذا اريد عطلة، لا اطلب الكثير، فقد بعض الهدوء والسلام! لن احصل عليها وانت بجانبي، اذا لم ترحل

ساضطر انا للرحيل! وعلى أية حال، انك تضيع وقتك، مهما اردت ان تفعل لن تحصل على شيء. لقد انتهى امرنا سوياً، تذكر هذا جيداً!»

لقد أصغى اليها في البداية بلا مبالاة وهو يبتسم بسخرية، لكن بعد الكلمات الأولى التي قالتها تبدلت ملامح وجهه وتقلصت إلى غضب يشبه غضبها.

«لم ينته شيء بعد يا نادين!» خرجت الكلمات من فمه بنبرة حازمة. «ليس قبل ان اقرر ذلك!»

ذكّرته بمرارة: «لقد قررت. نحن مطلقان، تذكر ذلك!»

أردف قائلاً: «كلمات، كلمات على ورق، لا معنى لها. مهما قال القانون، الحقيقة اننا مازلنا متصلين يا نادين، هناك رباط يجمعنا ولم ينقطع بعد.» وضع يده على يدها، فانتفضت بتوتر رافض. «لا تفعل!»

راقب سين ردة فعلها وتمتم بلهجة آمرة.

«اجل، انت تشعرين بها، سواء لمستك ام لا. حتى وان كنت معك أو كنت غائباً، مازلنا متصلين برباط وثيق.»

أجابت بسخط: «توقف عن ذلك، لن ابقى معك! دعني وشأني.»

«اريد ان احاول من جديد يا نادين. لدينا شيء مميز، اليس كذلك؟ لقد جرت الأمور بشكل خاطىء ولست اكيداً من الأسباب، واعتقد انت كذلك. ما كان بيننا شيء رائع لكنه تهدم دون سبب وجيه. لطالما دخلنا في شجار طويل ومريع وهذا ما افسد كل شيء، لقد قلت لتوك الآن ان كل شيء انتهى بيننا، ولكنك تعلمين انك تكذبين. لم ينته شيء بيننا. اريد ان تمنحينني فرصة أخرى لنصلح الوضع وليعود كل شيء

إلى ما كان عليه في السابق. حسناً، ربما الوقت تأخر لنرمم ما كنا قد بدأنا بتدميره، ولكن ربما استطعنا ان نبني شيئاً جديداً للمستقبل.»

توقف عن الكلام ونظر في عيني نادين وقد ابتسم ابتسامة خفيفة: «هل تحاولين من جديد يا نادين؟»

اشاحت نادين بنظرها بعيداً عنه محاولة التفكير، شاعرة بالحيرة والارتباك، ومتسائلة عما عساها أن تفعله.

الفصل الخامس

قال بنبرة متعبة: «قولي شيئاً يا نادين!»

«أحتاج وقتاً للتفكير! لا يمكنك أن تطرح مثل هذه الأمور وتتوقع مني أن اعطيك جواباً قاطعاً. امهلني بعض الوقت.»

«كم تحتاجين من الوقت؟»

«لا أعلم! سآخذ كل وقتي لأعرف ما أريد...»

قاطعها بحدة: «تعلمين ماذا تريدين. إننا نريد الشيء نفسه. لا أعلم ماذا بشأنك أنت، ولكن من ناحيتي سأفقد صوابي نتيجة الاحباط.»

كذلك كانت هي، وخصوصاً في هذه اللحظة وهو إلى جانبها، ممسك بيدها، إنه الرجل الأكثر جانبية من بين الرجال الذين عرفتهم في حياتها.

أجابت نادين متذكرة الأسباب التي دفعت بهما إلى الطلاق: «تحول زواجنا إلى حرب مستمرة! لا أعلم ان كان بإمكاني تحمل كل ذلك من جديد.»

قال سين بسرعة: «لم اطلب منك أن تتزوجيني مرة أخرى.»

نظرت إليه متسائلة وقالت: «ماذا؟ لقد قلت منذ قليل... بأنك تريد المحاولة مرة أخرى.»

بدا مشمئزاً متجهم الوجه وهو يقول: «لقد جربنا الزواج، وكما قلت لم ينجح، لقد وصل بنا الأمر لدرجة اننا أردنا خنق بعضنا البعض، لما لا نكون صديقين فقط؟»

www.liilas-romancia.com

نظرت إليه نادين وقد شعرت بالصدمة، اتسعت حدقتا عينيها بذهول تام.

ضحك سين بسخرية وقال: «وجهك يا عزيزتي! يبدو انك مصدومة!»

أجابت: «لم أصدم. فقط مندهشة.»

«لماذا؟»

أشاحت بنظرها بعيداً بينما أخذ هو يتنفس بعمق.

ثم قال بصوت أجش: «أخبريني بالحقيقة يا نادين هل أنت صديقة لأحد ما؟ ماذا عن كولبرت؟»

حدقت به قائلة: «إن ما بيني وبين جيمي لم يكن يسمى بالصداقة مطلقاً. لا حين كنت متزوجة ولا حتى بعد انفصالنا! لقد اخبرتك هذا مئات المرات ولكنك لم تصدقني. لا جدوى من تكرار ذلك ولكن للمرة الأخيرة اقول لك، إنني اعتبره زميل عمل فقط وهذا كل ما في الأمر، اساساً نحن فريق عمل ناجح ونحترم بعضنا.»

راقبها سين بضيق وبوجه شاحب، قائلاً: «إنه متيّم بك نادين! لقد رأيت الطريقة التي كان ينظر بها إليك لعدة مرات...»

سرخت: «آه، توقف عن ذلك. لقد قلت إنك تريد المحاولة من جديد، فما قد يكون هذا الجديد في نظرك؟»

لشدة سخطها وغضبها، دفعته بقوة إلى البحر فسقط في المياه. لكنها سرعان ما شعرت بالقلق عليه، وما هي الا ثوان حتى ظهر وهو يسعل ويخبط بيديه وشعره الأسود انسدل على جبهته.

حالما تأكدت انه بخير، غطست هي أيضاً من الجهة

الأقرب للشاطىء، وسبحت بقوة نحو الرمال. كان شعرها الكستنائي يتماوج خلفها فوق المياه.

لم يسمع سين صوت المياه حين غطست لأنه كان في الجانب الخلفي من العوامة، واستغرق بعض الوقت ليقطع المسافة حول العوامة قبل أن يستطيع اللحاق بها. استجمعت قواها الباقية لتزيد من سرعتها كي تصل إلى الشاطىء.

عندما وصلت إلى الشاطىء، لوح لوك هاينز بيديه من المطعم القريب من حدائق الفندق.

«نادين ها أنت، كنا نبحث عنك في كل مكان، لديك اتصال طارىء من لندن.» كان في صوته نبرة غريبة، وطريقة نظرته إليها أخافتها.

وتابع: «قال انه سيتصل من جديد بعد ربع ساعة، فلديك الوقت الكافي لتبدلي ملابسك الرطبة ولتأخذي الاتصال من غرفتك.»

تجهمت نادين واجابت قائلة: «آه، شكراً.»

لماذا كان ينظر إليها بتلك النظرات المتسائلة ومن الذي اتصل بها؟ فالقليل من الناس ممن يعلمون بوجودها هنا، جيمي، غريغ ارول ولا أحد سواهما.

«عرفت من المتكلم؟» سألته بينما تمنت بينها وبين نفسها ألا يكون قد فعل ذلك لأنها لا تريد أن يعرف أحد عنها أي شيء.

أجاب: «نعم وقد قال لي أن أخبرك بأنه غريغ.»

«شكراً لك.» أخذت نفساً عميقاً وهي تسمع صوت سين قادماً من المياه وهو يراقبهما بعناية. تساءلت ما إذا قال

غريغ ارول شيئاً آخر، شيء قد يثير فضول لوك. هل يكون هذا الاتصال هو الذي بدل سلوك لوك ناحيتها؟

أجابته: «من الأفضل أن أجمع أغراضي وأدخل الفندق.»

مشى سين على الرمال متجهاً نحوهما، حركاته جعلت من الفتيات ينظرن إليه باعجاب.

جاذبية سين تتفاعل من جديد، وبغضب استدارت نادين وبدأت بجمع اغراضها ثم وضعتها في حقيبة الشاطىء.

أسرع سين لينضم إليها، كان شعره الأسود رطب، جسده البرونزي القوي يلمع تحت أشعة الشمس، رمقته نادين بسرعة، ثم أشاحت بنظرها بعيداً.

«ما الذي قاله هاينز لك؟» سألها وهو يحمل منشفة ينشف بها رأسه.

أجابت بصوت مخنوق: «غريغ ارول اتصل وسوف يتصل ثانية بعد ربع ساعة.»

قطب سين حاجبيه وقال: «ما الذي يريده؟»

أجابته بصوت مخنوق: «كيف لي أن أعرف؟ حتماً سيخبرني ثانية بعد ربع ساعة.»

«ما الذي يريده؟»

«من أين لي أن أعرف، سيخبرني عندما يتصل ثانية.» ثم وضعت حقيبتها على كتفها واستدارت متجهة بعيداً، وحين وصلت إلى مطعم الشاطىء حدقت الفتيات بها وهن يتهامسن. حاولت أن لا تسمع همساتهن ولكن الكلمات دخلت اذنيها من دون عناء.

كانت ثرثراتهن تتمحور حول: «إنها نادين كارميشال... زوجته... كلا لقد انفصلا...»

«إنهما معاً هنا... كلا، حقاً؟ سمعت من خادمة الغرفة، انه كان في غرفتها ليلة البارحة...»

تمنت لو تركض كي لا تسمعهن ولكن هذا قد يكون تصرفاً غير لائق.

«كلا، هي ليست نجمة سينمائية، يا للسخرية، إنها فقط عارضة أزياء.» قالت واحدة منهن متعمدة رفع صوتها.

أسرعت نادين الخطى مبتعدة، وتناهى إلى سمعها وتبعتها بعض الكلمات المتطايرة من هنا وهناك.

اقترب بلوك هاينز منها ينظر إليها نظرة جانبية جافة.

«علمت أن هناك شيئاً تخفينه عنا. إذاً أنت عارضة أزياء مشهورة وتظهرين في الاعلانات التلفزيونية!»

سألته بتجهم: «كيف عرفت ذلك؟»

«تعرف عليك أحد الضيوف، كان من المحتمل أن يحصل هذا إذا كنت بهذه الشهرة، كان عليك أن تدركي ذلك!»

«خيل لي أنه بالنسبة لبعد المسافات بين لندن وهنا، لن يتعرف عليّ أحد.»

ابتسم لها فجأة وقال: «آسف لهذا الشيء. هل يزعجك ان يتعرف الناس عليك اينما تذهبين؟»

«اعتدت على ذلك في لندن ولكنه شيء متعب، دائماً تكون بحالة استجواب.»

قال لوك: «إذاً تريدين الابتعاد عن كل هذا، فقط لمدة أسبوعين، أفهم ذلك.»

وصلا إلى باحة الفندق وابتسمت له ابتسامة صغيرة: «آه، حسناً لقد اعتدت على هذا.»

سألها لوك بتوسل مفاجيء: «هل تسمحين لي برسمك؟»

نظرت إليه وقالت: «قد يكلفك ذلك كثيراً.»

ضحك وضحكت هي أيضاً ولكن بمرارة. تفرس لوك في وجهها وكأنه عرف ما تفكر به وأضاف: «أردت رسمك قبل أن اعرف من تكونين، لقد طلبت منك ذلك في المرة الأولى التي التقينا فيها. اتذكرين؟»

اومأت برسها متذكرة، وراقت لها الفكرة وهي أن يرسمها فنان جيد مثل لوك.

تابع: «في الواقع، أنا متأثر بوجهك، فهو ملفت للنظر.»

جاء في تلك الاثناء صوت بارد من الخلف يقول: «حسناً، تقدم لابأس منه.»

تسمرت في مكانها واتسعت عيناها بذهول. كانت مستغرقة في حديثها مع لوك دون أن تلاحظ وصول سين. نظرت إلى وجهه بصمت. لطالما كان سين غيوراً يرفض رؤيتها مع أي رجل آخر، ومن الواضح انه لا يصدق هدف لوك وحماسته لرسم وجهها. ادارت ظهرها وابتعدت عن الرجلين. إذا أراد سين افتعال مشكلة فليفعل من دون أن تكون من المشاهدين كفاها ما حصل لها اليوم. اقفلت باب غرفتها كما اغلقت النوافذ ثم استحمت بسرعة. عندما كانت تجفف شعرها المبلل رن جرس الهاتف واسرعت لترفع السماعة: «نادين أنا غريغ!»

أجابت وهي تجلس على السرير: «مرحباً غريغ. ماذا هناك؟»

أجابها بلطف: «لا أبداً، أردت ان اطمانك بأن الاعلانات

التي قمت بها قبل مغادرتك قد انتهت كلها ونحن مسرورين جداً بها. تهانينا هل تتمتعين بعطلة جيدة؟»

من حسن الحظ انه لا يرى وجهها فقد انقلبت ملامحها للغضب: «أجل شكراً.» لم تخبره بوجود زوجها السابق وشعورها من ذلك. من الأفضل ألا يعرف الكثير من الناس بأن سين قد لحق بها، ذلك لأن الصحافة لن ترحمها إذا ما وصلتها هذه الاخبار وستكتب بالخط العريض ما قد يحلو لها.

«جيد هل يكون الأمر فظيعاً إذا قطعت عطلتك؟»

«اقطعها؟» رددت الكلمات دون أن تصدق ما يقوله، كان يجب أن تعلم... آه، لا لقد علمت..! من اللحظة التي أخبرها لوك أن غريغ اتصل بها، وقد توقعت حدوث شيء ما. من المؤكد أن غريغ لن يتصل بها إلى هنا فقط ليسألها كيف تمضي عطلتها، من المؤكد أن لديه مبرر جدي لهذا الاتصال.

أضاف بسرعة: «فقط لبضع أيام.»

«لأجل ماذا؟»

أجاب مبرراً: «لم أكن لأطلب منك ذلك لو لم يكن الأمر مميزياً.»

قالت نادين تحته: «هيا تكلم، لا تكن مثيراً.»

ضحك وقال: «إنه عرض تلفزيوني في الولايات المحتدة بالتحديد في ميامي، اختاروك بعد أن رأوا صورتك على احدى اغلفة الصحف البريطانية. يريدونك أن تقدمي عرضاً جديداً مساء الجمعة، لم أكن لأطلب منك قطع عطلتك لو كان العمل في مكان آخر. ولكن الرحلة إلى ميامي ليست شاقة من حيث أنت. استطيع أن اؤمن لك طائرة خاصة لتنقلك إلى

ميامي حيث ستقدمين العرض وبعدها تستطيعين أن تمضي الليل في فندق... هناك واحد جيد قرب المطار، شيراتون، أو تستطيعين أن تبقي في فندق الشاطىء الكبير في واحة جزر الهند، هذا الذي انزل فيه عادة عندما أكون في ميامي. هناك مناظر مذهلة حول شاطىء الفندق. وأحب الطعام الذي يقدم هناك. قد ترغبين التسوق في ميامي ليومين قبل أن تعودي، هل زرتها من قبل؟ التسوق في ميامي شيء ممتع.»

قالت بعد لحظات من التفكير: «الجمعة؟ هل يمكنني السفر يوم الجمعة؟»

«أجل. الأفضل عند الصباح، ليتسنى لك الاستراحة قبل العرض المسائي ولتتأقلمي على الطقس. من المحتمل أن الرطوبة في ميامي مرتفعة أكثر من المكان الذي أنت فيه الآن لطالما كانت رياح جزر الغرب الهندي أقوى من أي مكان آخر.»

قالت: «إن الطقس رائع الآن، ولكنني اتوقع هبوب عاصفة وتساقط أمطار قليلة في بداية فصل الربيع.»

«حتماً لقد اخترت وقتاً غير مناسب من السنة حسناً؟ هل ستقومين بذلك؟»

«أجل سافعل.»

كان غريغ يحب دائماً أن ينفذ الناس ما يريده وهذا يجعله يحبهم أكثر.

«فتاة طيبة. الآن، هل تريدين العودة مباشرة في اليوم التالي، أو تودين البقاء في ميامي لبضعة أيام؟»

أجابت بينما هو أخذ يضحك: «اعتقد أنني سابقي ليومين.»

«كنت متأكداً من انك لن تقاومي فكرة التسوق في أسواق ميامي! حسناً، سانظم كل شيء لك كما ساكون على اتصال دائم بك لابلغك بالتفاصيل.»

بقيت للحظات في مكانها، ثم ارتمت على السرير. في الحقيقة لم ترد الذهاب إلى ميامي ولكنها فرصة مناسبة لها لتهرب من سين لبعض الوقت حتى انها لم تكن على يقين من إنها ستعود إلى هنا. ربما تعود رأساً إلى لندن عوضاً عن ذلك. الهدف الرئيسي لهذه العطلة، كان للهروب من كل مشاكلها وتركها جانباً لبعض الوقت، وعلمت انها لن تتابع دروس الرسم كما يجب بما أن سين يلاحقها، ويزعجها بحديثه في اعادة العلاقة بينهما والمحاولة من جديد. لقد اغواها، ولكن لما تحاول تجاهل كل ذلك؟ ولكن يجب ألا تكون ضعيفة، لذا عليها أن تتذكر كل الأسباب التي تمنعها من التحدث مع سين في كل موضوع يثير الألم. لا يمكنها مواجهة أي ألم جديد فهي تعلم جيداً أن الأمور ستعود إلى التفجر من جديد ولا وجود لأية فرصة لهما.

لقد أبعدهما العمل عن بعضهما كثيراً، حتى عندما كانا يجتمعان، كان الجو يحتدم بينهما. فقد كان غيوراً خصوصاً بما يتعلق بجيمي كولبوت، لم يكن ليصدق أن جيمي لا يحبها.

سرحت قليلاً وهي تفكر وعيناها لمعتا ببريق مميز. في الحقيقة جيمي يحب ما يراه في انعكاس عدسة آلة التصوير، ويستعملها ليجمد الوقت، فيلتقط صورة لمرأة في أبهى حلة لها من الجمال ويحتفظ بها.

حب جيمي لها لم يكن شخصياً، ولكن سين لن يصدق هذا

ابداً، أرادها لنفسه، لذا ظن أن جيمي مغرماً بها، شعوره بالغيرة لم يكن منطقياً، وهي أيضاً. ولأنها كانت غيورة ايضاً لم تذكر ذلك، كيف يمكنها أن تتحمل غيرتها على سين وهو بين الكثير من النساء الجميلات في تصوير الأفلام يطاردنه ليلاً نهاراً، على أمل الحصول على جزء تمثيلي هام في أفلامه!

ادركت نادين أن لديها ما يكفيها من الأسباب لتشعر بالغيرة، وأكثر من الأسباب التي لديه.

الغيرة والشك سمّما حبهما، وهي لا تنسى حتى الآن غضب سين واصراره على اعتزالها العمل لتنجب طفلاً، لم تنسى كيف رفض الاصغاء إليها، ورفضه حتى لمحاولة فهم وجهة نظرها.

لطالما رددت لو أن سين مكانها لما تخلى عن مهنته لانجاب طفل.

«أنا رجل، لا أنجب وأنت امرأة، انجاب الأطفال خصص لك!»

«لا شيء آخر على ما أظن!»

صرخت غير مصدقة بأنه قال شيئاً كهذا وكأنه يعني كل كلمة قالها.

«هل يمكن الاستفادة منك بشيء آخر؟» أجابها سين بذلك ضاحكاً، وهو ينظر إليها من تحت اهدابه مع شعور بالانتصار.

«لا تعاملني ولا تكلمني هكذا يا سين!» انفجرت غاضبة وصوتها يترجف.

«آه، لا تكوني سخيفة. فقد كانت مزحة فقط!»

«يا لها من مزحة لا تضحك ابداً.»

«لا تملكين روح الدعابة!»

شتم وهو ينظر إليها وكأنها شيء لا يطاق تاركاً حبه لها جانباً.

ثم قال: «ما بالك هذه الأيام؟ لقد اعتدنا أن نتقبل كلام بعضنا البعض، نضحك سوياً على نفس النكتة، ولكن مؤخراً، كانت كل كلمة اقولها تجعلك تنفجرين في وجهي غاضبة!»

دهشت كثيراً من اتهاماته تراجعت إلى الوراء من تأنيبه ونظرت إليه غير مصدقة تتساءل فيما لو كان الذي يجري بينهما صحيحاً، لقد اجتاحها روح النكد وعدم الرضى، انهما ينجرفان في متاهات عن غير قصد ولا يعرفان كيفية الخروج منها. كل ما كانت تعرفه جيداً، هو انها تحبه ولا تريد ان تخسره، وفي نفس الوقت لم تكن مهيأة كي تجعله يسيطر عليها وعلى ما تفعله في حياتها.

حاولت نادين من جديد أن تشرح موقفها بروية.

«انظر سين، أعرف أنك تريد طفلاً، وأنا أريد أيضاً ولكن في يوم ما، ولكن لدي أعمالي اليومية ولا تتضمن انجاب طفل لسنوات، أريد أن اتابع مهنتي طالما استطيع العرض ثم البدء بمهنة جديدة للمستقبل، بعد هذا أكون مستعدة لانجاب طفل أو اثنين واتوقف عن العمل لبضع سنوات إلى أن يدخلوا المدرسة ثم أعود لمتابعة عملي.»

«ليس عليك التوقف عن العمل لسنوات يمكنك الحصول على مربية اطفال ككل النساء العاملات!»

«ربما، ولكنني لا افهم، لما انجب الطفل عندما أعلم

أنني سأعطيه لإمرأة أخرى لتهتم به بينما أعود بعد الاجازة إلى العمل؟ لن أنجب طفلاً قبل أن أكون مهيأة لاهتم به في كل الأوقات.»

أجاب سين متهماً: «أنت لا تريدين أطفالاً وكفى.»

«قلت لك... أريد طفلاً... ولكن في يوم ما، إنما لست مستعدة الآن!»

رمقها بنظرة حانقة: «إذا اتبعنا مفكرة يومياتك ساكون في الاربعين حين تنجبين لي طفلاً! لا أريد أن انتظر طوال هذه المدة.»

«إذاً، أنا آسفة، ولكن من الممكن أن نعمل على ايجاد تسوية.»

قاطع كلامها غاضباً: «أعرف فكرة التسوية لديك! تعنين أن تمشي الأمور على طريقتك وأنا اتقبل ذلك!»

«كلا هذه فكرتك وليست فكرتي، أنت من يصمّم لأن يمضي بطريقته الخاصة.»

«عندما تزوجنا، خيّل إلي أننا سنكون عائلة في الحال.»

«لم تخبرني بهذا عندما طلبت الزواج مني! لم تقل لي بأنك تريد اطفالاً بهذه السرعة.»

«ظننت انك تريدين اطفالاً! تكلمنا كثيراً عن انجاب الأطفال وبدوت متشوقة مثلي...»

تذكرت عندها أنهما حقاً تكلما في هذا الموضوع من بين المواضيع العديدة التي تتعلق بمستقبلهما.

لذا همست مترددة: «كنت... أنا...»

قال بمرارة: «لا تكذبي يا نادين! ليس أكثر. كذبت عليّ وبعدها خدعتني... اعتقدتك شخصاً مختلفاً وبأنني وجدت

أخيراً والدة اطفالي، ولكن الأمر تبدل، واكتشفت انك امرأة أخرى طموحة لا هم لها سوى الشهرة!»

«هذا ليس صحيحاً!»

شعرت بالمرارة هي أيضاً، فانتهى الجدال كما ينتهي أي جدال آخر بينهما، بفراق يغيبا به عن بعضهما البعض إلى أن يهدآ، كزواجهم بحد ذاته... بمرارة.

كانا يدوران في حلقات مفرغة دون التوصل لنهاية أو حل واحد للنقاشات التي يتجادلان من أجلها، إلى أن انفصلا نهائياً بعد جدال رهيب، لم يتكلما بشأن الطلاق في بادىء الأمر، ولم يستطع أحد منهما مواجهة الآخر لأن ذلك مؤلم، الأيام أصبحت أسابيع، الأسابيع اصبحت شهوراً، تكلم محامي كل واحد منهما مع بعضهما البعض، لكنهما لم يتواجها شخصياً، فقد كانا مشغولين باعمالهما.

عندما اصدرت كلمة الطلاق لأول مرة كانت بمثابة صدمة لنادين ولكن محاميها اعتبر الطلاق هو الحل الأنسب بعد انفصالهما الطويل، وأن سين بلا شك يريد الزواج ثانية، لذا قالت بأنها لن تعارض الطلاق، وبدأت تلك العملية الطويلة.

تفانت بعملها محاولة نسيان مأساتها وهي توجه نفسها للحياة الاجتماعية لبعض الوقت. احتفالات في لندن، نيويورك، روما، كوت دازور، وكزوجة سين كان لها مكانها المرقوق وخصوصاً عندما عرفت بثرائها الحالي. ولكن نادين اشتهرت ايضاً بشخصيتها وعملها، مضيفات المجتمع الراقي ارسلن إليها الدعوات، فأصبحت نجمة تلك المجتمعات.

لكن تلك الحياة اندثرت وبسرعة، ذلك لأن نادين لم تهو مثل هذه الحفلات، فقد جعلتها تستيقظ كل صباح وهي تعاني من ثقل في رأسها وبكسل شديد قد يضرّ بصحتها مع الأيام، لذا توقفت عن ارتياد تلك الحفلات، وعادت للعمل المتعب وهي تبحث في الوقت نفسه عن عمل جديد مختلف لتباشره حين تتوقف عن العرض.

كانت تشعر بالوحدة والفراغ بالرغم من وجود اصدقائها ونجاحها في عملها. ولكن كان هناك السلام النفسي وخفت آلامها تدريجياً، إلى أن التقت منذ أسابيع قليلة بسين في مبنى التلفزيون. نظرة واحدة من عينيه الزرقاوين تسربت إلى داخلها منذرة بالخطر. عادت تشعر بالألم من جديد وبتهديد بأمنها وسلامها. كان عليها مواجهة الواقع بأنها لم تتجاوز ازمتها بعد مع سين، وكأنما شعر هو بذلك، فقرر ومن دون رحمة ان يستغل ضعفها هذا.

نهضت من السرير بتكاسل واعياء بعد أن تذكرت كل ذلك وبدأت بارتداء ملابسها استعداداً للعشاء. اختارت ثوباً أصفر اللون، وضعت اقراطاً سوداء طويلة تنسدل من اذنيها. عقصت شعرها الكستنائي إلى الوراء بقماش أسود لامع، اضافت بعض المساحيق الناعمة فوق بشرتها ووضعت القليل من أحمر الشفاه بلون زهري داكن.

انعكست نظرات التحدي في عينيها، لن تدع سين يعرف بأنها خططت للهروب منه، لن تسمح له أن يستأثر بها على العشاء، أو حتى بالأيام القليلة الباقية إلى حين ذهابها إلى ميامي. ولكن كيف؟

نزلت للعشاء في وقت أبكر بقليل، والتقت بلوك هاينز وزوجته في المطعم.

قال لوك وهو ينظر إليها بدهشة: «يا له من ثوب رائع!»

«هل هو من خياطة مصمم خاص؟» سألتها كلاري هاينز.

أومأت نادين برأسها قائلة: «مصمم انكليزي.»

قال لوك لزوجته يلفت نظرها: «ثمنه باهظ جداً بالنسبة لنا يا عزيزتي.»

«أعرف! ولكن هل يمكنني أن أحلم؟»

أجابت نادين بسرعة: «ليس بالضرورة. ان ذهبت إلى لندن زوري صالة العرض لديه، عادة يكون هناك حسم خمسين بالمئة على الفساتين التي استعملت من نساء يكرهن ارتداء الثوب أكثر من مرة أو مرتين أو للتخلص من ملابس فقدت ثمنها الأصلي.»

قالت كلاري بسعادة: «حقاً؟ حتماً سأتحقق من هذا الأمر في المرة القادمة التي نزور فيها لندن. حقاً يعجبني فستانك خاصة هذا اللون، لا اعتقد أنني رأيت مثل هذا اللون الأصفر.»

«استديري يا نادين!» قال لها لوك وضحك فاطاعته، ودارت أطراف الثوب بخفة.

رأت نفسها تواجه سين الذي نزل للعشاء متكئاً على الباب الرئيسي للمطعم يحدق بها وقد ارتدى سترة بيضاء للمساء حدقا ببعضهما البعض دون أن يبتسما.

«أوه.»

قالت كلاري وهي ما زالت مندهشة بثوب نادين الأنيق: «لوك إذا أردت ان ترسمها اجعلها ترتدي هذا الثوب.»

أجاب لوك متأملاً: «أجل... كلاري أنت دائماً توحين إليّ بالأفكار الرائعة، أحبك لدرجة لا توصف...»

كانت نظراتها ما زالت مسمرة على عيني سين وقد لاحظت عينيه تضيقان ليصبح لونهما داكناً.

ابتسم لوك ابتسامة صغيرة جافة وقال: «إذاً، هذا ما تريدينه دائماً، أليس كذلك؟ العارضات والممثلات في عرض وتصوير دائم!»

كان يفكر بصوت عالٍ وجاء صوته بطيء وجدي.

ثم تابع: «الرجال يراقبون النساء دوماً والنساء يتأثرن بنظراتهم تلك، فيرتدين ثياباً جميلة للفت انتباههم...»

علقت كلاري بالقول: «تعجبني. مدهش يا عزيزي، كم أحب طريقتك في الرسم والكلام ايضاً.»

«أعرف انك تحبين ذلك.»

كانت نظراتهم لبعضهم البعض، تنم عن تفهم وعمق، لما يدور في خلدهما، مما اذهل نادين وسين وكل شخص في قاعة الطعام، فراقبتهما نادين بحسد وألم، إذ أنه كان من المفروض أن يكون زواجها من سين كذلك، تشارك دافيء، تفهم عميق، علاقة حميمة غالية، ولكن بدلاً من ذلك كان ساحة للمعارك الدائمة، لأن كل واحد منهما اراد سن القوانين، وارغام الآخر على تنفيذها.

لا أحد منهما حاول تفهم الآخر والزواج بهذه الحالة أصبح عقيماً. فجأة نظرت كلاري من فوق كتفي لوك نحو الساعة المعلقة على الحائط، وإذ بها تشهق دهشة.

«انظر إلى الوقت، يجب أن أعود إلى المطبخ.» ثم ابتسمت

لنادين وقالت: «دعي لوك يرسمك! اتسمحين؟ ستكون تحفة فنية من الطراز العالمي.»

ضحك لوك وعلامات الرضى بادية على محياه: «نصيرتي الدائمة! ولكنه أمر متبادل، تحب عملي واحب عملها، في الحقيقة تزوجتها من أجل جودة طهيها.»

قالت كلاري لنادين: «تعتقدين أنه يمزح ولكنه يعني ذلك حقاً!»

تقدم سين إلى الأمام وهو يسأل: «ماذا لدينا للعشاء هذه الليلة؟»

قالت كلاري وهي تشع بالبهجة تماماً كما تفعل باقي النساء عندما ينظرن إليه: «مرحباً يا سين، تبدو جذاباً جداً!»

قال لوك ضاحكاً: «هاي، انتبهي يا امرأة! اذهبي إلى المطبخ فوراً!»

ضحكت كلاري بفتور وقالت: «بعد أن اطلع سين ماذا لدينا للعشاء! حضرت السمك الليلة خصيصاً لنادين أعلم أنها تحب أصناف السمك المطهو ولكن هذا ليس مطهواً بالفعل ولكنه معدّ بعدة نكهات، وبفاكهة متنوعة من فصيلة الحمضيات مع الكاري والبصل.»

تألم قلب نادين وهي ترى سين يبتسم لكلاري، لديه جاذبية خاصة به وملفتة للنظر.

ابتعدت كلاري وقال لوك: «الآن، ما الشراب الذي احضره لك يا سين؟» أجاب سين بأنه يريد أن يجرب واحداً من أنواع كوكتيل الفاكهة الخاص بهذا المكان والممزوج بخلاصة جوز الهند. ذهب لوك لاحضار الشراب وجلست نادين أمام طاولة وضع عليها كوباً وبداخله مياه غازية.

جلس سين أمامها وقال: «هل هذا ما يحدث لك نادين؟»

نظرت إليه بحيرة وقالت: «عما تتكلم؟»

«سمعت ما قاله لوك بأنه يريد رسمك.»

عندما لم تجب تابع يقول: «يشعرني هذا بخوف جنوني، هل هذا ما يحدث لك عادة؟»

أجابت بشيء من الحدة: «أحياناً.»

فقال بصوت أجش غاضب: «لماذا إذاً تستمرين في عملك كعارضة؟ والآن فكرة الشاشة الصغيرة! لما تجذبين انتباه الرجال من خلال عرض نفسك على هذا النحو لو لم تكوني تتمتعين بتلك النظرات الموجهة إليك.»

أجابت بتلعثم وغضب شديد: «أنا... أ... أنا... الأمر ليس كذلك... تعرف تماماً كيف بدأت حياتي مع العرض. لم تكن فكرتي، لطالما تمنيت أن اكون ممثلة. وحصل هذا فقط عندما التقيت بجيمي كولبرت واعطاني العمل كعارضة. وبدا لي أنه عمل جيد للحصول على المال. بينما كنت اتمنى الوصول إلى خشبة المسرح أو أن أمثل في الافلام...» تلاشى صوتها في حين كان سين يبتسم لها ابتسامة ساخرة باردة.

«بمساعدتي!»

لم يكن بوسعها الانكار، لأنها ارادت منه حقاً أن يساعدها في الحصول على عمل في فيلم، لذا لم تستطع الاجابة واخفضت نظراتها.

«أشار لوك بحديثه عن الرجال الذين يشاهدونك ويراقبونك دائماً، أليس كذلك؟ ولكنه لم يذكر الحقيقة وهي أنك تستخدمين الرجال لتحصلي على ما تريدين.

استخدمت كولبرت واستخدمتني، وعندما فشلت في منحك ما تريدين، تركتني!»

«هذا ليس صحيحاً!»

«آه، بل هو صحيح.» تكلم بغضب شديد وجهه يعبر عن قساوة ومرارة: «والآن خدمات كولبرت انتهت، سترمينه جانباً ايضاً، أليس كذلك؟ حالما يبدأ عملك في التلفزيون لن تري كولبرت مجدداً.»

«جيمي صديق لي.» همست وقد لاحظت قدوم لوك نحوهما مع افراد من صف الرسم، فتابعت: «اصمت، ها قد جاء لوك ومعه الشراب الذي طلبته.»

جاء لوك ووضع كوكتيل الفواكه أمام سين، الذي فيه أيضاً قطع من الفاكهة المشكلة.

«شهي جداً.» قال سين وهو يتظاهر بالمرح، ثم جلست واحدة من الطالبات في صف الرسم واخذت تنظر إليه بطرف عينها.

قالت: «دعني اساعدك في ذلك!» والتقطت قطعة من المنجا في الشراب ووضعتها في فمها وهي تنظر نحو سين الذي راقبها بردة فعل مسرحية متظاهراً بالمرح.

شعرت نادين بالغيرة المعتادة تتأجج في داخلها. وبالمرارة في حلقها، كم كرهت رؤيته مع نساء أخريات.

أشار لوك: «سأرسم لوحة زيتية لنادين. لن تكون جزءاً من عمل الصف... يمكنكم جميعاً أن تشاهدوني أثناء عملي لتتعلموا كيف اقوم بذلك، إذا اردتم، ويمكنكم طرح الاسئلة وحتى التعليق ولكن العمل مع نادين سيكون بعد الظهر، لذا ستنالون ساعات الدرس كالمعتاد.»

التقت نظرات نادين بنظرات سين، لم يكن راضياً عن رسم لوك لها، لذا بادلته نظرات غاضبة كرد على نظراته تلك.

عندما يرسمها لوك لن يكون بإمكان سين رؤيتها بمفردها وستكون بمأمن منه طوال النهار، ستتأكد من أن بابها مقفل حتى يوم الجمعة، حيث ستصل الطائرة لنقلها خارج الجزيرة وهذا ما ارادته أليس كذلك؟ أن تتجنب سين إلى حين رحيلها وستتأكد من أنها لن تراه من جديد.

الفصل السادس

عاود غريغ أرول الاتصال بنادين باكراً في الصباح التالي، ليطلعها بكل الترتيبات التي رتبها لرحلتها إلى ميامي.

«ستصل الطائرة عند العاشرة صباحاً. لذا ارجوك أن تكوني هناك قبل الوقت المحدد، لأنهم لا يستطيعون البقاء طويلاً.» ووعدته ان تكون منتظرة في الوقت المحدد.

بدأ العمل في صف الرسم بعد ظهر اليوم التالي. ساد الصمت منذ البداية، بينما اخذ الطلاب يراقبون لوك وهو يعمل، وجودهم لم يزعجه اما نادين، فكانت معتادة على مراقبة الناس لها اثناء عرضها مع انها كانت تفضل عدم وجودهم. كان لوك يعلم ذلك، لذا ابعد من كان في غرفة الصف، فأصبح الجو اكثر هدوء عندما اصبحت هي ولوك بمفردهما.

لم يكن من مانع لديها ان تبقى اكثر او ان تحافظ على الوضعية التي ارادها لوك، فقد جلست على منصة ونظرت إلى لوك.

في الحقيقة لوك رفيق مسلٍ جعل الابتسامة تبدو على وجهها دوماً، فقالت غير متأكدة: «هل من مانع إذا ابتسمت؟ اذا كان في الأمر من سوء، ارجوك ان لا تضحكني.»

ضحك وقال: «اريد ان تبتسمي، لما تظنينني اتحدث معك إذاً؟ اريدك ان تكوني مرتاحة، لتظهري على حقيقتك وكي لا

www.liilromancia.com

تجلسي هناك كالدمية بتعابير مصطنعة، انا لا ارسم فقط مظهرك الخارجي، ولكنني اريد ان ارسم ما خلف هذا الوجه واستطيع اكتشاف ذلك عندما اتحدث معك.»

شعرت بالضيق من ذلك وقالت: «آه، هذا... مقلق. لست واثقة انني احبذ فكرة ان يقرأ احد ما افكاري!»

ضحك لوك واجاب: «لست مؤهلاً لقراءة الأفكار وتوقفي عن القلق. اخبريني اكثر عن مهنتك كعارضة كيف امتهنتها؟»

اخبرته عن جيمي كولبرت متجنبة النظر إلى انعكاس صورتها في المرايا التي احاطت الغرفة. في البداية انزعجت نادين من هذه المرايا ومن هذا الانعكاس، ولكنها مع مرور الوقت اعتادت ان تنظر فيها لدرجة انها ما عادت تلاحظ انعكاس صورتها في جميعها.

تمنت لو بامكانها نسيان سين بسهولة ولكن كان جعل من الصعب عليها ان تتجاهله، ابقت نفسها مشغولة قدر امكانها، عند الصباح ترسم، بعد الظهر تجلس امام لوك ليرسمها. وعندما تذهب إلى الشاطىء يلحق بها سين.

بينما كانت تحضر ساعات الرسم، كان يلعب الغولف أو كرة المضرب، وغالباً ما اقام لوك دروس الرسم خارج غرفة الصف في الحديقة، حيث ان حرارة الشمس لا تكون قوية في الصباح.

احياناً يدخل سين الاستديو فتشعر نادين باعصابها تتوتر لدى رؤيته. في احدى المرات التي دخل سين فيها الاستديو بعد الظهر كانت ردة فعلها قوية جداً، فغضب لوك وتوقف عن الرسم.

«ماذا هناك؟ هل تعبت؟ هل تحتاجين لفترة راحة؟» نظر

إلى ادواته مجدداً وعض على شفته السفلى ثم تابع: «حسناً، اعتقد ان هذا كافياً اليوم، سنتوقف الآن.»

«تحتاجين لبعض التدليك.» قال لوك وقد لحق بها، ثم تابع: «اجلسي على الكرسي لدقيقة سأرى ما يمكنني فعله.» وقبل ان تفكر جلست مطيعة ووقف لوك خلفها وبلطف دلك لها كتفيها ويديه تضغطان بنعومة، عندها شعرت ببعض الارتياح.

فقالت بارتياح: «آه، هذا...»

سألها لوك وهو يضحك مبتعداً عنها: «اتشعرين بتحسن الآن؟»

«نعم، تحسن كبير.»

تقدم سين نحوها وبدا وجهه منذراً كالرعد، لوى فمه مبدياً تعكر مزاجه، بينما ازداد توتر نادين، من حظها ان لوك توقف عن تدليك كتفيها وإلا كان سيشعر بانقباض عضلاتها وتشجنها من جديد.

«شكراً لك من جديد يا لوك سأذهب الآن، اظنني بحاجة للاستحمام والاستراحة قبل العشاء.» قالت ذلك وهي تبتعد عنه.

لحق بها سين، انتظرت نادين إلى ان وصلت إلى غرفتها، وعندما تأكدت ان لا احد في الجوار التفتت نحوه.

اعترض بغضب: «هذه المرة الأولى التي اراك فيها وحيدة اليوم، لقد تعمدت ذلك، اليس كذلك؟ لا تظنين انني لم الاحظ كيف بقيت محاطة بالناس عن عمد طوال اليوم فإذا بي لا استطيع الاقتراب منك، لا تتظاهري بأن هذه مجرد صدفة كلانا يعلم انها ليست كذلك.»

رفعت نقنها عالياً واجابت بحنق: «لا انكر هذا، فانا لا اريد ان اراك بمفردي، إذا كان بإمكاني ذلك.»

حدق بها وقال: «اتخافين يا عزيزتي؟»

تغير صوته فجأة، وهذا ما جعل نادين ترتعش، فقالت: «خائفة من ماذا؟»

«من ان تجددي علاقتك معي؟»

شعرت بالغضب الشديد واجابت: «كلا.»

«كلا، لست خائفة من ذلك، ام كلا، تشعرين بالخوف؟»

من الصعب عليها التفكير بشكل صحيح وهو واقف على مقربة منها لذا تمتمت: «الاثنان معاً.»

«الاثنان معاً؟... كلا لا اعتقد ذلك يا عزيزتي؟»

«توقف عن مناداتي بعزيزتي!»

«لطالما احببت ان اناديك كذلك.»

اجابها بذلك وهو يضع يده على خدها فابعدتها بسرعة وقالت: «ولا تلمسني!»

«لم تقولي ذلك للوك حين كان يلاطفك قبل لحظات، اليس كذلك؟»

نبرة صوته وسخريته اللاذعة كانت وكأنها دلواً من الماء البارد قد صب فوق رأسها. ادركت انه غاضب من تدليك لوك لها. هذه احدى الوسائل لاطلاق اسهمها ناحيته، ولقد هاجمته قبل ان يهاجمها في محاولة منها لتجعله يفكر بأمر آخر.

عندما استجمعت قواها الكلامية اعترضت بانفعال. «كان يدلك لي كتفي ولا يلاطفني!»

«مهما كانت التسمية فقد كان يتمتع بالقيام بذلك وانت توافقين على ذلك!»

ارتجفت نادين وقالت: «كنت متعبة! اجل تمتعت وهو يدلكني لما لا؟»

لوى فمه. «واحببت ان تلامسك انامله!»

اجابت: «انك تحلل الأمور على طريقتك الخاصة! لا شيء شخصي في الذي جرى.»

قال سين بتهكم: «لقد بدت لي الأمور حميمة جداً كنت قريبة منه وهو يلامسك وكأنه معتاد على هذا.»

احمر وجهها وقالت: «حسناً هو ليس معتاد على ذلك! لوك رجل متزوج وسعيد بزواجه، هو وانا فقط..»

«لا تقولي صديقين ارجوك! بدلي هذه النغمة القديمة!»

«لما لا؟ انها الحقيقة! يعجبني لوك. فهو رجل لطيف ولكنني لست متأثرة به عاطفياً كما الحال مع جيمي كولبرت.»

نظر اليها سين متأملاً وكأنه يحاول ان يصدق كلامها، ثم قال: «لست كذلك؟»

«قلت لك انني لست كذلك واعني ما قلته.»

رفعت رأسها وهي تشيح بنظرها بعيداً، وساد الصمت لبرهة.

قال بلطف: «ماذا بشأني يا نادين؟ هل ترغبين بي؟»

انخفاض صوته جعلها تلتقط انفاسها، كما ان نبضات قلبها كانت كقرع الطبول في الغابة. ثم امسك بها على حين غفلة وقد تبدّل مزاجه فجأة، كان عليها ان تشيح بنظرها بعيداً، وان تنظر للأسفل لتخفي ما بدا على وجهها.

«لا سين... لا...»

همست والدموع في عينيها: «لا استطيع المخاطرة

مجدداً يا سين. تألمت كثيراً المرة السابقة، نحن معاً كارثة لا تحتمل.»

ابعد يديه بعيداً عنها، وهو يراقبها بوجه متوتر.

«آسفة.» قالت نادين ذلك ومشت نحو غرفتها. هذه المرة لم يحاول ايقافها، دخلت غرفتها واقفلت الباب خلفها. مشت بتعب إلى سريرها وارتمت عليه بإعياء.

مضت نصف ساعة قبل ان تستجمع قواها للنهوض، مشت بخطى غير ثابتة ودخلت الحمام، اخذت حماماً سريعاً، وارتدت روب الحمام الاصفر، ثم جلست على السرير لطلاء اظافرها.

عندما كانت نادين تستحم، دخلت الخادمة وازاحت الستائر عن النوافذ الفرنسية الشكل، تمايلت الستائر مع نسيم البحر المتسلل داخل الغرفة.

اخذت تتأمل الستائر وهي مصغية إلى الأصوات الآتية من الحديقة وإلى نقيق الضفادع وإلى حركة السابحين في حوض السباحة، وإلى الضحكات من هنا وهناك، وعلى مسافة من ذلك هدير امواج البحر، لم ترَ مثل هذه الروعة في أي مكان آخر، ولكنها روعة خطرة تتسلل داخلها وتجعلها ضعيفة تجاه سين في حين تحتاج للقوة.

غطت في نوم خفيف، ونهضت بعد وقت قصير لترتدي ملابسها للعشاء. ارتدت فستاناً من الشيفون يغطيه كشاكش من الأعلى مطرزة بأزرق فاتح وورود زهرية اللون.

لم يكن هناك مكاناً خالياً سوى كرسي واحد إلى طاولة سين ووقفت مترددة. شعرت بالقشعريرة من نظراته لها. فوجهه مليء بالقسوة التي لا تطمئن.

اثناء ترددها وقف وارجع كرسيها إلى الخلف، بينما كان الجميع ينظرون اليهما. لم يكن لديها خيار آخر فجلست على الكرسي، شعرت بيديه على ظهرها وهو يدفع الكرسي قرب الطاولة قبل ان يجلس.

«مساء الخير.» قالت بتهذيب وهي تنظر إلى الضيوف.

«نادين، آخر من تنزل من غرفتها ككل مرة.»

قالت كارين وهي طالبة في صف الرسم مع نادين ذات لسان سليط.

«اجل، آسفة، لقد غفوت قليلاً بعد ان استحميت.»

هذا ما قالته نادين وهي ترفع لائحة الطعام.»

«يا له من ثوب جميل.» اشار احد طلاب صف الرسم، «رومانسي للغاية.»

اجابته نادين مبتسمة: «شكراً لك.»

جوني كرو يمتهن مهنة المحاسبة ومعجب بها، انه رجل نشيط جداً في الثلاثينات شعره خفيف وقد بدأ بالتساقط، يجد عمله مملاً ولكن مدخوله جيد فلا يخاطر بتركه، هو في صف الرسم لأنه يحب كثيراً هذا الفن الرائع. تحت تأثير ابتسامتها امتقع لون وجهه وشعرت نادين بسين يتوتر إلى جانبها.

«هل اخترت طعام العشاء؟» سألها بلؤم وهو يشير للنادل. القت نادين نظرة على صحن سين الممتلىء بالطعام وسألته: «ما الذي تأكله؟»

اجاب: «فطائر محلاة بالبطاطا، انها لذيذة.»

غرس شوكته في قطعة منها وقدمها لها.

«تذوقيها.»

ترددت، فأصرّ سين: «ستحبينها.»

لهجته شبه آمرة، ستحبينها وكأنه يخبر باقي الرجال في قاعة الطعام بأنها له وتأكل ما يأمرها به!

بامتعاض مفاجيء ارادت ان تبصق ما تناولته، ولكنه كان يراقبها بشيء من التهديد، فابتلعتها مرغمة. لا يمكنها ان تسبب في مواجهة امام الناس.

قالت متظاهرة بالرضى: «جيد، ولكنه دسم ويزيد السمنة في الجسم. اعتقد انني سآخذ البطيخ وبعدها السمك المقلي مع السلطة.»

ذهب الخادم لاحضار ما طلبته أولاً، وانحنت كارين فوق الطاولة نحو نادين بفضول لتتفحص ثوبها.

«اظن ان العارضات يحصلن على ملابسهن مجاناً اليس كذلك؟»

اجابتها نادين ببرودة: «ليس دائماً، ولكن عادة نحصل عليها بسعر الكلفة إذا ارتديناهم في العرض.»

التفت جوني كرو إلى سين وسأله: «متى ستمثل زوجتك الجميلة في احدى افلامك الرائعة؟»

«عندما تتجمد مياه المحيط.» اجابت نادين بذلك ولم تكن تمازح.

رمقها سين بنظرة صارمة وقال: «اخشى القول بأن نادين لا تجيد التمثيل. ولكن تعلمون جميعكم انها تحضر الآن عملاً جديداً في التليفزيون كمقدمة ومضيفة تتبادل الحديث مع ضيوف البرنامج.»

لم يكن لصدى هذه الكلمات اي تاثير للدهشة، وسألها جوني كرو سؤالاً جعل من كارن تمتم بسخرية، وكان

السؤال: «اتساءل كيف حصلت على هذا العمل؟» وكأنه يعتقد أنها حصلت على هذه الوظيفة بواسطة سين.

عاد الخادم ومعه شرائح البطيخ المنسق على شكل مروحة في الوسط فاكهة منوعة.

في حين كانت نادين تتناول ما قدم لها ادار لوك دفة الحديث مشيراً إلى احد امهر الرسامين الذي اصبح مختصاً برسوم الأفلام.

«في كل مرة تقدم هوليود افلاماً عن الرسامين، فجاك هولي هو الذي يرسم لوحات تلك الأفلام، بلا شك انه افضل الرسامين في صناعة الافلام. ولكن للأسف لم يسمع احد بجاك والسبب بكل بساطة لأن لوحاته لاتباع. هل عملت معه يوماً ما يا سين؟»

«اجل مرة واحدة، رسم ما طلبته منه وبدت جيدة ولكن بشكل عام كانت غير منسجمة على نحو يعوزه الذوق، ليس لدي ادنى فكرة عما حصل بتلك اللوحات بعد ذلك.»

قال لوك: «سنتحدث عن ذلك لاحقاً. لدينا الآن عرض لرقصة اللمبو على الشاطيء بعد العشاء لمن يهمه الأمر!»

صدر عن الجميع اصواتاً حماسية، بينما سأل جوني كرو: «هل سنحظى بفرصة لنقوم نحن برقصة اللمبو؟ كم احب هذه الرقصة.»

«طبعاً.» اجابه لوك والمرح بادياً على وجهه.

عند انتهائهم من تناول الطعام نزل الجميع إلى الشاطيء وجلسوا على شكل دائري إلى الطاولات على الرمل. جاء راقصو اللمبو واصدروا ضجيجاً بحيوية. كانوا يرتدون

سراويل الجينز الممزقة وقمصان ملونة، رقصوا على انغام موسيقى خاصة، عزفت على وقع الطبول بايقاع صاخب، والراقصون يرقصون بشكل هزلي ولكن متقن.

قفز جوني كرو وهو يصفق ثم صرخ: «هل يمكنني ان ارقص اللمبو؟»

قال قائد الفرقة الراقصة: «هيا ايها الرجال.»

راقبتهم نادين مبتسمة بقلق، احب جوني ان يكون مركز الاهتمام، وهو يقفز ووجهه مشرق وعيناه تلمعان.

كان يتنقل بشكل مدهش وبشكل مسلٍ على نفس ايقاع الموسيقى محركاً اهدابه بطريقة لا شعورية، ورقص الليمبو وكأنه لا يتقن سواها احب ذلك المشاهدين وصفقوا له بقوة ومن ثم جاء آخر يحاول الرقص ونادى جوني على نادين لتشاركه الرقص.

«كلا، شكراً، افضل ان اتفرج فقط.»

اسرع جوني نحوها قائلاً: «تعالي يا نادين.» شدّها من يدها لتقف.

«ارقصي معي!»

وقف سين أيضاً بسرعة البرق وغرس اصابعه في خصر جوني: «قالت لك انها لا تريد يا صديقي، هل انت اصم؟»

«يمكنها ان تتكلم بنفسها، اليس كذلك؟» قال جوني من دون تفكير، وادركت نادين ان ليس باستطاعته مبارزة سين الذي بدا الشرر يتطاير من عينيه.

«لقد اجابت وقالت لا.» قال سين لجوني ذلك بغضب شديد وابعد جوني عنها بدفعة صغيرة.

«اسمع الآن... بدأ جوني جملته ولكنه لم يكملها. في تلك

اللحظة امسك سين بكتفي جوني ورفعه عن الأرض، تأرجحت رجلاه في الهواء ثم رماه أرضاً.

وقع جوني فوق الرمال، فوقف الجميع ليشاهدوا العراك، بعضهم بدأ بالتصفيق والبعض الآخر اخذ يضحك. وقف جوني وبدا كأنه يتأهب للجولة الثانية ولكن ما لبث ان قفز لوك ليهدأ روعه ووضع ذراعيه من حوله يضمه بلطف ليخفف حدة العراك.

«تعال وارنا كيف ترقص يا جوني!»

اجبره على رقص اللمبو من جديد واطاعه جوني. وبحنق التفتت نادين نحو سين.

«لا شأن لك بفعل هذا! لم يكن يقصد الاساءة، فقط حاول ان يكون لطيفاً.»

«اعلم ما كان يحاول فعله، ولم يقصد اللطف ابداً.»

احس سين بالعيون المراقبة والآذان الصاغية وبفضولية الضيوف.

«آه، اصمت! يا لك من غبي.» قالت ذلك لسين متمنية ان يسمع الجميع ذلك.

ادارت ظهرها ومشت بعيداً نحو الشاطىء خارج دائرة الضوء ولهب النار الاصفر. صراخ الراقصين ورنين الضاحكين والموسيقى الصاخبة تلاشت من خلفها. حتى انها لم تعد تراهم وهي تمشي مع انحراف الشاطىء بعيداً عن الانظار، ولكنها كانت تعلم ان سين يتبعها ببطء. سمعت ارتطام المياه بقدميه لم يحاول ان يمسك بها، لذا تظاهرت بأنها لم تشعر به.

ارتفع القمر ببطء في كبد السماء الزرقاء، خيوط انواره

البيضاء، كانت تسطع فوق مياه البحر، وتحول اوراق اشجار النخيل في الحديقة إلى مشهد رائع وكأنها خيوط من الفضة تخترق الظلال.

توقفت نادين تتأمل الأفق البعيد والمياه المتماوجة، المنظر في غاية الروعة والهدوء، كان من السهل ان تنسى اضواء الفندق والضجيج والوجوه المصبوغة بالألوان الوردية والأشخاص المزينين بالجواهر ككريات من زجاج ملون منتشرة على الشاطىء.

«جميل أليس كذلك؟»

قال لها سين وهو يبعد عنها خطوات قليلة وواقفاً يتأمل المنظر.

«انظري إلى القمر!»

قالت بهدوء: «سين انت تفسد عليّ عطلتي، اليس لديك اي احساس؟ لما لا تذهب وتتركني وشأني؟»

«احساسي يقول لي ان أبقى!» اجابها وهو يقترب منها خطوة واحدة.

«إذاً احساسك خاطىء، زواجنا انتهى، شيء مضى، شيء ميت!»

«لقد خضنا هذه الأمور من قبل.» ولكنني سأقولها الف مرة إذا اضطررت. زواجنا انتهى قانونياً ولكن لم ينته ما بداخلنا. تعرفين ذلك تماماً.»

لم يكن باستطاعتها انكار ذلك. ففي هذه اللحظة كلاهما خارج لعبة التمثيل والتعالي والتظاهر، فقط الحقيقة موجودة في هذه اللحظة.

«لكن مشاكلنا لا نهاية لها.»

تمتم: «انا فقط لا اعرف اي وسيلة أخرى لأعبر بها عما اشعر به. هل لديك ادنى فكرة كم هو صعب عليّ ان اكتم مشاعري الخاصة؟ ليس مسموح للرجال البكاء، تعلمنا ذلك حين كنا في احضان امهاتنا. تعلمنا ان نكون رجالاً شجعان منذ الطفولة، ان نكون جنوداً صغار، الأولاد لا يبكون عندما يسقطون ارضاً، لا يجب ان يظهروا خوفهم أو ألمهم ولكننا نشعر بكل ذلك! لقد خفنا وشعرنا بالوحدة، وإذا كان علينا اخفاء تلك المشاعر إلى الأبد سيحدث بنا ضرراً اكبر لأننا لا نستطيع اخراجهم، لا يمكننا طلب الراحة، لا يسعنا البكاء بصوت عالٍ.»

نظرت اليه بدهشة وقالت: «لم اسمعك تتكلم هكذا من قبل.»

قال باضطراب: «ربما هذه هي مشكلتنا.»

«لم نتحدث من قبل في مثل هذه الأمور.»

«ربما هذا صحيح.» اجابت ثم اعترضت. «كلا، لم تكن هذه مشكلتنا ياسين، المشكلة اننا شخصان كل واحد منا يحاول جعل الأمور تسير حسب مزاجه. والذي استطيع رؤيته، انك لم تتغير ابداً، حتى انك لم تتعلم من اخطائك شيئاً، لازلت تتصرف بغباء، بغيرة عمياء في كل مرة يقترب مني اي رجل، يا للمسكين جوني كرو، وقبل الآن لوك هاينز الذي يستطيع كل شخص رؤية زواجه السعيد!»

اجاب وقد شحب وجهه: «لا استطيع تمالك اعصابي وعدم الغيرة، هذا بسبب عملك الذي يجبرك على البقاء في عرض دائم فيراك الجميع، كم اكره رؤية الرجال وهم يحدقون بك. اعلم بما يشعرون به لأنني اشعر بذلك أيضاً. يريدونك لهم مثلي تماماً. ما من رجل ينظر اليك ولا يتمنى ان تكوني له.»

امتقع وجهها، ان التهكم في صوته جعلها تشعر بدوار في رأسها.

«لو انك احببتني حقاً، لكان من المفروض ان تثق بي!»

«انا اثق بك، ولكني لا اثق بالرجال الآخرين!»

«ولكنك تغضب مني انا!»

اوقفه هذا الرد في مكانه وحدق بها وهو يشتعل غيظاً، ثم أومأت باصرار.

«اجل، كنت دائماً غاضباً مني، اردتني ان اتخلى عن عملي.»

«أجل.» وافقها القول ثم ضحك قليلاً ليتابع: «والسخرية الآن انك ستتخلين عن عملك كعارضة لتركزي على اعمالك التلفزيونية.»

«انا مضطرة لفعل هذا بالاضافة إلى ان عملي كعارضة سيتوقف قريباً على كل حال، لأنني كبرت جداً على هذا العمل الذي يتطلب التصوير القريب.»

قال بدهشة: «كبيرة جداً في عمر السادسة والعشرين!»

فأومأت برأسها: «حسناً، هذه قواعد عملي، فقط لديك سنوات قليلة جيدة من عمرك، حتى وان ارتقيت للقمة! لهذا السبب انتقلت بخطوة كبيرة للعمل في التلفزيون، لم اكن واثقة من انني استطيع القيام بهذا النوع من العمل، ولكن كنت متحمسة لهذه التجربة.»

«من المؤكد انك ستحققين نجاحاً باهراً، وتكسبين الكثير من المال!»

نظرت اليه متفحصة وقالت: «بالحديث عن المال، كيف تدبرت امرك للحصول على المال الذي تحتاجه لتسديد ديون شركتك.»

«اغلب الظن انني سأبيع.» قال ذلك بصوت أجش وكأنه يشير ان ما باليد حيلة.

«سين!»

شحب وجه نادين وهي تحدق به بصدمة واشاحت بنظرها نحو البحر المتلألىء من انعكاس ضوء القمر.

«حصلت على عرض ممتاز من شاب التقيته في لوس انجلوس حين كنت هناك منذ بضعة ايام تأملت منه ان يوظف ماله معنا ويترك الإدارة كما هي، ولكنه اذا وظف ماله بالشركة فبالطبع يريد التحكم بالإدارة أيضاً، ولا استطيع لومه أو منعه.»

ذهلت من اخباره تلك وقالت: «ولكن... شركتك... لقد بنيتها انت ولاري والآخرين، وكانت لديك آمال كبيرة، وبدا وكأن كل شيء كان يسير بصورة جيدة في البداية. اعلم كم تعنيه لك شركتك، لا يمكنك بيعها!»

«ليس لدي خيارات أخرى، أننا في مأزق، وعلينا إيجاد مبلغ كبير من المال دفعة واحدة، والمصرف لن يقرضنا بتاتاً، كنت أجول في كل الانحاء متصلاً بمصادرنا المعتادة ولكنني لم احصل على شيء. بصراحة، عليّ ان اترك الشركة حتى تفلس وتنهار ثم تأتي الجرافات لتزيل آثارها، أو بيعها لشخص الآن وبأسرع وقت ممكن.»

جاء صوته جافاً ولهجته تهكمية، فقالت نادين بانفعال: «كلا، لا يجب ان تبيعها.»

رأت في عينيه الزرقاوين معنى الانهيار والاحباط والشعور باليأس، ولم تستطع تجاهل تلك المعاني.

تابعت: «كان لاري على صواب إذاً. يجب ان تسترجع مالك، المال الذي دفعته لقاء اسهمي في الشركة.»

تجهم وجهه واصبح قاسياً وهو يقول: «لا.»

فقالت بحدة: «كلا، لا تكن غبياً! لقد اضعت اياماً هنا، كان باستطاعتي ان اتدبر امري لأعيد مالك منذ اسبوع، لو انك فقط اخبرتني منذ البداية كم المسألة معقدة! عندما اخبرني لاري، لم اصدقه حقاً، ظننت انه يبالغ، لو انك اخبرتني هذا منذ فترة لوفرت على نفسك الكثير من القلق والتعب.»

«لا اريد مالك!»

شحب وجهه والعناد بادٍ على محياه ونظرت اليه تحضر نفسها للرد عليه.

«انه ليس لي، على كل حال، انه مالك! لم اؤمن يوماً ان لي الحق بالتصرف في هذا المال، المحامي اصر على ان هذا هو العدل، سأدبر غداً الأمر وأبيع الأسهم.»

صرخ قائلاً: «لن آخذ المال منك! ما زال لدي بعض الاحترام لنفسي.»

«لقد اصبحت عنيداً جداً، يا سين! اعتبره قرضاً ان كان هذا يريحك... سأقرضك المال ما رأيك بهذا؟»

استدار على عقبيه ومشى على الشاطىء واختفى القمر خلف غيمة خفيفة فحول الليل المشع بنور القمر إلى ظلمة اخمدت لمعان الأمواج وزال البريق الفضي عن اشجار النخيل، رأته نادين يشتعل غضباً في هذا الظلام المفاجىء. ثم استدار فجأة وعاد ليقف إلى جانبها.

«آخذ المال بشرط واحد، وهو أن تعودي لي مع المال.»

دهشت وقالت: «هل تعني ان نحاول من جديد...؟ لن ينجح الأمر، لا جدوى من المحاولة.»

«سينجح.»

قال بلطف وانامله تلامس ذراعها فترسل ارتعاشة فيها، ابتسم سين وهو يقرأ تعابير وجهها. يعرف انها تريده، لا سر يخفي بينهما في ذلك العالم الشاعري الذي يتشاركانه.

فجأة، اخذت تركض بهلع فوق المياه الباردة على طول الشاطىء، وكأن الشاطىء همس حين ظهر القمر من جديد من خلف الغيوم وعاد البريق الفضي يرسل ظله امامها.

ادركت بعد لحظات قليلة انها تركض في الطريق الخاطىء لأنها كانت في عجلة من امرها، فهربت دون ان تفكر في الاتجاه الصحيح، كان عليها ان تتجه بخط معاكس نحو حفلة الشاطىء بإتجاه الفندق، ولكنها تأخرت كثيراً لتركض وتعود ادراجها، فقد كان سين خلفها مباشرة وما هي الا ثوانٍ حتى وصل اليها وامسك بها.

صرخت باكية وهي تقاوم: «اتركني. لا يا سين! توقف، لا اريد ان...»

قال بلطف: «ولكن هذا غير صحيح اليس كذلك يا نادين؟ انت لا تريدين ان... انت فقط خائفة من الاعتراف بذلك؟»

تمنت ان تنكر ذلك ولكنها لم تستطع، وازداد الأمر سوءاً وكل ما استطاعت قوله: «لا حق لديك في تقرير ما اريده وما لا اريده. انا الوحيدة التي تستطيع الاقرار بذلك.»

«لقد قلتها. عيناك تقولانها...» تحسس اجفانها فأغمضت عينيها. «نطق بها لسانك.»

ارتعشت نادين من لمسات يديه وقالت: «لا تفعل.»

«افتقدتك كثيراً... احبك.»

ترقرقت الدموع في عينيها وقالت: «آه، سين...» انها تحبه وما تزال تحبه.

«آه، حبيبتي، حبيبتي... كم احتاجك...»

استسلمت لمشاعرها فقط. وادركت انها بحاجة اليه وكم هي تحبه، فاعترتها البهجة والسعادة. لا الشهرة ولا النجاح الذي حققاه قد فصل بينهما. قال بحنان: «منذ وقت طويل جداً حبيبتي، وانا احتاج اليك.»

هي أيضاً بحاجة اليه فلم تعرف طعم الأمان والاستقرار منذ ان انفصلا.»

«آه، سين... اجل... اجل انا أيضاً.»

هكذا انتهى صراعهما طوال هذا اليوم الحافل بالمشاكل، يتعانقان بحب وصدق، كل منهما مدرك كم هو بحاجة إلى الآخر وان ايام الفراق لم تبدل الحب إلى حقد.

نظر سين إليها بقلق وقال: «هل انت على ما يرام؟»

«من الافضل ان أعود إلى غرفتي.»

كل ما تريده الآن، هو ان تعود إلى غرفتها في الفندق لتغط في نوم عميق.

رمقها بنظرة فاحصة وقال: «يجب ان نتحدث يا نادين.»

عندما لم تجب تابع يقول: «ما رأيك لو اطلب من موظف الاستقبال ان يفتح لي الباب الفاصل بين غرفتي وغرفتك.»

لم تعجبها فكرة فتح الباب الفاصل بين غرفتيهما ولكنها قررت ان تتناقش معه لاحقاً بعد ان تكون في مأمن داخل غرفتها.

اجابت: «حسناً.» واسرعت بالعودة إلى الفندق.

في البداية لم تجد احداً على الشاطىء، ثم مشت امام مجموعة صغيرة من الناس يتمشون في الهواء الطلق ويتسامرون. توقفوا عن الكلام وحدقوا بها. ضحكت فتاتان

بسخرية اما الرجال فنظروا مندهشين، من الواضح انهم عرفوا شخصيتها.

ابتعدت عنهم وسمعتهم يضحكون جميعاً ويتكلمون عنها، قررت ان تتناول فطورها على الشرفة غداً، وان لا ترى أحداً.

ركضت في حدائق الفندق، واحست بمراقبة الناس لها كالعادة، وعندما دخلت باحة الفندق رأت لوك هاينز وزوجته يتكلمان مع موظف الاستقبال، وانقطع الحديث عندما رأوا نادين وكأنهم لا يصدقون اعينهم.

«اين كنت؟» سألها لوك وهو يرمقها بنظرة فاحصة.

قالت كلاري وقد بدت قلقة: «هل انت على ما يرام يا نادين؟»

رفعت نادين رأسها وأحست ان كلاري خائفة من ان يكون قد حصل لها شيء سيء حقاً. فابتسمت لها ابتسامة ضعيفة.

«آه، كنت فقط اتمشى على طول الشاطىء.»

استدارت بعد ذلك لتسأل موظف مكتب الاستعلامات عن مفتاح غرفتها.

«اين سين؟» سألها لوك حين اعطاها الموظف مفتاح غرفتها. «ألم يكن يتنزه معك؟»

ابتسمت نادين ولم تجب على السؤال بل قالت: «عمتما مساءً، اراكم غداً!» بعد دقيقة كانت داخل غرفتها بأمان. اغلقت الباب خلفها وخلعت ثوبها وارتدت قميصاً قطنياً ابيضاً وسروال جينز.

توقف حديثهم عند رؤيته، بالأحرى تسمروا في اماكنهم اتسعت حدقة اعينهم وفمهم مفتوح.

لقد وجدوا سين تحت شرفة نادين يخاطبها بتأثر: «اي ضوء ذلك من بين قضبان النافذة؟ هل هو الشروق وجوليت هي الشمس! اشرقي ايتها الشمس الدافئة واقتلي القمر الحسود...»

ضحك المشاهدون وصفقوا له. انحنى سين واستدار ليلقي التحية: «شكراً لكم.»

تلقت نادين ما فيه الكفاية لهذا اليوم، دخلت إلى غرفتها وما هي الا لحظات حتى انضم اليها سين.

صرخت في وجهه: «آمل ان تكون راضياً الآن بعد ان جعلت مني اضحوكة الفندق.»

«احبوا ذلك!» قال بحرارة وتابع: «تذكري ما سيخبرون به اصدقاءهم بعد عودتهم إلى منازلهم، عرض خاص لواحده من اشهر مسرحيات شكسبير قام بتمثيلها اشهر ممثل في هذا الجيل!»

«آه، يا له من عرض.» قالت نادين ببرودة: «لأي جيل كان، بالطبع!»

وافقها وهو يقاوم الضحك.

«أفهم لماذا ترك خشبة المسرح واتجه نحو الافلام؟»

قالت ذلك بصوت مرتفع وهي تنظر إلى انامله.

رمقها سين بنظرة مسرحية طويلة: «حسناً، اعترف، لم اكن لامعاً على خشبة المسرح لذا اتجهت نحو الافلام. ربما حان الوقت لاعود إلى المسرح. قد احاول اخراج مسرحية. انا متأكد ان خبرتي في الافلام ستساعدني كثيراً، وسيكون سبق اعلامي لبداية كهذه وبالاضافة إلى ان المسرحيات لا تكلف مالاً كثيراً كالافلام!»

«انت لا تريد ان تعود إلى المسرح مجدداً! انك تحب صناعة الافلام.»

قال مستهزءاً: «صيغة ماضية يا عزيزتي، احببته، ولكن لا استطيع تحمل مثل هذه المشقة الآن.»

«ستكون قادراً على ذلك عندما تستعيد المليون دولار.»

«لن آخذ هذا المبلغ.»

صمتت نادين لثوان ثم قالت: «سمحت لي ان اساعدك في بداية تأسيس الشركة، اخذت مني المال حينها، لما لا تأخذه مجدداً؟»

«حينذاك كنت زوجتي!»

رمقته بنظرة ساخرة وهي تعض على شفتها. هل يعني ما قاله ام هو يسخر منها من جديد؟

«حسناً... حسناً، انا زوجتك السابقة، ولكن بكل تأكيد يمكنك استعمال مالي، يمكنك اقتراض المال انت ولاري في أي وقت...»

قاطعها قائلاً: «الأمر مختلف.»

«لماذا؟»

«لأن هذا يعتبر بلغة الاعمال توظيف للمال، ويتطلب فائدة عالية عند اعادته.»

«يمكنك ان تعيده بالتقسيط اذا كان هذا يضايقك!»

«كلا يا نادين، من المستحيل ان يكون هناك عمل بيننا. سيكون دائماً الأمر شخصياً، كما قلت لك سابقاً، سآخذ المال فقط إذا عدت لي.»

فقالت بغضب: «حسناً، لا تأخذه إذاً! واخرج من غرفتي ومن حياتي!»

رمقها بنظرة قاسية وحاجباه مقطبان وشتم، استدار ورفع سماعة الهاتف وطلب موظف الاستقبال.

دخلت نادين الحمام، شعرت بالبرد، كانت عيناها ذابلتان. نظرت إلى نفسها بالمرآة. لن تبكي! قالت في نفسها، فهو لا يستحق دموعها.

لكنها لم تستطع منع دموعها من التساقط، وظهرت ظلال داكنة تحت عينيها المنتفخة وعادت تقول في نفسها: «يمكنك العودة إليه.»

كلا، لا اريد، فكرت نادين.

قالت في نفسها: انسانة غبية من تقع بحب رجل مهووس، وشعرت بالانفعال الشديد تجاه غبائها.

فتحت الحنفية فتدفقت المياه الباردة، غسلت وجهها وعندما أخذت تجففه، سمعت اصواتاً في الخارج.

انتظرت قبل ان تخرج لتواجهه من جديد. ولكنه رحل. وإذا بالغرفة خالية وفجأة شعرت بالاحباط. افتقدته حين لم تجده هناك. وافتقدته كل الايام التي كانت فيها وحيدة، لم تعتد ابداً على العيش منفردة والآن كانت معه لبضعة ايام في الفندق، علمت، وشيء غريب في داخلها يختلج، ان الألم سيكون اكبر إذا ما تركته ولم تعد اليه.

يريدها ان تعود. فكرت وهي تقفل نوافذ غرفتها لا بد انه كان جاداً عندما اشترط عليها أن تعود اليه إذا ما قرر أخذ المال منها. ربما يجب ان تفعل... كلا. فكرت بعمق ثم كتبت ورقة عليها طعام الفطور وعلقتها على الباب قبل اقفاله، ثم دخلت إلى الحمام لتستحم. تذكرت غيرته عندما حاول ضرب المسكين جوني كرو، وسخريته وتعليقه على عملها

الجديد في التلفزيون. لن ينجح، لم يتغير ما زال يحب الامتلاك، غيور عنيد يصر على رأيه.

بعد ان استحمت ارتدت فستان النوم الأصفر، وجلست في سريرها.

كانت تشعر بالتعب الشديد من حوادث تلك الليلة، فغطت في نوم عميق بسرعة طوال الليل واستيقظت حين وصل فطورها وهي تشعر بالكسل، وضعت روباً عليها وفتحت الباب للخادم وطلبت منه ان يضعه على الشرفة. عندما خرج غسلت وجهها وسرحت شعرها ثم خرجت إلى الشرفة لتأكل الفاكهة والفطور الذي طلبته.

بزغ النهار على الشاطىء الأزرق والسماء صافية والشمس كالجوهرة تشع في السماء، وحفيف اوراق النخيل يهمس من ضربات النسيم عليه. اجسام تسبح في حوض السباحة يضربون المياه بخفة. واشخاص ممددين على المقاعد في الحديقة، بعضهم يعتمر القبعات.

نظرت نادين إلى هذا المنظر الرائع، لقد جاءت إلى هنا بقصد العطلة والاستراحة ونسيان مشاكلها العملية، لم يكن بالحسبان ان تلتقي بسين هنا. رأسها وقلبها في دوامة ولم تدري ماذا تفعل، الشيء الوحيد الذي تدركه، هو ان هذا الرجل قادها للجنون.

كان على الطاولة صحيفة لندنية امام إبريق القهوة، عندما انتهت من تناول الطعام، تصفحتها دون اهتمام، اما ما لفت نظرها، فهو التاريخ في اعلى الصفحة الأولى. الخميس، هل جلبوا الصحيفة اللندنية في نفس اليوم؟ كم هذا مدهش! ولكن كيف جاءوا بها بهذه السرعة؟ ثم قلبت

صفحاتها بسرعة، لا يمكن ان تكون هذه جريدة اليوم حتماً؟ دخلت غرفتها وطلبت الموظف.

«ما اليوم؟»

ابدى اندهاشاً وبسرور اجاب: «ما اليوم؟ الايام تمر بسرعة هنا، الجمعة سيدة كارميشال، اليوم نهار الجمعة...» اعطاها تاريخ اليوم بأكمله. شكرته بمودة واقفلت الخط.

الجمعة، الجمعة! هذا اليوم موعد وصول الطائرة لنقلها إلى ميامي لتصوير المقابلة التلفزيونية لقد نسيت كل ما يتعلق بهذا الموضوع. وقفت حائرة تتساءل ما الذي ستفعله قبل مغادرتها؟ تستحم، ترتدي ملابسها، توضب اغراضها، دخلت الحمام واستحمت ثم خرجت وارتدت فستاناً اخضر قطنياً مريحاً مع سترة قصيرة في حال برد الطقس.

انزلت حقيبتها وفتحتها. متسائلة ما الذي ستحمله معها؟ كم من الحاجيات ستكفيها لبضعة ايام في ميامي؟

نظرت إلى خزانة الثياب الممتلئة ثم حدقت في الفراغ للحظة.

قررت اخيراً انها لن تعود، سترجع إلى لندن بعد انتهاء عملها في ميامي. لذا عليها ان تأخذ كل اغراضها معها. وتمنت ان لا تلتقي بسين قبل سفرها.

حزمت حقائبها بسرعة واقفلتها ثم شعرت بالعطش والتعب لذا خرجت إلى الشرفة وشربت من عصير البرتقال. بينما كانت تشربه انتبهت لسين متجهاً نحو ملعب الغولف مع رجال آخرين مرتدياً قميصاً أبيض وسروال قصير.

تبعت سين بنظراتها ثم تجمدت عيناها على وجه سين

وهو يتحرك فوق الأرض الملساء. ربما لن تراه لوقت طويل. احتاجت لأن تحفر صورته في قلبها. التوى فمها بمرارة. ما الذي تقوله؟ ان صورته محفورة منذ زمن بعيد في قلبها وعقلها أيضاً.

غاب سين والرجال عن نظرها فمشت نادين ببطء إلى غرفتها وطلبت موظف الموظف.

«سأغادر إلى ميامي لأمضي بضعة ايام هناك، هل بامكانك ان ترسل احداً لينزل حقائبي؟»

ستصل الطائرة الساعة العاشرة، أي بعد نصف ساعة، يجب ان تأتي بشخص يقودها إلى المطار، وعندما يعود سين بعد انتهائه من لعب الغولف ستكون قد رحلت.

الفصل السابع

التقت لوك في باحة الاستقبال وهي تدفع فاتورة اقامتها. «لماذا؟ هل أنت مغادرة؟»

شرحت له نادين اضطرارها المفاجيء للسفر وترك المكان.

سأل وقد تجهم وجهه: «اخبار سيئة؟»

اجابت: «لا أبداً، ولكنه العمل كما تعلم.»

«لقد أقلع المركب، أخشى انك مضطرة للبقاء هنا حتى يوم غد، يا نادين.»

قال وقد بدا على وجهها الاستهجان: «ستاتي طائرة خاصة لتنقلني من المطار الخاص هنا.»

«إذاً تلك الطائرة جاءت لأجلك! لقد علمت ان طائرة تحط الآن، ولكن لم يكن لدي أدنى فكرة لأجلك! هل لدى سين طائرة خاصة؟»

«هذه ليست طائرة سين، بل طائرة مرخصة اقلعت من ميامي. أنا آسفة جداً لتوقفي عن حضور الصف. لقد استمتعت كثيراً بتلك الدروس وباللوحة التي ترسمها لي، أيضاً تعلمت الكثير وحتماً سأتمتع بالرسم الآن اكثر من السابق لأنني اصبحت أعرف شيئاً عن الذي أقوم به ربما استطعت العودة إلى هنا قريباً إذا احتجت لي في أي عمل بهذا الخصوص.

ابتسم لها وقال: «اعتقد انني استطيع ان انهيها إذا ارسلت لي بعضاً من صورك في وضعية مشابهة.»

«حسناً، سافعل، شكراً لك يا لوك على كل شيء، أمضيت وقتاً ممتعاً هنا ارسل سلامي لكلاري، انها طاهية ماهرة.»

«سافعل، ستاسف لأنها لم تحظ بفرصة وداعك، فهي تتسوق الآن.»

تجهم وجه لوك من جديد وهو يتلفت من حوله وسألها: «ماذا عن سين؟ اعتقد انني رأيته يتجه نحو ملعب الغولف، ألن يذهب معك؟»

«كلا.»

اجابته جواباً قصيراً ولحسن الحظ انها اعفيت من شرح التفاصيل عندما وصل سائق سيارة الأجرة الذي سيقلها إلى المطار.

خرجت من الفندق مارة بالحدائق التي تحفّ بأشجار النخيل، ورأت المساحة الخضراء لملعب الغولف وصور صغيرة لأشخاص يتحركون. بالطبع سين واحد منهم، زفرت بحسرة ولكنها تعلم انه من الحكمة ان تنظر بعيداً.

ما لم تتوقعه نادين، هو وجود جيمي بانتظارها عند وصولها مطار ميامي، لوح بيديه وهي تخرج من قسم الجوازات، والحمال يجر حقائبها خلفها.

«مرحباً يا نادين!»

«جيمي، ما الذي اتى بك إلى هنا؟»

«سأحضر العرض الليلة، تنتظرنا سيارة هناك... سيعجبك لونها الزهري الفاتح كلون اللبان!»

«ستحضر العرض؟» ادهشها ذلك، كما بدت الدهشة أيضاً على وجهه.

«ألم يخبرك غريغ اورول؟ اجل فالعاملين في التلفزيون

أرادونا معاً سيكون عرضاً ناجحاً لأنه سيتضمن أيضاً كارا ماركويز... اتذكرينها؟ اكتشفت عملها في ماك دونالد في لندن عندما كانت طالبة، وبعد ان أقمت عدة اعمال معها اصبحت عارضة من الدرجة الأولى في الولايات المتحدة. هي من فلوريدا، وقد ولدت في ميامي، فإدارة التلفزيون أرادت جمعنا نحن الثلاثة معاً في العرض.»

اجابت موافقة: «هذا رائع!» كانت قد التقت كارا عدة مرات واعجبت بها، فهي فتاة سمراء لها شخصية درامية وبطابع لاتيني وجمال اخاذ. كارا ما زالت في الثانية والعشرين، فامامها متسع من الوقت للحصول على مال كثير.

«من الافضل ان نسرع. سأصطحبك إلى الفندق لتتركي حقائبك هناك، وبعد ذلك سنتجه إلى التلفزيون لأنهم بانتظارنا هناك، فإدارة التلفزيون تريد ان تتحدث معك قبل العرض.»

قادها جيمي نحو باب الخروج، كان يجذب انتباه مجموعة من الفتيات وصلن للتو إلى ميامي في اجازة على البحر، كنّ يحدقّن بجيمي، ويتهامسن، لكن ولا واحدة منهن تعلم ان جيمي هو مصور مشهور، جيمي رجل جذاب جداً، يمتلىء حيوية، يرتدي ملابس أنيقة أيضاً، من الصعب التعرف إلى عمره الحقيقي فعلى المرء ان يلقي نظرة عن كثب ليرى الخطوط على وجهه. كان غريغ قد حجز لهما في فندق الشاطىء الكبير في منطقة مميزة وراقية من هذه المدينة.

«احتاج لوقت للراحة.» اصرت نادين وصعدت إلى غرفتها للاستحمام وتبديل ملابسها. انتظرها جيمي في

ردهة الفندق، وقبل انضمام نادين اليه وقفت قرب النافذة تنظر إلى الشاطىء الذي يعج بالناس. اشخاص يبحرون ويمارسون رياضة التزلج على الماء، وقوارب سريعة تمر قرب مرسى المراكب، وحول الشاطىء ترى المنازل الفخمة لأصحاب الملايين، من القرميد والتصميم الاسباني. حول الفندق توزعت محلات فخمة للثياب التي تبيع بأسعار مرتفعة جداً، وهناك أيضاً بيوتاً أخرى قديمة موزعة هنا وهناك، اخبرها جيمي عن صخور المرجان التي لم ترها من قبل.

رن جرس الهاتف فأسرعت لتجيب، لقد كان جيمي.

«هل يمكنك النزول، وعدتهم ان اصطحبك إلى التلفزيون قبل نصف ساعة من الآن.»

«أنا آتية.»

كارا ماركيز كانت بانتظارهما هناك مع فريق الانتاج، بينما كانوا يشربون القهوة.

قبلت نادين ورحبت بهما قائلة: «مرحباً ايها الاصدقاء!»

من المفاجيء ان لكنتها ليست اسبانية ولكن مظهرها اسباني. وهي مئة بالمئة من دمٍ اسباني ولكن من جيل امريكي ثان، وقد ولدت في ميامي.

اعجبت بها نادين في السابق فكارا تمتلك ميزات حسنة، الجمال والذكاء، لم يكن عملها الوحيد هو العرض عندما اكتشفها جيمي في لندن منذ ثلاث سنوات ولكن في الواقع حصلت على شهادات في الأدب الانكليزي والأدب الفرنسي في الوقت نفسه.

قاد موظف الانتاج نادين إلى مكتب صغير ليطرح عليها

بعض الاسئلة كتبت على مسودة. في الخارج كارا وجيمي يرقصان بينما يعيد الموظفين موسيقى العرض.

وصلت المضيفة وقدمت نفسها للجميع، حدقت في نادين وأخذت المسودة من المخرج ثم قرأت بسرعة أجوبة نادين.

«كنت متزوجة من سين كارميشال؟»

أومأت نادين بالايجاب وقد تجهم وجهها، فآخر ما تريد الاجابة عنه، هو أي سؤال يتعلق بسين.

قالت المضيفة: «كان من المفروض احضاره هو أيضاً، انه في طليعة الاخبار الآن فقد أفلست شركته الخاصة للأفلام.»

علقت نادين بشيء من الحدة: «لم يحدث شيئاً من هذا! أين سمعت هذا الخبر؟»

تابعت المضيفة تقول: «من صديقة لي تعمل في تلك الشركة في لندن وهي خائفة على وظيفتها، لقد اخبرتني ذلك البارحة.»

«لا يجدر بها ان تخشى شيئاً، شركته على ما يرام هذا ما علمته، كما انني سأستثمر مبلغاً كبيراً من المال فيها، لن افعل ذلك لو كان هناك أي مجازفة في ذلك.»

قالت المضيفة: «عظيم، سنتكلم بهذا الشأن اثناء العرض.»

«كلا!» قالت نادين باختصار.

الاثنان تجاهلا اعتراضها، عضت شفتها وفي نفس اللحظة اعتراها الخوف من ان يذكر سين وشركته في المقابلة على الهواء دون انذار. قد يسبب ذلك تحطيم سين اذا ما ذكرت مشاكله المالية على شاشة التلفزيون الامريكي، مع

ان نادين قد هربت منه ولكنها لا تقوى على التخلي عن الشعور بالحماية تجاهه. يؤلمها ان ترى سين يفشل ويخسر مكانه.

أثناء المقابلة بالكاد ذكر سين في العرض ما عدا في البداية حين قدمتها المضيفة بقولها انها زوجة سين كارميشال منتج الافلام سابقاً. لم يتركز الحديث على نادين مطلقاً، انما كارا كانت محور الاهتمام والحديث فلها اسم مشهور في فلوريدا. اما اسم نادين فلم يكن مشهوراً في كل الاماكن. لذا قطعوا المقابلة القصيرة معها لاعطاء الوقت لكارا وجيمي.

«لا افهم لماذا ارادوا ان اظهر في هذه المقابلة! كان ذلك هدراً للمال بالنسبة لغريغ وقد استأجر لي طائرة خاصة.»

قالت نادين ذلك لجيمي في اليوم التالي عند تناول الفطور في الفندق. كان يتناول الفطائر المحلاة، بينما نادين تأكل الفاكهة ونظرت اليه غير مصدقة، فلقد انهى فطائره ثم طلب احضار الخبز المحمص وعندما وصلت دهن عليها الزبدة والعسل.

من المذهل انه يأكل بهذا الشكل ولا يزداد وزنه. وخصوصاً الأكل خلال ساعات الصباح التي لا تشعر فيها نادين بالجوع مطلقاً.

«هناك نظرية في عمل غريغ، يحب المشاركة مع شركات التلفزيون الامريكية، آملاً ان يشتروا عروضه يوماً ما. قد يكلفه ذلك الكثير من المال ولكن قد يحصد الكثير في المستقبل.»

اضاف جيمي لنفسه قهوة مع الحليب وتابع: «الآن، ماذا سنفعل اليوم؟

«لن أعود إلى البيت قبل نهار الاثنين وقال غريغ انه حجز هنا لعدة ايام.»

وأضافت: «أريد أن ألقي نظرة على المخازن والمحلات قال غريغ انها رائعة.»

اعترض جيمي: «آه، تتسوقين! كم هذا أمر ممل! لماذا النساء مولعن بالتسوق؟ هذا قد يتأجل. تعالي معي، أتوق لرؤية معالم الغرب من جديد. كنت هنا من سنوات وأحببت حلبة سباق السيارات.»

قالت نادين: «أتذكر فيلماً لهمفري بوغارت... ولورين باكال، اظن متأكدة ان اسمه مفتاح الغرب، ولكن اكثر ما اتذكره في هذا الفيلم، هو هبوب العواصف الرملية حول مرفأ.»

ضحك جيمي: «عرفت أي فيلم تعنين، لكنني لا اذكر اسمه، ان منطقة مفتاح الغرب على رأس هضبة صخرية وهو مكان سيعجبك كثيراً. لقد استأجرت سيارة صغيرة ولا تحتاج للوقود كثيراً. سنذهب مباشرة بعد الفطور وسألقاك في باحة الفندق بعد نصف ساعة، يجب ان نغادر باكراً، فالقيادة إلى هناك متعبة وطويلة وهناك العودة أيضاً، سنتناول الغداء في مفتاح الغرب.»

المسافة كانت طويلة عبر الجسر، واثناء القيادة اعجبت نادين بالمناظر الطبيعية على الجانبين. حمل جيمي معه دليلاً قرأته له نادين وهو يقود. هناك اثنان واربعون جزيرة اثنان واربعون جسراً يصل الجزيرة بالأخرى، وهناك

الاشجار المرتفعة من المياه ومن بين الصخور، جذورها ظاهرة كالحبال وأوراقها تطفو فوق الماء وكأنها تنطق بشيء غريب.

«انظري هناك.» قال لها وهو يشير إلى سرب من الطيور فوقهم يحلقون في الجو.

نظرت إلى حيث أشار لها وقالت: «لست عالمة متخصصة بالطيور، ولكن يبدو انها تشبه مالك الحزين لو انها تمد ارجلها لكان بامكاننا رؤيتها بشكل افضل.»

تمتم جيمي: «اودوبون، رسام العصافير الامريكي الشهير، عاش هنا لعدة سنين. يعمل في فلوريدا على رسم الطيور. اذا كان لدينا متسع من الوقت بامكاننا ان نزور منزله في مفتاح الغرب.»

رمقته نادين بنظرة سارة وقالت: «ألهذا أنت متحمس للمجيء إلى هنا لرؤية منزل اودوبون؟» كانت تعلم ان جيمي مولعاً بالطيور ويبحث عن آثارهم في كل مكان يزوره.

رمقها بنظرة جانبية: «هذا أحد الاسباب، ولكن مفتاح الغرب لها أهمية كبرى، إذا اردت يمكنك ان تركبي القطار الحلزوني بينما ازور منزل اودوبون.»

التقى جيمي بـ نادين من جديد جين خرجت من القطار الحلزوني وقرروا ان يتناولوا الغداء في مطعم مالوري القديم، واختاروا اطباقاً محلية شهية فيها ثمار البندورة والذرة المحلاة وسمك محلي مع السلطة، وقدم اخيراً الفطائر بالحليب.

بعد الغداء ذهبا لزيارة منزل آرنست همنغواي الكاتب

الروائي الشهير تاملا اثاث البيت وفخامته، وتكلما عن الكتب التي ألفها خلال فترة اقامته هناك، مثل قصة يجب ولا يجب ولمن تدق الأجراس. ثم نزلا إلى مكان حيث يتجمع عدد من الكتاب الامريكيين المشهورين، من دون شك ان هذه المدينة تجذب الكتاب، أمثال تنسي وليامز، دوس بازوس، روبرت فروست. كلهم يتواجدون هناك من وقت لآخر. التقط جيمي الصور في كل مكان ذهبا إليه، فهو لا يسافر بدون آلة التصوير.

قبل العودة إلى ميامي تبعوا مجموعة من السياح إلى جسر خشبي للمشاة امام المحيط ليراقبوا غروب الشمس في الافق وقد شعت السماء بلون ذهبي بديع. أخذ جيمي الكثير من الصور، ومن حولهم كان المكان مثل ايام العيد أو الاحتفال. الرسامون يبيعون لوحاتهم، عمال المناجم يبيعون الجواهر. رقص منظمو الحفلات وبعضهم غنّى أو لعب العاباً بهلوانية. وهناك العديد من الفنانين بسترات سوداء ووجوه مدهونة بالأبيض كالمعتاد.

شعرت نادين بالنعاس خلال رحلة العودة إلى ميامي، وقالت لجيمي الذي ابتسم لها: «كنت على حق، مفتاح الغرب مدينة رائعة.»

فقال: «مسرور لأنها اعجبتك، اذاً غداً يمكنك التسوق!»

بعد هذا النهار الطويل شعرت نادين بالتعب والارهاق واستغرقت في النوم مباشرة لحظة القت برأسها على الوسادة ولم تستيقظ الا في صباح اليوم التالي في وقت متأخر. تناولت الفطور مع جيمي الذي نزل متأخراً أيضاً ثم

انفصلا بعدها. ذهبت هي إلى السوق وجيمي اخذ آلة التصوير ليلتقط صوراً مختلفة للمدينة.

عاد الاثنان في اليوم التالي إلى لندن على متن طائرة الكونكورد فاستغرقت الرحلة نصف الوقت التي تستغرقه طائرة عادية. ولكنهما مع ذلك شعرا بالانهاك والتعب حين وصلا. اثناء خروجهم من قسم الجوازات إلى الخارج ليستقلوا سيارة الاجرة، اذ بنادين تتجمد مكانها مصعوقة عندما رأت سين في سترة بيضاء واقفاً بين جمهور من الناس ينتظرون المسافرين الواصلين إلى لندن. لا يمكن ان تكون مخطئة، فرأسه مغطى بشعر اسود كثيف يميّزه بين كل تلك الحشود. وبدا في عينيه الزرقاوين الغضب الجامح وهو يحول نظره عنها إلى جيمي.

خفق قلبها وشعرت بضيق في النفس، ما الذي يفعله هنا؟ هل أتى من اجلها؟ ولكن كيف عرف على متن أي طائرة هي؟ لكن ربما غريغ ارول اخبره؟ أو هل يكون قد وصل من جزر الهند؟ اذا كان كذلك اين حقائبه اذاً؟

ابطأت الخطى، لقد بدا فظاً، وقد خشيت من مواجهته.

«ما الخطب؟ لقد شحب لونك؟ هل تشعرين بدوار؟» سألها جيمي وهو يلف ذراعه من حولها.

«على ما اعتقد.» اجابته وهي تبتعد عنه لأنها تعلم كم سيشتعل سين غضباً عندما يرى جيمي يضمها بهذا الشكل. والتفتت مجدداً نحو سين، لقد اختفى، هل رأى جيمي وهو يلفها بذراعه في وضعية حميمة؟ خفق قلبها مجدداً.

تعرف جيداً كيف تتجه افكاره، يراها تصل مع جيمي بعد مغادرتها الفندق دون ان تبلغه. لو أن غريغ شرح له سبب

وجود جيمي معها. بلا شك انه ضرب أخماساً بأسداس وتوصل إلى جواب خاطىء، دائماً كان يرفض ملاقاتها بجيمي، ولا شيء قد تبدل.

في طريقها إلى موقف السيارات، بحثت عن سين في كل الاتجاهات، لكنه اختفى ولم تجد له أي أثر. قدم لها جيمي العصير قبل ان يوصلها إلى منزلها ويتركها. انه أحد الأيام الأشد حراً في مايو. وهناك زهور بيضاء في وسط الحديقة. فتحت النافذة وإذا بأريج الزهور يعبق إلى الغرفة.

انهمرت الدموع على وجنتيها بلا سبب، ما الذي يمكنها ان تفعله بشأ سين. جلست نادين على الأريكة وغطت في النوم فجأة، ولم تكن تريد الذهاب إلى الفراش. بعد أن استيقظت، أجرت اتصالات بلاري دين في مكتبه.

بدا متفاجئاً بها حين قال: «نادين، مرحباً، كيف حالك، هل عدت؟ هل أمضيت عطلة ممتعة؟ اعتقدت انك ستذهبين لعدة اسابيع.»

«كان عليّ العودة باكراً، لاري اين سين.»

أجاب بتردّد وقلق: «سين؟ أنا... أنا...»

«اعرف انه في لندن، رأيته في المطار.»

ازداد القلق في صوته وهو يسألها: «هل رأيته؟ ما الذي كان يفعله هناك لم يكن يريد السفر، اليس كذلك؟»

قطبت نادين حاجبيها، اذا كان لاري قلقاً بشأن سين فلا بد أن هناك سبباً مهماً لقلقه، وقالت: «ليس لدي ادنى فكرة ظننت انك تعرف، هل اخبرك انه ذهب لجزر الهند الغربية ليقابلني؟»

صمت لاري لبرهة، ثم قال بصعوبة: «اجل علمت انه كان هناك. افترضت انه ذهب ليسألك ان تقرضيه المال، ولكنه قال انه لم يفعل ذلك. ما الذي يجري يا نادين؟»

«يمكنك اخباري ما هي مشاريعه؟ لا اعرف ماذا ينوي، لا يريد التحدث عن تلك الأمور، فقد تفاقمت واصبحت في ذروتها. لا يمكنني دفع الأجور هذا الشهر وعند حصول هذا نكون قد انتهينا.»

عضت شفتها السفلى بحنق وقالت: «اذا اعطيتك المليون هل سينقذك هذا؟ أو انه سيذهب سدى من دون اقامة مشروع جديد؟ فأنا لا اريد ان أرمي مالي في حفرة سوداء لا قرار لها، اتدرك ما اقول؟»

تغير صوت لاري واصبح متحمساً: «بالطبع كلا، افهم ذلك تماماً، اعدك انني لن أضيع مالك. هذا قد يساعدنا في اقامة مشروع جديد يا نادين. لو كان لدينا مبلغاً نقدياً في المصرف كهذا المبلغ لكنا دفعنا ديوننا اولاً ولكن الأكثر أهمية هو اعادة سين للعمل في مشاريع جديدة، في الواقع نأمل ان نحصل على شارٍ من المسلسل القصير الذي انتجناه.»

«غريغ أرول.» حزرت وضحك لاري.

«حسناً، غريغ ما زال متردداً خوفاً من المخاطرة، لم يقل نعم ولا كلا، فقط يطلب المزيد من الوقت للتفكير، ولكن هناك مشتر آخر.»

«من؟»

«لا يمكنني ان أذكر اسمه، ولكننا سنعرف غداً اذا ما كانت الشركة ستوقع عقداً ام لا، واذا حصل سنعود للعمل معاً.»

«هل تعني انك لا تريد مالي.»

«لا، لا بل نحتاجه، ولكن اذا وقع هذا الرجل العقد غداً في امكاننا اعطاءك ضمانات اكثر اذا اعطيتنا المليون، كم يستغرق لك من الوقت لتحصلين على المال نقداً؟ هل ستحتاجين لوقت طويل لبيع اسهمك؟»

«لقد بدأت بيعها فعلاً، سيكون المال في المصرف خلال اسبوع، هل الوقت كاف؟»

أطلق زفرة طويلة وقال: «اجل، حسناً شكراً يا نادين، لا يسعني ان اخبرك كم انا ممتن لذلك، سأطلعك حالما يوقع سين على العقد.»

«واخبرني أيضاً اذا وقع المشتري عقد شراء المسلسلات القصيرة.» قالت ذلك لأن البيع بهذا المستوى من المحتمل ان يشعر سين بالتحسن.

اتصل بها لاري في الصباح التالي وبدا غاضباً ومتوتراً: «نادين، أنا آسف ولكن... هل تستطيعين تامين المبلغ اليوم؟ لسوء الحظ نحتاج للمال نقداً - احد المتعاملين معنا يهدد باقامة دعوى قانونية ضدنا اذا لم ندفع الآن.»

فكرت بسرعة وقالت: «حسناً، يمكنني ان احرر شيكاً بقيمة عشرين الف جنيه من دون تأخير هل سيفي ذلك بالغرض؟»

«هذا رائع، آسف لطلبي السريع.. ولكن متى سنحصل عليه؟ ورقة الانذار معي هنا على المكتب، ولن اغادر المكتب بأيد فارغة.»

قالت نادين: «أنا في طريقي إلى المصرف.»

بدأ لاري كلامه: «سأرسل شخصاً...»

«كلا، سآتي بنفسي.»

«شكراً، لك يا نادين لا يسعني التعبير عن مدى تقديري لخدمتك هذه.»

وصلت إلى شركة الافلام بعد نصف ساعة ومعها الشيك الموقع في حقيبتها. وبسرعة اشار لها احد الموظفين إلى مكتب لاري.

كان لاري جالساً خلف مكتبه شاحباً ومتعباً، لقد اسند رأسه إلى الحائط وإلى جانبه رجلاً ضخماً يرتدي سترة خضراء اللون، وعلى أنفه نظارات شمسية.

تجاهلته نادين وابتسمت للاري بحرارة، ثم اخرجت الشيك من حقيبتها ووضعته على مكتب لاري الذي قرأه بعناية، ثم تنهد بارتياح.

«شكراً يا نادين.» نظراته كانت شاكرة بما فيها الكفاية، ثم اخرج ملفاً من درج المكتب.

قال وهو يدفع بورقة نحو الجهة المقابلة للمكتب باتجاه الرجل الضخم: «وقع هنا من فضلك.»

قرأ الوكيل محتويات الورقة ببطء، ثم قال بلهجة خشنة: «اسمع، انا لن أوقع على أي شي الا عندما أتأكد من أن الشيك له رصيد في البنك يساوي قيمته، اعطني رقم هاتف المصرف لأتأكد من المدير.»

نظر لاري إلى نادين برجاء، وبكل برودة فتحت دفتر العناوين واعطت الوكيل رقم الهاتف. اتصل بالمصرف وطلب ان يصلوه بالمدير، بعدها حصل جدل قصير ثم اعطى السماعة لنادين.

«قال انه يريد ان يتكلم معك قبل ان يطلعني على أي شيء يخص حسابك في المصرف.»

تكلمت مع مدير المصرف الذي بدا عليه الفضول بوضوح، وافهمته الوضع، بأن هذا اتفاق عمل وهي ذاتها تتكلم. ثم اعطت السماعة من جديد للرجل وتكلم مع المدير قبل ان ينهي المكالمة.

«حسناً، انني مقتنع الآن، أين اوقع؟»

وقع على الورقة توقيعاً غير مفهوم ووضع الشيك في محفظته، ثم صافح لاري ونادين.

«عندما احضرت لكم المعدات كنت اتوقع الدفع حالاً، كما هو المتفق عليه.» قال ذلك وهو يبرر فعلته ثم غادر المكتب وصفق الباب خلفه.

سألت نادين: «معدات؟»

أجاب لاري: «معدات كهربائية، اجهزة صوتية، كلفنا ذلك كثيراً لكن المهندس الكهربائي في الشركة قال انه يعرف هذا الرجل وان اسعاره ارخص من الذين نتعامل معهم عادة.»

«آه، يا لاري! كيف تقوم بخطأ ساذج كهذا؟ أنت تعرف أن هذه الاتفاقات يوجد فيها ثغرات دائماً!»

بدا لاري مهموماً حين قال: «كنا يائسين، انت محقة هذا رجل مخادع وشرير، لديه بعض الاصدقاء السريين يستطيعون تحطيمك اذا اغضبتهم كما قال. يقتلون الأشخاص كحل نهائي، هذا ما قاله لي، أنا مسرور لأنه خرج من حياتي بسلام، لن نشتري شيئاً من هذا الوغد مجدداً.»

ثم نظر إلى نادين بامتنان وقال: «شكراً يا نادين، إني عاجز عن التعبير اكثر من ذلك... ولكن شكراً.»

قالت بلطف: «هذا واجبي لا داعي للشكر.»

انفتح الباب خلفهما، وشعرا برياح ثلجية باردة تحمل الدهشة وعدم التصديق.

تراجع لاري إلى الوراء وكان انذاراً طن في اذنيه، استدارت نادين وعيناها متسعتان من الدهشة مع شعور ممزوج بالارتياح والصدمة.

«ما الذي يجري هنا؟» صرخ سين والكلمات تخرج بحدة من فمه.

«ولماذا خرج باز براون الآن وعلامات السرور على وجهه؟»

قال لاري بتلعثم: «دفعت له نادين المبلغ المستحق.»

ارتفع غضب سين للقمة.

«ماذا فعلت؟ طلبت منها أن تدفع لذلك الجرذ؟ قلت لك ان تتركها خارج علاقاتي العملية! كيف تجرأ أن تذهب اليها من ورائي مرة أخرى بعد كل الذي قلته.»

ثم امسك لاري من ياقة قميصه ورفعه عن الأرض وهو يهزه وكانه هر امسك بجرذ في الزاوية.

امتقع وجه لاري وقال: «كان عليّ أن احمي رأسك خوفاً من ان يقطع!»

«سين... اسمع...»

مشت نادين نحو سين وامسكت بيديه تحاول ان تفك قيد لاري.

«دعه وشأنه، اتركه يا سين! هل انت مجنون؟ ستخنقه سيموت!» رمى لاري فوقع على كرسيه وتنفس الصعداء، ثم

التفت سين إلى نادين، كانت نظراته تثير الاضطراب والخوف اكثر من ذلك التاجر الذي غادر لتوه.

قال سين بحنق: «لاري يستحق ذلك. والآن جاء دورك؟ قلت لك انني لا اريد مالك، الم اقل ذلك؟ ولكنك لم تصغي، لقد تجاهلت كل ما قلته فعليك ان تتحملي النتائج!»

«لا تصرخ في وجهي يا سين كارميشال.»

ارتجف صوتها قليلاً تمنت ان لا يلاحظ ذلك، انها تكرهه عندما يكون غاضباً هكذا، وعدوانيته توتر اعصابها.

أجاب بحنق: «أنا لا اصرخ.»

وتابع بلهجة غاضبة: «قلت لك انني سآخذ منك المال بشرط واحد، لا تتظاهري بالنسيان. حسناً، لقد اعطيت الشركة كمية كبيرة من المال، والآن سأصر على أن تنفذي الشرط أيضاً، أنا لن...»

كان لاري جالساً يرتب ياقته وربطة عنقه، يمشط شعره بيديه إلى الوراء، وفجأة شعر بالدهشة: «أي شرط؟»

توقف سين عن الكلام، تجهم وجهه وكأنه نسي ان لاري في المكتب، واستدار ليواجهه بذعر.

«ألم تخرج بعد؟ الباب من هنا، أخرج.»

اعترض لاري: «هذا مكتبي يا سين!»

«سأستعيره.» بلغ صوت سين إلى أعلى حد من الخشونة: «اخرج.»

وقف لاري واتجه نحو الباب شاعراً بالانهاك ولكنه قام بجهد لخير للتدخل أن يغادر.

«سين لا توبخ نادين اكثر من ذلك، لقد قدمت لنا خدمة، عليك ان تكون شاكراً للنعمة، وليس ناكراً...»

صرخ سين: «اخرج.»

اختفى لاري بعد أن صفق الباب خلفه، التفت سين نحو نادين وبسرعة ركض اليها.

«الآن. وكما قلت... إذا اخذت مالك يجب أن تعودي إلي معه.»

www.elromancia.com

الفصل الثامن

«لا تكن سخيفاً.»

ثم اتجهت نحو الباب ولكنه كان أسرع منها، فسد طريقها بقامته الطويلة جداً، لا يمكنها أن تدفعه جانباً، لذا توقفت ورفعت رأسها قائلة: «ولا تحاول تهديدي يا سين.»

«ما زلت اضبط على اعصابي.»

قال ذلك بنبرة لا يتصورها العقل لأنه بدا وكأنه بركان ثائر على وشك أن يقذف حممه.

«ولكن لا أعدك بانني استطيع ضبطها طويلاً، لذا اخبريني ما أريد أن أعرفه قبل أن أغضب فعلاً، أعرف أنك تركت الجزيرة لتقومي بعرض تلفزيوني في ميامي. اكتشفت أن غريغ ارول هو الذي أرسل الطائرة الخاصة التي اقلتك، فاتصلت به هاتفياً واخبرني عن العرض، ولكنه ظن أنك ستعودين إلى الجزيرة عندما تنتهين من عملك. لذا انتظرتك.»

توقف قليلاً وقد اشتعلت عيناه غضباً، ثم تابع: «ولكنك لم تعودي، وبدلاً من ذلك أمضيت بقية الوقت مع جيمي كولبرت في ميامي، هل تعانقتما؟ هل...»

اومأت برأسها نافية وقالت: «اخبرتك مراراً بأن لا شيء يربطني بجيمي، ولن افعل ذلك! إننا صديقان فقط ولا شيء غير ذلك.»

تمتم سين بصوت ساخر: «ولكنك امضيت أياماً معه في ميامي لوحدكما!»

«نتجول في المناطق! لقد كان مع جيمي آلة تصوير، التقط صوراً لا تعد ولا تحصى. لو كان لديه صديقة هناك، فهي حتماً آلة التصوير وليس أنا! استأجر سيارة. تجولنا في عدة مناطق افرغلادس ثم الجسور التي تصلنا إلى جسر مفتاح الغرب. ثم تجولنا في قلب ميامي فاشتريت بعض الحاجيات وسبحنا في حوض السباحة الخاص بالفندق وأخذنا حماماً من الشمس على الشاطىء. امضينا بعض أيام العطلة في هدوء وسلام...»

«معاً!» اخرج سين الكلمة من فمه بأسلوب تهكمي.

وافقته بانفعال: «أجل معاً دائماً الأصدقاء يذهبون في رحلات للعطلة سوياً.»

«إذا أردت متابعة عطلتك، لما لم تعودي إلى الجزيرة؟»

ضحكت غير مصدقة وقالت: «معك هناك؟ بسلام؟ هل تمزح؟»

اقتضب وجهه وكأنها أسدت إليه صفعة: «إذاً تعترفين بذلك، لم تعودي إلى الجزيرة كي تتجنبينني!»

لم ترد على السؤال اسدلت اجفانها وقد شعرت بالعجز.

انتظر سين ثم قال بفظاظة: «بقيت في ميامي معه لوحدك ثم عدت معه إلى لندن من المفترض أن أكون الآن في الجزيرة بانتظارك، لو لم اتعب ولم أشعر بالملل من الانتظار، لما اتصلت بالفندق الذي تنزلين فيه. لم أجدك هناك، ولكنني علمت انك ستسافرين في اليوم التالي وقد سددت حسابك وعدت إلى لندن. فكرت أن الفندق ربما قد اخطأ بالنسبة لوجهة رحلتك، لذا تحققت من ذلك من المطار واكتشفت انك حجزت تذكرة سفر على الخطوط الجوية

اللندنية. وما كان مني إلا أن عدت إلى لندن عازماً ان القاك في المطار عندما تصلين.»

«رأيتك.» تمتمت نادين: «لا تظن أنني لم أرك هناك! إذاً بما انك جئت لملاقاتي لماذا اختفيت دون أن تتفوه بكلمة؟»

حدق فيها: «لماذا تظنين؟»

رفضت أن تجيب لأنها تعرف أن ذلك يحرجها.

فقال سين: «أجل، لأن كولبرت كان معك، أليس كذلك؟ لا فرق إذا قلت انه صديق أو حبيب، كان معك يحيطك بذراعه، لذا ذهبت.»

«حسناً، لو أنك تكلمت مع جيمي بنفس الأسلوب الذي تتكلم فيه معي ساكون مسرورة جداً إذ أنه سيقول أنك مجنون وأنك تحاول اطلاق الشائعات وتثير ضجة من دون أي سبب! لهذا تركت الجزيرة، كنت اتمتع بوقت رائع، أتعلم الرسم، أحببت لوك وكلاري هاينز، الطعام كان شهياً، الجزيرة كانها حلم... ولكن حالما وصلت لم احظَ بدقيقة سلام. أليس هذا صحيحاً؟ كنت كالوباء منتشراً على الشاطىء. ضايقتني ولحقت بي كل الوقت مما أثار عصبيتي، لم استطع أن ارتاح أو امتع نفسي. وبما أنك رفضت الرحيل قررت أن اذهب.»

نظر إليها بحدة وقال: «بما أنك تكرهينني كثيراً لما أنت هنا؟»

صعقت من كلامه وقالت: «اكرهك!» وتابعت بسرعة: «على كل، اخبرتك أن لاري اتصل بي وطلب مني المساعدة. ماذا يمكنني أن أفعل؟ أرفض المساعدة؟»

«لا مصلحة للاري أن يسألك اقراضنا المال! جعلت هذه

الفكرة واضحة براقة كالبلور. إنني لا أريده أن يدخلك في ازمتنا!»

«كيف يمكنني أن لا أتدخل؟ الشركة تعني لي الكثير ايضاً، تعرف ذلك. لقد كنت من مؤسسيها، لا أريد أن أراها تحجز وتنهار طالما بإمكاني أن أوقف ذلك.»

«ولكن هذا ليس بالمبلغ القليل.» تمتم سين بنعومة، وجف حلقها من طريقة نظرته لها.

«السؤال الحقيقي هنا... هل ستعودين لي أم لا؟ إذا كان جوابك لا، يمكنك أن تأخذي مالك، لا اريده.»

«أكون مجنونة إذا عدت إليك، رجل يغار من لا شيء ولا يحاول أن يصغي للأسباب ويحاول أن يتحكم بحياتي الخاصة!»

أمسك وجهها بيديه وقال برقة: «سيكون الأمر مختلفاً هذه المرة يا نادين! سأبذل جهدي كي لا أغار...»

«آه، أجل؟» سألته وابتسامتها الساخرة على ثغرها: «كم سيدوم ذلك؟ حين كنا على الجزيرة بقيت أكرر لك بأن لا شيء يربطني بجيمي ولكنك بقيت على شكوكك وغيرتك حين رأيتني معه في المطار!»

لوى فمه وقال: «قلت سأحاول! لم اقل انني سأضبط نفسي دائماً. لا استطيع ترك الغيرة جانباً، أنا أحبك كثيراً، أشعر بغضب عارم عندما يقترب منك أي رجل.»

خفق قلبها وشعرت بوهن في ساقيها، ولكنها لا تستطيع أن تتحمل تكرار الذي حصل مجدداً، عليها أن تكون حاسمة معه.

«ألا ترى كم يحرجني هذا عندما تتصرف بحماقة تجاه رجل ألقى عليّ السلام؟»

«أجل معك حق. لم أفكر في هذا من قبل يا نادين.»

«وهذا يعني أنك لا تثق بي اطلاقاً، كيف ترى مشاعري تجاه كل هذا؟»

رمقها بنظرة حادة: «قلت لك انني اثق بك! ولكنني لا اثق بالرجال، أخاف عليك منهم.»

تجمدت نادين وهي تحدق بوجهه الشاحب المتوتر.

كررت كلامه: «تخاف منهم؟»

أحست بخطوط سوداء تحت عينيه تلون وجهه الشاحب وقد شد عضلات فكه.

«ما عنيته هو...» توقف متردداً: «كلا، هذا ما عنيته بالضبط، دائماً كنت أخاف ان اخسرك، تعلمين أن والديّ مطلقان، والدتي كانت امرأة جميلة جداً، رحلت مع رجل آخر عندما كنت في الرابعة عشر من عمري، أما والدي فاستقبل الوضع بمرارة، رأيته ينهار، تدمرت حياته، واقسمت ألا أسمح لنفسي أن يحصل معي نفس الشيء، وأنني لن أبالي بأية امرأة، ثم التقيت بك ولم اتحمل أن أرى رجلاً آخر يأخذك مني كالذي أخذ والدتي من والدي.»

كانت تعرف أن والديه انفصلا وهو في سن المراهقة وبعد سنوات قليلة توفي والده بنوبة قلبية، التقت بوالدته مرة أو مرتين فقط وهي مع زوجها الثالث في الولايات المتحدة ولم تظهر لابنها أو حتى لها أي اهتمام. ولكنها المرة الأولى التي يخبرها فيها سين عن كيفية انفصال والديه ومدى تاثير الأمر عليه.

قالت نادين بحنان: «لما لم تخبرني بكل هذا من قبل؟»

«أكره التحدث بهذا الموضوع!»

«ولكن ألا ترى ما الفرق الذي قد تحدثه لو أنك اخبرتني منذ البداية؟ تصرفاتك التي اعتبرتها جنون، لها تفسير حسي آخر.»

نظر إليها بعمق، ودكنت عيناه بسبب الانفعال وقال: «هل هذا صحيح؟ اتمنى أن اثير عواطفك يا حبيبتي، عندما كنا سوياً على الجزيرة كنت متأكداً من حبك لي، كل ردات فعلك كانت قوية وفجأة اختفيت دون أن تتركي لي خبراً! كيف فعلت هذا بي؟»

«كان عليّ أن أرحل، كنت في حيرة من أمري، لم تكن وحدك الخائف يا سين، لقد كنت مذعورة أيضاً، حاولت العيش بدونك منذ أن انفصلنا ولم أشعر بارتياح، ولكن على الأقل كانت حياتي هادئة، ثم وصلت إلى الفندق. شعرت وكأنني شخص لا يعرف ما الذي سيحصل له ابداً. اختل توازن حياتي. عندما تعانقنا شعرت أن الأمر يزداد سوءً، خفت أكثر فأكثر، كان عليّ الهروب والتفكير.»

همس في أنفها: «والآن. كيف تشعرين؟»

نظرت إليه بيأس وهي ما زالت ممزقة بين حاجتها إليه، ورجاحة عقلها.

«حبيبتي.» تمتم بصوت خافت أجش. ثم انحنى ليقبلها وبدورها اندفعت نحوه، كالسجين الذي اطلق سراحه، دون مقاومة.

كان عليها منذ البداية أن تهرب بعيداً عنه باتجاه أول مخرج عندما التقته في مبنى التلفزيون، ومرة أخرى عندما كان في غرفتها في فندق الجزيرة، لكن الآن، الوقت متأخر جداً للهرب، نسيت كل ذلك عندما عانقها ولف يديه حولها، وبدورها عانقته وقبلته.

فجأة رن جرس الهاتف، مدوياً في الغرفة كطلقة نارية، فأجفلا، انهالت الشتائم من فم سين وهو يفتح الباب المؤدي لغرفة سكرتيرة مكتب لاري.

«ألا يمكنك الرد على الهاتف يا آنسة سيمون؟»

بعد لحظة قصيرة من الصمت تعالى دقّ على باب المكتب.

قال سين بضجر: «ماذا الآن؟» عادت سكرتيرة المكتب فقال: «آه، تفضلي!»

فتح الباب فمشت نادين ووقفت قرب النافذة وهي مضطربة تسرح شعرها إلى الخلف بيد واحدة.

«آسفة يا سيد كارميشال، ولكن أنا من اتصل بك.» أجابت سكرتيرة المكتب بتعلثم: «هناك مكالمة طارئة لك، والسيد دين طلب مني ألا ازعجك. ولكن طلبت مني ان اخبرك على الفور في حال اتصل السيد سالفادور لذا لم أعرف ماذا افعل، فطلبتك على الهاتف لأسألك...»

صرخ سين عالياً: «لما لم تخبريني على الفور؟ هل أنت خرقاء ولا تستطيعين تنفيذ الأوامر؟ حوّلي المكالمة إلى هنا.»

«أجل سيد كارميشال، طبعاً أنا آسفة...» بدا على وجه السكرتيرة انها ستنفجر بالبكاء فأدارت نادين وجهها ورمقت سين بنظرة تأنيب: «يا للفتاة المسكينة، لما عاملتها هكذا؟ لقد فعلت ما بوسعها.»

«جهدها هذا لا يكفي، هذه المكالمة هامة وطارئة، طلبت منها لأكثر من مرة أنه عندما يتصل السيد سالفادور أن تصلني به بأسرع وقت ممكن، وهي الآن مترددة.»

«لقد شرحت لك، طلب منها لاري أن لا تزعجك، فلا عجب أن تكون في حيرة من أمرها.»

رن جهاز الهاتف من جديد، نظر إليه ولم يرفع السماعة إلا بعد أن قال لنادين: «لن تأخذ وقتاً طويلاً بعدها سنذهب للغداء خارجاً.»

أومأت بالموافقة وجلست. رفع سين السماعة.

«صباح الخير يا سال، كيف حالك؟» بدى ايجابياً متحمساً: «أجل بخير، هل استمتعت مع زوجتك بحفلة الاوبرا أمس؟ هذه الحفلات الصاخبة مزعجة إذا كنت مصاباً بصداع أو بالغثيان، قل لزوجتك أن تتنزه في السوق ثم تتناول غداءً خفيفاً وتستلقي في السرير بعد الظهر، هذا يساعدها على تخطي الأزمة.»

توقف وهو يسمع ضحك سال وجوابه.

«أجل، مع رفيق، أو بدونه.»

ثم توقف لمرة ثانية وأشرق وجهه سروراً والابتسامة تنير وجهه وتابع: «أنا مسرور جداً لسماع هذا، أجل اوافق. اعتقد أننا سنكون شريكين مناسبين يا سال.»

ذهلت نادين، شريكين؟ ما معنى هذا؟ هل هو الرجل الذي اراد ادارة شركة سين؟ هل يقدم عروضاً مناسبة؟

قال سين بهدوء: «سأرسل موظفين ليوقعوا الاتفاقية مباشرة، وإذا كنت تفضل أن نتناقش قبل توقيع الاتفاقية.. أجل حتماً، يمكنني أن أوافيك هناك، أجل سأكون هناك، لست في مكتبي الآن، لذا لا يمكنني أن اذهب الآن... ولكن ليس لدي مواعيد غداً مساءً. هل اتصل بك غداً؟»

«جيد، أنا مسرور لذلك، سأحضر غداً على العشاء. آه، بالمناسبة هل ستحضر زوجتك معك؟ اود اصطحاب زوجتي معي.» سمع جوابه ثم قال: «شكراً سأخبرها، ثم اتصل بك لاحقاً.»

وضع السماعة وقفز قفزة انتصار مصفقاً بيديه.

«لقد نجحت! لقد نجحت!»

سألته نادين وهي تبتسم: «ما الذي حصل؟»

كان كالولد الصغير الذي فاز بسباق للجري، جاء إلى ناحيتها وقبلها: «لقد انتهت مشاكلنا المادية. اتذكرين ما اخبرتك إياه عن شركة، قد قدمت عرضاً لي؟ حسناً، اثناء وجودي على الجزيرة تحدثت مع صديق قديم يعمل في حقل الأفلام فبدوره تكلم مع انريكو سالفادور، المنتج التلفزيوني، لا بد أنك سمعت عنه، هو من أكبر المنتجين في نيويورك منذ خمس سنوات. عندما سمع سال انني أفكر ببيع الشركة لم يبد ارتياحاً لهذا القرار، وفضل أن يكون شريكاً بدل البيع. وسألني عن رأيي إذا دخل كشريك في الشركة معي... وهذا ما أريده حتماً، هو في لندن الآن، فاتصل بي البارحة وتباحثنا بشأن الفكرة هذه، ثم أراد أن يجري مباحثات عن مدى امكانية اخراج الشركة من ازمتها والنهوض من جديد وأنه سيعود لاحقاً حسب ما قاله سال وحالما اوقع الاتفاقية سيحضر المال. إذاً لقد حلت مشاكلنا.»

قالت نادين باقتضاب: «ولا تريد مالي.»

أمسك شعرها الكستنائي بيده وقال: «إذا اردت توظيف مالك في شركتنا سنكون مسرورين جداً، ولكن بنفس الشروط.»

نظرت إليه بحيرة وقالت: «نفس شروط انريكو سالفادور؟»

«كلا، بنفس الشروط السابقة، قبل اتصال سال.» تابع

وهو يبتسم ابتسامة ساخرة: «سآخذ مالك في حال عدت إليّ معه، وإذا أردت أن توظفي مالك في مشروع أقل مجازفة لا فرق عندي طالما ستعودين لي.»

هزت رأسها نافية: «أنت من جمع هذا المال بالدرجة الأولى، لطالما كنت مسرورة بوجود اسهمي في الشركة، أنت من أصدر على بيع اسهمي.»

«حسناً، بعد الطلاق اعتقدت انك ستتزوجين كولبرت، وأنا لم أرده داخل شركتي مطلقاً، وكل ما كنت أرغب فيه هو قتله، ولكن بما أنني لم استطع قتله أصريت على أن تبيعي اسهمك وان تخرجي من حياتي ولكن الحقيقة انني تألمت كثيراً لما فعلته.»

رمقته بنظرة جانبية وهي تعض على شفتها: «سين...»

أجابها وهو يمرر اصابعه بين خصلات شعرها: «نعم يا حبيبتي؟»

فقالت: «قبل أن تتخذ أي قرار يجب أن نتكلم.»

سألها ساخراً: «لن تنصي عليّ بنوداً مثل انريكو سالفادور أليس كذلك؟»

قلت لك يجب أن نتكلم! لا أريد أن أمليك قراراتي بالقدر الذي لا أريد أن تنصه عليّ! اعتقد أن هناك خطأ واحد في زواجنا، لا زلت تملك آراء قديمة بأنك الزعيم وتفرض قوانينك في المنزل، أكره أن أخبرك هذا سين، ولكن الملكة فيكتوريا توفيت، انتهت ونحن الآن نعيش في عصر مختلف. إذا كان على زواجنا أن ينجح هذه المرة يجب أن نتشارك النصف بالنصف في الحقوق والواجبات، نناقش كل الأمور سوياً لنتوصل إلى اتفاقيات ترضي الطرفين.»

أوما موافقاً وقال: «حسناً، حسناً، متى نضع أول مخطط في مفكرتنا للمناقشة، أود أن يكون أول بندٍ طفل يا نادين. أعلم أنك في بداية عمل جديد وشيق، ولكنني أريد أن استغل الوقت، أريد أطفالاً، اطفالنا، أنت وأنا، في اللحظة التي تركتني فيها والدتي مع والدي، لم احظ بعائلة حقيقية، انهارت حياتنا الأسرية بعد ذلك، واقسمت لنفسي أن يوماً ما سأنشأ عائلة، اتزوج وأنجب اطفالاً، ثم التقيت بك وتزوجنا ولكنك لم تنجبي لي الطفل الذي تمنيته وما زلت بدون عائلة!»

نظرت إليه نظرة مباشرة وقالت: «هل الطفل شرط أساسي يا سين؟ هل إذا رفضت انجابه الآن يعني اننا لن نعود لبعضنا البعض ثانية؟»

شحب وجهه ولوى فمه وبعد توقف قليل هز رأسه قائلاً: «لا، بالطبع لا، أريدك أنت يا نادين، لا المال ولا الأطفال بل أنت، إذا كنت حقاً لا تريدين انجاب طفل اعتقد أنني سأتمكن من التعود على العيش هكذا مهما كان ذلك صعباً علي.»

لوى فمه ثم تابع: «ربما علينا شراء كلب؟»

ضحكت وقالت: «أحب الكلاب، والهرة قد تفي بالغرض أيضاً، ربما كلب وهرة.» ولفت يديها حوله والقت برأسها على صدره، أمسكها سين، يداً على شعرها وأخرى حول خصرها.

قالت بسعادة: «ولكنني أريد انجاب الأطفال. دائماً أحببت أن أكون والدة، وكان السبب لرفضي، لأن هناك أولويات بالنسبة لي، وما زلت، ولكن تغيرت الظروف الآن. لن اعمل كعارضة بعد اليوم سأركز عملي على العروض

التلفزيونية، لقد وقعت عقداً لستة عروض وإذا لم يختاروني أنا سأكون بلا عمل!»

قال سين بحماس: «سيختارونك. قال لي غريغ ارول انك ستكونين ناجحة في التلفزيون.»

ثم ضمها إليه وتابع يقول: «سيكون هذا ممتعاً.»

مازحته بقولها: «حسناً، لم نبدأ بعد لذا توقف عن الحماس! وحين يأتي طفلنا سنرتب أمرنا، نأتي بمربية فقط اثناء ساعات العمل فيتسنى لي متابعة عملي وأيضاً اكون مع طفلي كل وقت ممكن.»

رفعت رأسها ونظرت إلى وجهه وعيناها تشعان حباً. «يجب أن تثق بي يا سين، اعطني فرصة لآخذ قراراتي بنفسي وكن مستعداً لتخبرني أي شيء يزعجك ما عدا توبيخي أو فقدان السيطرة إلى اعصابك.»

تململ بتثاقل وقال: «المشكلة انني حين اغضب أو اقلق، من الصعب عليّ أن أكون هادئاً وعقلانياً، فانفعل ولا استطيع التحكم باعصابي.»

تفهمت ما قاله وأجابته: «أجل أعرف ذلك.»

فكرت أن سين لم يتدرج بشكل صحيح منذ طفولته وإلى أن بلغ سن الرشد، لم يمر بجميع مراحل حياته بشكل سليم، فجأة ترك وحيداً في الدنيا التي اعتبرها مؤذية إلى حد ما.

آه، هذا يفسر أشياء كثيرة! مشاعره الابداعية، وتصميمه على اصدار الأوامر على الموظفين ليدير حياة عملية ناجحة في الأفلام، إن عدم شعوره بالأمان، فجر طاقاته الداخلية.

قبلته نادين بلطف وحنان وشعرت بعواطف متأججة في داخلهما وباشتياق وولع.

«لو اننا نتعلم أن نثق ببعضنا البعض سينجح زواجنا هذه المرة يا حبيبي.»

تمتم سين: «أجل يا حبيبتي.» ولكن فكره كان مشغولاً بشيء آخر.

«نادين، هيا نخرج من هنا.» قال ذلك بحماس وتابع: «احتاج لنكون وحدنا.»

«وأنا أيضاً.»

تشابكت يداهما ببعضها البعض وانطلقا خارجين من المكتب إلى حياة مستقبلية واعدة.

www.elromancia.com
رومانسية

تمت